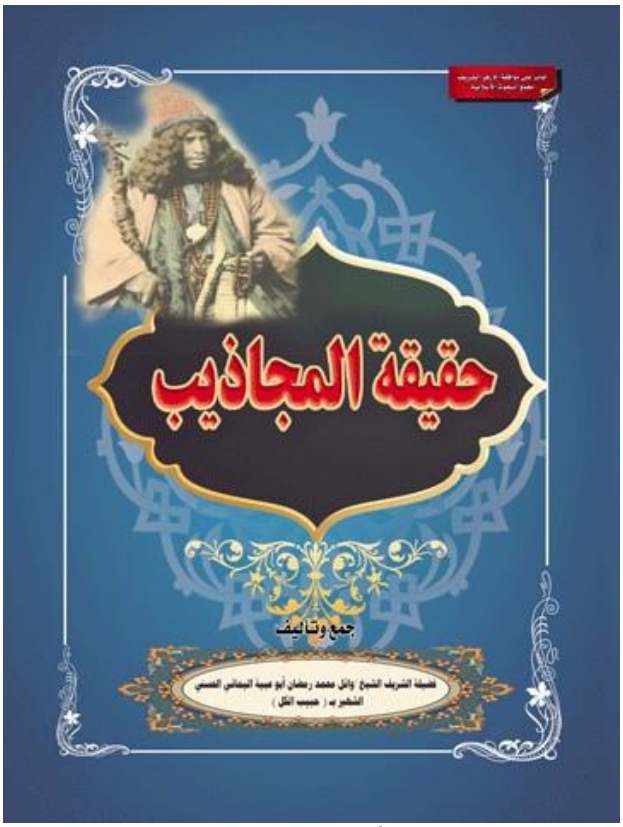

حَقِيْقَةُ المجَاذِيْبِ

جمع وتأليف

فضيلة الشريف / وائل محمد رمضان أبو عبية الحسني اليماني

الشهير بـ (حبيب الكل)

مؤسس صحبة الحب الإلهيِّ (أحباب حبيب الكل)

ومؤسس صحبة الخير (مؤسسة حبيب الكل الخيرية)

بيانات الكتاب

اسم الكتاب / حقيقة المجاذيب.

اسم المؤلف/ وائل محمد رمضان أبو عبية الحسني اليماني.

الشهير بـ (حبيب الكل).

عدد الصفحات/ 252 صفحة.

طبع بمطابع / دار الحكيم للطباعة

بلد الطباعة/ القاهرة.

رقم الإيداع / 29122 / 2017

تم بحمد الله تعالى

فى العشرين من ربيع الأول 1439 هـ

الموافق يوم السبت 9/ 12/ 2017 مـ

((حقوق الطبع محفوظة للمؤلف))

إهداء

إلى كل محاذيب الأمة المحمدية، الذين جذب الله تعالى قلوبهم إليه،

واختصهم بمحبته؛ فملأ قلوبهم بها، وسلب عقولهم منهم، فلم يشغلهم بغيره

إلى أولئك المهيمين فيه عز وجل

المستغرقين في أنواره جل جلاله

الغائبين مع أسراره تبارك وتعالى

إلى من غاب منهم فلم يَعُدْ، وإلى من عاد منهم فلم يَغِبْ

وإلى من هو مُتَرَدِّدٌ ما بين غيبة وحضور

محبكم في الله تعالى ورسوله ﷺ (حبيب الكل)

مجانين في البيداء صرعى من الهوى ... وليس لهم إلا الوصال طبيب

يخبرهم عنهم فلا يخبرونه ... ويذكر فيهم عشقهم فيغيبوا

ويذكر أياماً بالحمى قد مضت لهم ... فيحيا بهم أشواقهم فيطيبوا

هم القوم لا يدرون أين توجهوا ... وليس لهم إلا الحبيب حبيب

المقدمة

بسم الله، والحمد لله الواحد الأحد الصمد الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين الحبيب الأعظم والرسول الأكرم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وجميع المسلمين إلى يوم الدين.

لعل بعض المنتسبين للعولمة يرى أن موضوع الكتاب (حقيقة المجاذيب)، من السَّفَه بمكان، حيث إنه لا يفيد أحداً من الناس، كونهم في نظره فئة تُنسب للمجانين، ولن يزيد التعريف بهم شيئاً فهم في النهاية مجرد مجانين يظهرون هنا وهناك، ومكانهم الطبيعي مستشفى الأمراض العقلية.

ولعل البعض الآخر من المتشددين يتهكم عليّ، كوني كتبت عنهم مثل هذا الكتاب إذْ إنهم في وجهة نظره مجرد مخابيل معتوهين، أو مدعين كاذبين يسيئون للإسلام والمسلمين بأفعالهم وأحوالهم، ولربما يرى أن قتلهم أحب إليه من علاجهم.

ولعل البعض الآخر يرى من وجهة نظره أنني أجذب المجاذيب حيث إنني أفردت للمجاذيب مثل تلك المساحة في هذا الكتاب.

ولعل في وسط هؤلاء أيضاً من سيسعد بهذا الكتاب جداً ويفرح به أيما فرح، وليس هذا الصنف معتوهاً ولا مجنوناً ولا سفيهاً، بل قد تجده من العلماء الكبار أو ذوي المناصب المرموقة أو مدرساً أو خبازاً أو مهندساً أو غير ذلك من الناس، إلاّ أن كل هؤلاء سيجتمع فيهم صفة المحبة دون شك، وقد تجد أكثرهم عنده من الحكايات الشخصية مع المجاذيب ما يفوق ما ورد في هذا الكتاب بكثير.

وقصة هذا الكتاب بدأت معي حين كنت صغيراً، حيث كنت أذهب مع والدي إلى مساجد أهل البيت والأولياء والصالحين، وكنت أراهم في المساجد وحولها يُضربون ويُطردون ومع ذلك يعودون ويصبرون وكأن شيئاً لم يكن، وكان بعضهم يكلمني وأنا صغيرٌ، فإذا حضر أحدٌ من الناس انصرف وكأنه لا يعرفني، وربما أهداني بعضهم شيئًا، وربما احتضنني بعضهم وكأنني ابنه الذي أنجبه. حتى اعتادت عيني على رؤيتهم وأذني على سماعهم، ثم تجدد الأمر حين كبر سني وصرت في الأربعين من

عمري، وانتشرت القنوات الفضائية؛ كل يهرف بما يعرف وبما لا يعرف، وسمعتُ بأذني ورأيتُ بعيني أحدَهم يتهكمُ على المجاذيب ويسخر بما يتجاوز العقل والوقار، وكأنه نسي قوله تعالى:(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَـٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَـٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ)[1]، فراودتني فكرةٌ أن أرد على ذلك الإنسان الذي لا يعرف الفرق بين المجذوب والمجنون، ويتطاول على قوم اختصهم الله بمحبته دون عناء ولا مجاهدة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاءإلاّ أن الهمة انصرفت إلى مؤلفات أُخرى.

وبين عشية وضحاها ودون أي أسباب أو مقدمات– مثل الأسباب السابقة– انصرفت همتي للكتاب، وأخذتُ القلمَ وبدأتُ في الكتابة عنهم وجمع كُلِّ ما أستطيع، وكنتُ على سفرٍ لا يمكن تأجيلُ موعده– بعد أسبوع واحد من بدأي للكتابة– فاستعنتُ بالله تعالى وصلَّيتُ على نبيهﷺ، وبدأتُ وانتهيت منه – قبل السفر بيوم – ولله الحمد. وسيتبين لقارىء هذا الكتاب الصغير الحجم مَنْ هم المجاذيب وسيعرف الفرقَ بينهم وبين المجانين، وأنهم فئةٌ من أحباب الله عز وجل سَلَبَهم عقولَهم وَوَهَبَهم قلوباً لا تعرف غيره سبحانه ولا ترغب في سواه. ولسوف يعذرهم فيما يبدر منهم من أحوال وأفعال؛ فهم شرعاً معذورون، مرفوعٌ عنهم القلم.

ويكفيهم من الشرف أنَّ اتهامهم بالجنون هو ميراثٌ من مواريث الأنبياء الذين اتهمتهم أممهم بالجنون ظلماً وكذباً، ولا نشبّه حال المجذوبَ بحال الأنبياء، بل نقولُ إنه ورث نوعاً من أنواع البلاء الذي كان للأنبياء سابقاً.

فالمجذوبُ في النهاية ليس مجنوناً كالمجانين، ولا معتوهاً كالمعاتيه، وإن تشابهت أفعاله مع أفعال المجانين، كما سيتبين في هذا الكتاب إن شاء الله.

[1] سورة الحجرات، الآية : 11.

وبعيداً عن الأنبياء الذين هم أكملُ الناس عقلاً وأرجحهُم فكراً وأوسعهم علماً وأكثرهم أدباً وأعظمهم وقاراً، فقد كان أُوَيْسٌ رضي الله عنه هو أول من نُسب إلى الجنون في الإسلام، والمعروف من حديثه ما وجدته فى كتاب جدى سعيد بن المسيّب رضي الله عنه قال: نادى أمير المؤمنين عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر بمنًى : يا أهل قرن[2]،

فقام مشايخ، فقالوا : ها نحن يا أمير المؤمنين،

فقال رضي الله عنه: أفي قَرَن من اسمه أويس؟

فقال شيخ: يا أمير المؤمنين، ليس فينا من اسمه أُوَيْس إلا مجنون يسكن القِفار والرمال، لا يألف ولا يُؤْلَف!

قال رضي الله عنه ذاك الذى أعنيه، إذا عدتم إلى قرن فاطلبوه، وبَلِّغوه سلامي، وقولوا له: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بَشّرني بك، وأمرني أن أقرأ عليك سلامَه.

قال: فعادوا إلى قرن، فطلبوه، فوجدوه فى الرّمال، فأبلغوه سلامَ عمرَ رضي الله عنه وسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: عرفني أمير المؤمنين وشهَّر باسمى. السلامُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله، وهام على وجهه، فلم يوقف له بعدُ على أثر دهرًا، ثم عاد على أيام عليٍّ رضي الله عنه مقاتلا بين يديه، وقُتل مُسْتَشهدا فى صِفّين أمامه؛ فنظروا فإذا عليه نَيّفٌ وأربعون جرحة وطعنة وضربة [3].

هذا هو أويسٌ رضي الله عنه، وصفه قومُه بالجنون حين تَشَابه فِعْلُه عليهم مع أفعال المجانين، وهو من هو في تقواه وصلاحه وورعه.

---

[2] قَرَن : بفتح القاف والراء : موضع . وهو ميقات أهل نجد . ومنهِ أُويس القَرني رضي الله عنه.

[3] أخرجه الحاكم في مستدركه.

وقد ورد عن أبي هريرة أنه قال: (لقد رأيتني أُصرع بين منبر رسول اللهﷺ وبين حجرة عائشة رضي الله عنها، فيقول الناس: إنه مجنون، وما بي من جنون، ما بي إلاَّ الجوع)[4].

ها هو أبو هريرة يتهمه بعضُ الناس بالجنون حينما تشابه عليهم صرعه بصرع المجنون، فرموه بالجنون وما به من جنون.

وسيأتي بيانُ ذلك من كتاب الله تعالى، حيث اتُّهم النبيون عليهم السلام بالجنون

قال ابن تيمية في وصف المجاذيب: ومن هؤلاء أيضاً من غلب عليه الذكر لله والتوحيد له، والمحبة، حتى غاب بالمذكور المشهود المحبوب المعبود عما سواه، كما يحصل لبعض العاشقين في غيبته بمعشوقه عما سواه، فيقول أحدهم في هذه الحال: أنا الحق، أو سبحاني، أو ما في الجبة غير الله، ومنهم من غلب عليه حال الرجاء والرحمة حتى قال: (أبسط سجادتي على جهنم). فمن قال هذا في حال زوال عقله بحيث يكون كالسكران أو المولَه؛ وكان السبب الذي أوجب ذلك غير منهي عنه شرعاً فلا إثم عليه[5]. اهـ.

وقال الإمام ابن حجر الهيثمي رحمه الله في جوابِ سؤالٍ عن الكلمات عن أهل الشطح؟ إذا صدر عنهم ذلك في حال الغيبة فهو من الشطحات التي لا حكم لها، إذ لا يُحكم إلاَّ على ما تلفظ به صاحبه في حال الصحو والاختيار، وأما ما تلفظ به في حيز الصحو والغيبة فلا يدار عليه حكم البتة [6]. اهـ.

---

[4] حلية الأولياء لأبي نعيم ج1، ص 184.
[5] مجموع الفتاوي ج 8/ 348.
[6] البيان الغني عن التهذيب في سنن أحوال المجاذيب؛ للإمام العارف بالله مصطفي بن كمال الدين البكري الصديقي ص29.

وقال العارف بالله السيد مصطفي البكري: أجمع أهل العلم على عدم دخول من زال عقلُه في خطاب الشرع، وعلي زوال التكليف حال كونه فاقد العقل بسبب مشروع كجنون أو إغماء، أو السكران المكره على سكره، وجعلوا الطفل في ذلك كالمجنون، لعدم اكتمال عقله..... أما من زال عقله بسببٍ مشروع فتكليفُه مرتفعٌ، سواء كان ذلك عن جنون بسبب أخلاط فاسدة أو تصاعد أبخرة فاسدة في الدماغ كما ذهب إلى ذلك بعض المتقدمين، أو عن وهي وذهول غَيَّبَاهُ عن عقله، أو غير ذلك [7]. اهـ.

وقد يُسمَّى هؤلاء أحياناً بـ"أرباب الأحوال" على سبيل الترادف عند بعض المؤلفين، إلا أننا وجدنا مشايخنا يستعملون مصطلح "أرباب الأحوال" بتوسع يندرج فيه معنى المجذوب ولا يستغرق معانيه. فقد يطلق مصطلح "أرباب الأحوال" على من تتوالى عليه الأحوال العرفانية السلوكية كالقبض والبسط أو بعض الأحوال الجلالية الأخرى التي قد تُنتج تغيراً في الصورة الظاهرة للولي مما يعرف اصطلاحاً بـ " التطور"،

فإذا زادت قوةُ الحال على الولي ولم يكن مؤيداً بالقوة الربانية اللازمة لتحمُّل ما يرد مع الحال من واردات وتجليات نقلته عن كونه ربَّ حالٍ مطلقاً إلى ربِّ حالٍ مجذوبٍ، بالمعنى الذي يجعل أفعاله غيرَ منضبطة بضوابط الشرع ولو في بعض الأحيان دون البعض الآخر، وهذا تبعاً لمراد الله تعالى في العبد، فكما أراد الله تعالى أن يكون بعضُ العباد عقلاء وبعضهُم مسلوبي العقول، كذا أراد أن يكون بعض أوليائه من أهل التمكن في الجذب، والمحو؛ فيكون مَحْوهم وسُكرُهم مندرجاً في صحوهم، فيغلب صحْوهم مَحْوهم، فبين المصطلحين – أي رب الحال والمجذوب– عموم وخصوص، فكل مجذوبٍ ربُّ حالٍ، وليس كل ربِّ حالٍ مجذوباً. والجذبُ نفسه يطلق بمعنيين: فالأول هو مطلق

[7] البيان الغني عن التهذيب في سنن أحوال المجاذيب، ص5.

التقريب، والثاني هو الجذب المفضي إلى ارتفاع حكم التكليف، فكلُّ وليٍّ مجذوبٌ، إما بمطلق التقريب الإلهي، وإما بالتقريب المفضي إلى استلاب العقل؛ لسطوة التجلي وقوة الوارد [8]. اهـ.

إذاً فقد فرق العلماءُ السابقون بين المجذوب والمجنون، وكانوا يقدرون المجذوب ويعذرونه فيما يجري عليه من أقوال وأفعال، ولا يساونه أبداً بالمجنون، بل يصفونه – كما مر، وكما سيأتي في صفحات الكتاب– بالمحبوب والموحد.

ولعل كتابي هذا يكون من باب تذكير أولئك المعتدين ولعل الذكرى تنفعهم، فالذكرى لا تنفع إلاّ المؤمنين، ونحسبهم كذلك إن شاء الله.

ولعل كتابي هذا يزيل الالتباسَ الموجود عند الناس فيعرفون المجنون من المجذوب ويعاملون كلاًّ منهما بما ينبغي، فربما هلك عبدٌ بسبب أذيته لمجذوب وهو في حقيقته وليٌّ ومحبوبٌ، قال تعالى في الحديث القدسي: (من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة)[9]، وقال تعالى في الحديث القدسي:(مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ....)[10]. وكم من جاهلٍ بأمر الأولياء حاربَهم وعادَاهم وأهانَهم، هذا على شهرتهم بالولاية بين الناس، فما بالنا بالمجذوب المحبوب المستور!!.

فتكون تلك المعرفة بالمجذوب من موانع تلك الهوالك، بل وتكون جالبةً للخيرات، فمن أحسن لعوام الخلق أحسن الله إليه، فما بالنا بمن أحسن لوليٍّ، قال تعالى: (إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ)[11].

وصلى الله على سيدنا محمد وأهل بيته وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين

---

[8] البيان الغني عن التهذيب، ص16.
[9] معجم الطبراني؛ ومسند الشهاب.
[10] صحيح البخاري.
[11] سورة الإسراء، جزء من الآية: 7.

مدخل

((آياتٌ وردَ فيها ذكرُ الجنون))

ورد ذكر الجنون في كتاب الله تصريحاً وتلميحاً – كما سيأتي بيانه– وصدق الله تعالى حين قال في كتابه الكريم: (مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)[12]، وقال تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ)[13].

أولاً: ذِكْرُ أمثلةٍ وردت في حق أمم اتَّهَمت رُسلَ الله تعالى بالجنون ظلماً وعدواناً

اتِّهامُ فرعونَ لموسى عليه السلام بالجنون، قال تعالى:

(قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ)[14].

اتِّهامُ قومِ نوحٍ لنوحٍ عليه السلام بالجنون، قال تعالى:

(كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ)[15].

وكانت تلك التهمة المستمرة للرسل حتى إنَّ أكملَ الخلق وسيدَهم لم يسلم منها، حيث اتهم كفارُ قريشٍ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنون، قال تعالى:

---

[12] سورة الأنعام، جزء من الآية: 38.
[13] سورة النحل، جزء من الآية: 89.
[14] سورة الشعراء، الآية: 27.
[15] سورة القمر، الآية: 9.

(وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ)[16].

وقد برأ الله رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم من تلك التهمة، قال تعالى:

(ن ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ)[17].

ثانياً: ذِكْرُ أمثلةٍ لما ورد في كتاب الله عن بعض الناس التي لها عقولٌ لا تفقه بها، قال تعالى:

(أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا)[18].

(حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا)[19].

(وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ)[20].

ثالثاً: ذِكرُ مثالٍ لمن زالت عقولهم لعلّةٍ ما وهم المجانين، وسيأتي ذكرهم في الأحاديث صراحةً، وتلك من مهمات الرسل عليهم السلام الذين يبينون للناس ما أُنزل إليهم من ربهم، وقد بين الله حكمهم في كتابه، فقال تعالى:

---

[16] سورة الحجر، الآية: 6.
[17] سورة القلم، الآيتان: 1و2.
[18] سورة النساء، الآية: 78.
[19] سورة الكهف، الآية: 93.
[20] سورة هود، الآية: 78.

(لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ)[21].

رابعاً: ذِكرُ مثالٍ للغَيْبَةِ عن النَّفْس والصَّعق من شدة التجليات الإلهية وهو موضوع الكتاب، قال تعالى:

(وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ)[22].

هنا صُعِقَ موسى عليه السلام من شدة التجلى الإلهي وغاب عن وعيه، بل إن الجبل نَفْسَه دُكَّ من شدة التجلي؛ فما بالنا بالبشر الذي ليس بنبي معصوم ولا جماد موتود. وهؤلاء هم الذين غاب وعيهم من شدة التجلي الإلهي؛ فهم معذورون ومكرمون.

****

[21] سورة النور، الآية: 61.
[22] سورة الأعراف، الآية: 143.

أولاً: ((أحاديثُ نبويةٌ عن المجنون))

وَرَد ذِكرُ المجنونِ في الأحاديث النبوية صراحة، ومنها على سبيل المثال:

عَنْ عَلِيّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَشِبَّ، **وَعَنِ الْمَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ**)[23].

وفي رواية: **(وعن المجنون حتى يعقل)**[24].

وعَنْ خَارِجَةَ بْنِ الصَّلْتِ التَّمِيمِيِّ، عَنْ عَمِّهِ، أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ أَقْبَلَ رَاجِعًا مِنْ عِنْدِهِ فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ عِنْدَهُمْ **رَجُلٌ مَجْنُونٌ مُوثَقٌ بِالْحَدِيدِ**، فَقَالَ أَهْلُهُ: إِنَّا حُدِّثْنَا أَنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا قَدْ جَاءَ بِخَيْرٍ فَهَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ تُدَاوِيهِ، فَرَقَيْتُهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَبَرَأَ فَأَعْطَوْنِي مِائَةَ شَاةٍ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: هَلْ إِلَّا هَذَا، قُلْتُ: لَا، قَالَ: خُذْهَا فَلَعَمْرِي لَمَنْ أَكَلَ بِرُقْيَةِ بَاطِلٍ، لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةِ حَقٍّ)[25].

****

ثانياً: ((أحاديثُ نبويةٌ عن الأشعث المستجاب الدعوة الذي لا يبالي به الناس))

وكما ورد ذِكرُ المجنون صراحةً في الأحاديث، كذلك ورد ذكر العبد الصالح الذي قد يظنه البعض مجنوناً إما لرثاثة حاله، أو لتشابه حال من أحواله مع حال المجانين مثل: شعث الشعر، أو تَغبُّر الملابس بغير سفر، وما هذا إلاَّ لجاذب قوي شَغَل هذا العبد عن نفسه، وهي ما تسمى عند أهل الله بحال الجلال (مثل الانشغال بأهوال

---

[23] سنن أبي داود والترمذي.
[24] سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه.
[25] سنن أبي داود ومسند أحمد وصحيح ابن حبان.

القيامة، أو عتاب الله للعبد في هذا اليوم، وأصحابُ القلوب الرقيقةِ تُؤْخذُ من هذه الأهوال أخذاً شديداً ينسيها نفسها وما عليه هيئتها).

ومن تلك الأحاديث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (**رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ** لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ)[26].

وفي رواية:(**رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ، تَنْبُو عَنْهُ أَعْيُنُ النَّاسِ**، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ)[27].

وفي رواية: (**رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ لا يُؤْبَهُ لَهُ**، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ. منهم البراء بن مالك)[28].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ : (**كَمْ مِنْ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ ذِي طِمْرَيْنِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّ قَسَمَهُ مِنْهُمُ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ**، فَإِنَّ الْبَرَاءَ لَقِيَ زَحْفًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَقَدْ أَوْجَعَ الْمُشْرِكُونَ فِي الْمُسْلِمِينَ"، فَقَالُوا: يَا بَرَاءُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " إِنَّكَ لَوْ أَقْسَمْتَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّكَ "، فَأَقْسِمْ عَلَى رَبِّكَ، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ لِمَا مَنَحْتَنَا أَكْتَافَهُمْ، ثُمَّ الْتَقَوْا عَلَى قَنْطَرَةِ السُّوسِ، فَأَوْجَعُوا فِي الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا لَهُ: يَا بَرَاءُ، أَقْسِمْ عَلَى رَبِّكَ، فَقَالَ: **أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ لِمَا مَنَحْتَنَا أَكْتَافَهُمْ، وَأَلْحَقْتَنِي بِنَبِيِّكَ** ﷺ، فَمُنِحُوا أَكْتَافَهُمْ، وَقُتِلَ الْبَرَاءُ شَهِيدًا)[29].

---

[26] صحيح البخاري ومسلم.
[27] المستدرك للحاكم.
[28] سنن الترمذي وحلية الأولياء لأبي نعيم.
[29] المستدرك للحاكم.

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: (أَنَّ الرُّبَيِّعَ بِنْتَ النَّضْرِ، لَطَمَتْ جَارِيَةً مِنَ الأَنْصَارِ فَكَسَرَتْ رُبَاعِيَّتَهَا، فَأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَطَلَبُوا الْقِصَاصَ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُكْسَرُ سِنُّ الرُّبَيِّعِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يَا أَنَسُ كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ"، فَعَفَا الْقَوْمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" **إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ مِنْهُمْ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ**)[30].

****

ثالثاً: ((أحاديث نبوية عن أهل الجَذْبَاتِ وأرباب الأحوال))

عَنْ عِمْرَانَ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ " أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: **إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ** فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ، فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: **إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا**)[31].

عن أبي هريرة قال: (**لقد رأيتني أُصرع بين منبر رسول الله ﷺ وبين حجرة عائشة** رضي الله عنها، فيقول الناس : **إنه مجنون، وما بي من جنون، ما بي إلاّ الجوع**)[32].

****

((((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُنُونِ، وَالْجُذَامِ، وَالْبَرَصِ، وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ**))))[33].

---

[30] المعجم الكبير للطبراني.
[31] صحيح البخاري ومسلم.
[32] حلية الأولياء لأبي نعيم ج1 ص 379.
[33] من دعاء النبي ﷺ، أخرجه أبو داود وأحمد في مسنده وصحيح ابن حبان والنسائي، عن أنس رضي الله عنه.

الباب الأول

الجنونُ والمجنونُ

والجذبُ والمجذوبُ

جَذْبَةٌ مِنْ جَذَبَاتِ الحَقِّ خَيرٌ من عَمَلِ الثَّقَلَيْنِ [34].

34 الفتح الرباني والفيض الرحماني، ص 325 . للشيخ عبد القادر الكيلاني. ووردت عن إبراهيم النصر أباذي يرددها.

أولاً : الجنون والمجنون لغة واصطلاحاً

اشتُقَّت كلمة الجنون من الفعل الثلاثي((جنن)) والذي يحمل بين طياته أكثر من معنى لغوي واصطلاحي.

الجنون فى اللغة: الاستتار. تقول العرب جَنّ الشيء يجِنّ جُنوناً: إذا استتر. وأجنّه غيرُه إجنانا: ستره.

قال لبيد [35]: حتى إذا ألقت يداً فى كافر وأجَنّ عوراتِ الثُّغور ظلامُها

يعني الشمس ألقت يدا فى ليل مظلمٍ، وستر الظلامُ الفِجاج والطرق.

وجن الليل يجن جنونا وجنانا : إذا دخل. ومنه قوله سبحانه: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا)[36].

وأجن الليل الشيء إجنانا إذا غطاه بظِلامه، قال العُتْبي: وأجنه الليل: أي جعله فى ظلامه فى جُنّة [37].

قال العتبي[38]: وسميت الجن؛ لاجتنانهم عن أعين الناس.

وقيل فى قوله تعالى:(إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ) [39]. سموا جِنًّا لاجتنانهم عن الأبصار.

والجَنة: البستان لالتفاف الشجر به. والجُنَّةُ: الدِّرع والتُّرس؛ لأنهما يستران.

والجِنة بالكسر:الجنون والجِن أيضاً، قال الله جل ذكره:(وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا)[40]. يعني حين قالوا: إن الملائكة بنات الله [41].

وقال تعالى في معنى الجنون: (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ)[42].

---

35 لبيد بن ربيعة، شاعر مخضرم من أصحاب المعلقات.

36 سورة الأنعام الآية: 76.

37 الجُنّة: الوقاية والستر.

38 العُتبى: هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو الأموي، كان أحد الأدباء والشعراء بالبصرة، سمع أباه وغيره. يقول الذهبى : " والأخبار أغلب عليه" توفي سنة 228، انظر: العبر للذهبي والاعلام للزركلى.

39 الكهف الآية: 5.

40 الصافات الآية: 158.

41 أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، انظر: الدر المنثور، وابن جرير الطبري في تفسيره عن السدى.

42 سورة الأعراف الآية: 184.

وأما قوله تعالى: (مِنْ الْجِنَّة وَالنَّاس)[43].

قال قتادة: إن الشيطان يوسوس إلى الجن كما يوسوس إلى الناس[44].

والمعنى: الذى يوسوس فى صدور الجن والناس.

والجَنَن: القبر لأنه ساتر[45].

والجنين: الولد فى بطن الأم ؛ لأنه مستور.

وتقول العرب للنّبْت إذا طال وكثر وتكاوس [46]، والتَفّ، واستجلس، واعلنكس: تجانّ.

وتجانّ الرجل: إذا تكلف الجنون، وليس بمجنون. وكذلك تحامق وتناوم وتكاسل.

وكل هذا يؤول إلى معنى الاستتار؛ فالمجنون: المستور العقل، والفعل من جنَّ يُجَنُّ جنوناً فهو مجنون.

وأجَنّه الله فهو مجنون. وهذا الباب نادر فى اللغة، ونظيره: أزكمه الله فهو مزكوم.

أسماء المجنون في اللغة:

للمجنون في اللغة أسماء كثيرة منها:

1- **الأحمق:** والفعل منه حمِق يحمَق حَمَقاً وحماقة فهو أحمق[47]

قال الشاعر:

سبحان من أنزلَ الأشياءَ مَنْزِلَها ... وصيَّرَ الناسَ مرفوضاً ومرموقاً

فعاقل فَطِينٌ أعيت مذاهبـــه ... وجاهل حين تلقاه مـــــرزوقا

والجمع: حمقى، كقولك: قتلى، وصَرعَى، وهَلْكَى، وحَرقى، وغرقى.

قال الشاعر:

رُزِقتَ مـــالاً فعش ممـا رزقت به ... فلست أول الحمقى بمرزوق

لو كان باللُّب تُعطى ما تعيش به ... لما ظَفِرتَ من الدنيا بمعروق[48]

2- **المعتوه:** المعتوه الذي يولد مجنونا، والفعل منه: عَتِه فهو معتوه.

---

43 سورة الناس الآية : 6.

44 أخرجه عبدالرزاق وابن المنذر، انظر الدر المنثور.

45 وكذا الكفن، والمستور: الميت، والجمع : أجنان.

46 تكاوس العُشْب: كثر والتف.

47 حَمُق يحمَق حَمْقا وحماقَةً: قل عقله. وفعل فِعل الحمقى.

48 اللب: العقل، والمعروق: العظم الذى أكل ما عليه من اللحم. يقال : عرق العظم وتَعَرفه: أكل ما عليه من اللحم معروق، والشاعر يصف مهجوه بالحمق وأن الحمقى مرزوقون، ولو كان الرزق بالعقل لما وجد عظمة . لأنه أحمق! فليعش مما رزق به ويسكت، فلا فضل في تحصيله.

3- الأخرق: وهو الذى لا يُحسن التقدير، والتدبير. والمرأة خرقاء.

قال أبوعبيدة لا يقال: خارق إلا للمقدر بعلم وتدبير، فإذا قدر بغير علم قيل أخرق وخرقاء.

4- المائق: المائق. والموق أيضاً جمع المائق. كقولهم : عائط وعُوط وحائل وحول للشاة التى لم تحمل. وعائد وعود للناقة القريبة النتاج. وفارِه وفُرُهٌ [49].

قال الشاعر:

وغَرّه مرّةً من فعل غِـــــر وغرَّهُ مَرّتين فِعَـــال مُوقِ[50]

5- الرقيع: الرقيع والمرَرْقَعَانُ[51]. وهو الأحمق الذى يتمزّق عليه رأيه وعقله. والفعل منه: رَقُع رقاعَةً فهوَ رقيع كَقولك: بَلُد بلادَةً فهو بليد.

أنشدنا أبو بكر أحمد بن سعد بن نصر بن بكار الفقيه البخاري بها قال: أنشدنا عبيد الله بن عبدالله:

وما الناسُ إلا وُعاةُ العلوم وسائرهم غنم فى قطيع

6- المَمْسوس: هو الذى يتخبطه الجن أو الشيطان[52]. والاسم المسّ ومنه قوله جل ذكره: (الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ)[53].

7- المخَبَّل: المخَبَّل والمخبول والاسم: الخَبَل. ويقال: رجل مُخَبّل ومَخْبول ومُخْتَبَل[54].

قال الأعشى:

وعُلِّقَتْهُ فتاةٌ مـــا يُحاولُها من قومها مَيّتٌ يهذى بها وَهِلُ
وكلنا مغرمٌ يَهْذي بصاحبِهِ ناءٍ وَدَانٍ ومَخْبــولٌ ومخْتَبَــلُ

8- الأنوك: والفعل منه نَوِك ينوَك فهو أنوك، كقولهم: حَوِل فهو أحول.

---

49 قال في المعجم الوسيط : فرُة يَفْرُهُ فراهةٌ جَمُل وحَسُن. وخفَ ونشِط وحذق ومهر. فهو: فاره. وفي التنزيل العزيز (وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين) ويجمع الفاره على فُرهٍ وفُرَّهٍ .

50 غره: خدعه وأطمعه بالباطل . والغِرّ: من ينخدع إذا خدع. وفِعال مُوقٍ : فعال حُمقٍ.

والصَّحصَاح، والصَحْصَح: الأرض المستوية الواسعة: والعميق: المكان البعيد الطويل وفي الآبار: ما كن بعيد القعر. والعُمق: البعد إلى أسفل . يأمر بالوثيق: يجعل الإنسان يختاط ويأخذ بالثقة وتداني: قرب

51 وهى: مَرْقعانة.

52 وفي المعجم الوسيط :الشيطانُ: جُن.

53 سورة البقرة الآية: 275.

54 خبل خَبْلاً وخَبالاً: فسد عقله وجُن، ومثله: خَبَّله واختبله.

وسُئل الأزهري رحمه الله تعالى بِهَراة فلم يذكر منه فعلا. والاسم النُّوكُ بضم النون والجمع نَوْكى.

أنشد الأصمعي:

تضحَكُ منه شَيْخةٌ ضَحُوكُ واسْتَنْوَكَت وللشباب نُوْكُ [55]

9- البوهة: البوهة قال الشاعر:

ويا هندُ لا تَنكحي بُوهَــةً عليه عقيقته أحسبــا

10- الذولة: الذولة بالذال المعجمة، والموتة: ضربٌ من الجنون، ولم يُسمع منه للمجنون اسمًا. يقول الإمام أبو حامد الخارزنجي: النطاة الجنون.

قال وتقول العرب:" فلان من فرط نطاته لا يعرف قطاتَه من لَطاتِه"[56].

11- العرهاة: قال الشاعر:

ومن لم يواسِ الناس مما بكفه فذلك عرهاة من العقل مُبْلِسُ

12- الأولق: الأولق والفعل منه ولق يولق. والولق الاسم. وأما الولْق بسكون اللام فهو الكذب. وقرأت عائشة رضي الله عنها: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ)[57]. والفعل منه: ولق يلق ولقاً.

قال الأعشى:

ويُصبح من غِبّ السُّرى فكأنما ألمّ بها من طائف الجن أَوْلق

13- المهووس: المهووس، والاسم الهَوس وهو ضرب من الجنون، فإن كان قدراً فى جنونه فهو أغفل.

14- الهلباجة: وهو الأحمق الكثير الأكل. قاله الخليل بن أحمد.

15- اللكع: وهو الأحمق الكثير اللئيم. وقال غيره: هو العبد.

16- الجذب[58]: قال ابن السّكّيت يقال: رجل جَذْب وفيه جذب: أي فضل الحمق.

17- الهجاجة: قال الأصمعي يقال للرجل الأحمق الكثير الخطأ: رجل هجاجة.

---

55 استنوكت: أي تحامقت.

56 قال في المعجم الوسيط : فلان لا يعرف قطاته من لطاته : مقدمه من مؤخره. يقال ذلك للأحمق.

57 سورة النور الآية :15.

58 سيأتي بيانه مفصلاً في صفحات الكتاب إن شاء الله.

18-الزهدن: قال ابن السّكيت: والزّهدَنُ الأحمق أيضا. أنشد فى كتاب الألفاظ:

قلت لها : إياك أن تركني عندى فى الجلسة أو تُلَبّنى [59]
عليك ما عشت بذات الزهدَن

19- الملغ: قال الأصمعي هو: الأحمق

20- الجعبس: قال الراجز:

لما رأيت سد الليل أدْمَسَا ليلاً دَجُوجيَّ الظلامِ عَرْمَسَا
وصَمّ كِسْراه الغيامَ الجعبسا

21- المألوس: رجل مألوس أي: مخبون وقد ألس: إذا جُن.

22- المتيم[60]: وهو العبد تيمه الحب أى عبده، واستعبده ومنه "تَيْم اللات" كأنه عبد اللات.

23- الأهوج : والفعل منه هَوِجَ يهوَج هَوَجًا فهو أهْوَج[61].

24- الهائم[62]: وهو ذاهب العقل.

25- المدَله[63]: قال الشاعر:

تركونـــــي مُدَلَّهَـــا أَرْتَجِـــى حَـــجٌ قَابِـــل
بعــد ما كنــت ناســكا زالَ نســـكي بباطـــل

26- الأبله: والفعل من بله.

27- المستهتر: قال الشاعر

فبعثن وَرْداً للخلي وزِدْن في بُرَحاء وجْدِ العاشق المستهتر[64]

28- الواله: والاسم الوله [65]. وهو عند العرب: الذى فقد ولده ففقد صبره.

---

[59] تلبّن فلان : تمكث وتلبّث.

60 ذكره ابن القيم في أسماء المحبة قائلا: وأما التَّتَيُّم فهو التعبد قال في الصحاح : تيم الله: أي عبدالله، وأصله من قولهم : تيّمه الحب إذا عبّده فهو متيّم .

61 قال في المعجم الوسيط هَوِجَ هَوَجًا: حَمُقَ وطيش، فهو أهوج وهي هوجاء. والجمع: هُوج.

62 ذكره ابن القيم في روضة المحبين فقال : في الصحاح: هام على وجهه يهيم هَيْما وهَيَمانًا . ذهب من العشق أو غيره،وقلب مستهام : أى هائم . والهُيام بالضم : أشد العطش . والهُيام كالجنون من العشق.

63 قال ابن القيم: وأما التدليه: ففي الصحاح: التدليه: ذهاب العقل من الهوى. يقال: دلهه الحب: أي حيّره وأدهشه.

64 البُرَحاء: الشدة، ومنه بُرَحاء الحُمَّى . والخلىّ البريء . وفي الأمثال: ويل للشجِي من الخَلِي . يضرب مثلاً لسوء مشاركة الرجل صاحبه. يقول: إن الخَلِي لا يساعد الشجي على ما به ويلومه. والخلي من كان خاليا من الهم . والشجي الحزين المشغول البال.

قال الأعشى يصف بقرة:

فأقبلت وَالِهًا ثكلى على عَجَلٍ كلٌّ دَهَاهَا وكلٌّ عِنْدها اجْتَمعَا

29- الهبنقع: الأحمق المبالغ في حمقه.

قال الشاعر:

ومُهورُ نِسْوَتِهم إذا ما نكحوا عدوى وكل هبنقــعٍ تِنْبــال.

فهذه كلها أسماءالمجانين في اللغة، أما في الاصطلاح: فقد تعددت تعريفات الجنون، وثمت تمايز بين المفهوم العلمي للجنون، والمفهوم الدارج.

وللتوصل إلى تعريف دقيق للجنون يجب التمييز بين المفهومين العلمي والدارج.

1- المفهوم الدارج للجنون: هو كل نمط تفكير أوسلوك يتعارض مع أنماط التفكير أو السلوك السائدة في مجتمع معين، في زمان ومكان معينين، وهو مفهوم ذاتي – نسبي، لا يستند إلى أي معيارموضوعي.

2- المفهوم العلمي للجنون: هو اضطراب في بنية أو وظائف الدماغ؛ نتيجة عوامل فسيولوجية أو وراثية.

****

بيان الالتباس فيما اشتهر عند الناس بين المجذوب والمجنون

---

65 يقول ابن قيم الجوزية: وأما الوَلَه فقال في الصحاح: الوَله: ذهاب العقل والتحيّر من شدة الوَجْد، ورجل واله، وامرأة والهة.

ينطوي استخدام مصطلح الجذب والجنون لدى العامة من الناس على قدر كبير من الخلط، حيث يتساوى عندهم وصف المجنون مع المجذوب والعكس وهذا خطأ شائع يجب تصحيحه وبيان البون الشاسع بين الوصفين.

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني: قالوا الفرق بين المجاذيب والمجانين: أن المجانين كان سبب ذهاب عقولهم استعمال مطعومٍ كونيٍّ، لا يناسب مزاجهم، أو صخة عظيمة على عقلهم ونحو ذلك.

وأما المجاذيب فكان سبب ذهاب عقولهم عظيم ما تجلى لقلوبهم من عظمة ربهم، فذهلوا عن تدبير أبدانهم وأحوالهم[66].

ويحكي الشعراني قائلاً.. فقلت له: (أي: شيخه الخواص) فما الفرق بين المجذوب والمجنون؟

فقال: الفرق بينهما أن المجنون ذهب عقله باستعمال مطعوم كوني يفسد من أجله أو غير ذلك كالقرع المهول على غفلة.

وأما المجذوب فإنما ذهب عقله بما شاهد من عظيم قدرة الله تعالى عز وجل، فعقله مخبوء عند الحق يتنعم بشهوده، وعاكف في حضرته متنزه في جماله.

ويقول الإمام الأكبر محي الدين ابن عربي: وهؤلاء هم الذين يُسَمَّوْنَ عقلاء المجانين، يريدون بذلك أن جنونهم ما كان سببه فسادُ مزاج عن أمر كوني من غذاء أو جوع أو غير ذلك، وإنما كان عن تجل إلهي لقلوبهم، وفَجْأَة من فَجَأَت الحق فجَأَتْهم فذهبت بعقولهم، فعقولهم محبوسة عنده منعمة بشهوده عاكفة في حضرته متنزهة في جماله فهم أصحاب عقول بلا عقول.

وقيل لأبي السعود بن الشبل البغدادي عاقل زمانه: ما تقول في عقلاء المجانين من أهل الله؟ فقال ﷺ: هم ملاحٌ، والعقلاء منهم أملح.

---

66 الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية، ص 314، الشيخ عبد الوهاب الشعراني .

قيل له: فبماذا نعرف مجانين الحق من غيرهم؟ فقال: مجانين الحق تَظْهرُ عليهم آثار القدرة، والعقلاء يُشهدُ الحق بشهودهم[67].

ويقول الإمام تقي الدين السبكي: الجنون قد يكون منطبقا وقد يكون منقطعاً، فإن المنقطع يثبت حكمه كلما طرأ، ويزول كلما زال[68].

يقول العارف بالله مصطفى بن كمال الدين البكري: زوال العقل على ضربين: ضرب ينتج عن خيالات وأوهام فيتصور من زال عقله أشياء ليست موجودة ويخاطب الصور التي يراها أو يتصرف بإزائها بما يناسب ما يتخيل له من تصرفها إزاءه. فهذا يسقط تكليفه ولا اعتبار لقوله ولا حاله إلا من جهة كونه معذوراً غير مكلف.

والضرب الثاني: هو ما ينتج عن فجأة المشاهدات والتجليات وقوتها، وهو ما يعبر عنه الشيخ بالحقيقة الإلهية، وما نسميه هنا بـ" الجذب"، وصاحبه بـ" المجذوب"؛ لأن الحقيقة ضد الخيال والوهم، فحيث كان الاعتبار بالزوال الناتج عن الوهم ساقطاً، كان الاعتبار بالزوال الناتج عن هجوم الواردات والتجليات ثابتاً.

ووجه ثبوت الاعتبار ونفيه هو بما يصدر عمن زال عقله من فعل وقول، ولا سيما القول. فالمجنون لا اعتداد بقوله، والمجذوب يعتد قوله؛ لأن مشاهدته حقيقة ليست بخيالٍ ولا بوهمٍ، حتى وإن كان يظهر منه عدم انتظام الحال أو يصدر منه ما يَحمله البعض على الهذيان أو الأفعال التي لا تدل على التحشم والوقار؛ لأن ما يتراءى لصاحب الجذب حق ومشاهدة، وإن كانت مشاهداته يتحملها عقله، أو كانت تقلبات

---

[67] الفتوحات المكية لابن عربي ج2 ص 151.
[68] إبراز الحكم من حديث رفع القلم، تقي الدين السبكي؛ تحقيق: كيلاني محمد خليفة، ص 96.

الأحوال عليه لا يتحملها بدنه فيصدر منه الخطاب مضطرباً، أو تراه عاري البدن في البرد القارس، أو مرتدياً الصوف في قيظ آخر [69].

ويقول ابن خلدون: ما زال يختلج في نظري أن المجذوب فاقد لعقل التكليف، وهو دون مراتب النوع الإنساني، فيكون خارجاً عن المؤمنين، بما سقط عنه من التكليف وسيما العبادات، فكيف يلحق بمراتب أولياء الله ويعد منهم؟.... حتى ألهم الله إلى كشف الغطاء عن ذلك بمنه وهدايته. وذلك أن العقل الذي ناط به الشرع التكليف هو عقل المعاش، وهو قيام الإنسان على معاشه وتدبير منزله، فإن فقد هذا العقل لنقص في لطيفته الروحانية كسائر الحمقى والمجانين نزل عن مرتبة النوع الإنساني ولم يكن في شيء، فضلاً عن الولاية. وإن فُقد هذا العقل لغرق في بحر الأنوار الإلهية وقلة تعريج على المحسوسات بما حملت، فلا يضره ذلك، ولا يتدلى عن رتبة النوع، بل تعلو لديه رتبة الإيمان، وتصح له الولاية بما عنده من مشاهدة أنوار المعرفة[70].

****

[69] البيان الغني عن التهذيب في سنن أحوال المجاذيب، ص20.
[70] شفاء السائل لتهذيب المسائل، تحقيق أبو يعرب المرزوقي، ص: 244- 246.

أقول وبالله التوفيق:

1- **المجذوب يزور أهل البيت ومجالس الذكر والاحتفالات الدينية**. أما المجنون فلا.

2- **المجذوب إذا دعا يستجاب دعاؤه** .. .. أما المجنون فلا يبالي بأحد.

3- **المجذوب يظهر الله على يده بعض الكرامات والخوارق** ..... أما المجنون فلا.

4- **المجذوب لا يشم منه رائحة كريهة**. ..... أما المجنون فرائحته لا تُطاق.

5- **المجذوب لا يمرض إلا عند حمل الحملات الثقيل**.. أما المجنون فيمرض كثيراً.

6- **المجذوب لا يتاثر بالعوارض الكونية**... ..... أما المجنون فيتأثر.

7- **المجذوب يتكلم حال وعيه في المعارف والمكاشفات** ..... أما المجنون فلا.

8- **المجذوب يتاثر بالإنشاد والمديح** ... . أما المجنون فلا يتأثر.

9- **المجذوب لا يتاثر بالبرد أو الحر** . . .. أما المجنون فيتأثر بكليهما.

10- **المجذوب يلتزم حالة واحدة** ..... أما المجنون فلا.

11- **المجذوب تتحول عيناه للون الأحمر أحياناً من كثرة السهر**...أما المجنون فلا.

12- **المجذوب يعرف نفسه وغيره**. أما المجنون فلا يعرف نفسه ناهيك عن غيره.

13- **المجذوب لا يشعر بالجوع ولا العطش** ..... أما المجنون فيشعر بكليهما.

14- **المجذوب يشعر بما حوله من أحداث** ..... أما المجنون فلا يشعر بشيءٍ.

15- **المجذوب يعرف الله والرسول والأولياء والصالحين** ..... أما المجنون فلا.

16- **المجذوب مدرك لبلده وأهله والناس**..... أما المجنون فلا.

17- **المجذوب يلزم منطقة محددة إلا في الاحتفالات فيزور ويعود**. أما المجنون فلا.

18- **المجذوب يسأل الناس المال والطعام وغير ذلك** ..... أما المجنون فلا .

19- **المجذوب إن سُئل الدعاء دعا على السائل**.. ... أما المجنون فلا يدري ما الدعاء.

20- **المجذوب له عقلُ طفلٍ صغيرٍ**..... أما المجنون فلا عقل له أصلاً.

21- **المجذوب يسكن المقابر والمساجد ويجاور الصالحين**.أما المجنون فيسكن الشوارع

22- **المجذوب يصحو ويغيب، ويغيب ويصحو** ..... أما المجنون فلا صحو له.

23- **المجذوب قد يتكلم بالأشعار وينطق بالحكمة والموعظة**..... أما المجنون فلا.

24- **المجذوب تميل القلوب السليمة إلى محبته أو هيبته** ..... أما المجنون فلا.

تلك أربعٌ وعشرون علامة لم توضع من قبل في كتاب، والحمد لله رب العالمين.

وأختمُ تلك الأربع وعشرين بسبعِ علاماتٍ يتفق فيها المجنون والمجذوب، وهي:

1- **غياب العقل** ..... فالمجذوب والمجنون غائبا العقل.

2- **إهمال المظهر الخارجي** ..... فالمجذوب والمجنون متشابهان في تلك الهيئة.

3- **الفرار من الناس** ..... فالمجذوب والمجنون يفران من الناس.

4- **الانقطاع عن الأهل والأقارب** ..... فالمجذوب والمجنون يهجران أهلهما.

5- **النوم بالخلاء** .... فالمجذوب والمجنون ينامان بالخلاء والمقابر وغيرهما.

6- **الحديث مع النفس**...فالمجذوب والمجنون كثيرا ما يرون يتحدثون لأنفسهم.

7- **بعض أفعال المجانين**..... كالتعري والتخويف والهرولة وغيرها مما يشاهد.

<u>وختاماً</u> لهذا الباب أقول وبالله التوفيق:

((عِلّةُ المجنون في دماغه، وعلّةُ المجذوب في عقله)).

****

ثانياً: الجذب والمجذوب لغة واصطلاحاً

الجذب في اللغة: جَذَبَهُ: استلبه واستماله. وجَذَبَ القلوب: كان موضعَ حبٍّ.
وجذب الشيء : مدَّهُ: سحَبهُ. وجذبت القلوب بأناقتها: سحرتها، آسرتها، فتنتها[71].

الجَذْبُ في الاصطلاح: حال من أحوال النفس يغيب فيها القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق ويتصل فيها بالعالم العلوي.

المجذوب لغة: مجذوب (اسم) الجمع: مجذوبون ومجاذيب.

رجل مجذوب: رجل من رجال الصوفية جذبه الله إلى الحضرة الإلهية.
والمجذوب في الاصطلاح: من جذبه الحق إلى حضرته وأولاه ما شاء من المواهب بلا كلفة ولا مجاهدة ولا رياضة [72].

يقول الشيخ محمد الكسنزان: المجذوب هو صاحب الحال، الذي تراه يترك كلَّ شيء في الدنيا ويبقى في الحضرة الإلهية فقط، يبقى في حضور دائم متصلٍ؛ ولأنه في الحضرة فكل كلامه صحيح، وكل أفكاره صحيحة، وكل خواطره صحيحة، فهو يطلع على الأسرار الإلهية[73].

ويقول العارف بالله السيد مصطفى البكري: اعلم أن الجذب في الاصطلاح هو (تقريب بمقتضى العناية الإلهية المهيئة له كل ما يحتاج إليه في طي المنازل إلى الحق بلا كلفة وسعي منه)، ذكره القاشاني. فالانجذاب: انفعال من باب المطاوعة، فمن جذبه الحق انجذب إليه، فأقبل على الحق وأقبل الحق عليه، فهام لعظيم ما يتجلى له، وغفل عن نفسه بشهود ما لديه؛ وجن.. فما عقل لما أوقفه مولاه بين يديه[74].

****

الجذبة الإلهية عند العارفين بالله تعالى

[71] معجم المعاني الجامع؛ وقاموس المعجم الوسيط.
72 المعجم العربي الأساسي، ص 235 .
[73] موسوعة الكسنزان.
[74] - البيان الغني عن التهذيب، ص 36.

يقول الشيخ محمد بن عبد الملك الديلمي: الجذبات كلها من الأنفاس الرحمانية. وأدنى الجذبات: الجذبة إلى الجنة ولا غاية لأعلاها. والجذبة شبيه التجلي وقريب منه من وجه[75].

ويقول الشيخ عبد الكريم الجيلي: الجذب هو الاصطلام[76].

ويقول الشيخ كمال الدين القاشاني:الجذبة هي تقريب العبد بمقتضى العناية الإلهية المهيئة له كل ما يحتاج إليه في طي المنازل إلى الحق بلا كلفة وسعي منه[77].

ويقول الشيخ عبد الله اليافعي: معنى الجذب أنه يفاجئ المجذوبين من أمر الملكوت ما يأخذهم عن نفوسهم، ويدهش العقول [78].

ويقول الشيخ محمد مراد النقشبندي: الجذبة هي تقريب الحق بعض عباده إليه بالإرادة الحبيّة المهيئة جميع ما يحتاج إليه العبد في طي الأحوال والمقامات من غير كلفة السلوك والرياضة [79].

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة: الجذب هو غياب الحس بالكلية لترادف أنوار المحبة والعشق[80].

ويقول الشيخ محمد مراد النقشبندي: الجذبة نوعان: وهي إما أن تكون من طرف الحق سبحانه وتعالى: وهي الجذبة الجلية. ويقال لها: التوفيق، ولا يمكن الوصول إلى الله إلا بها.

وإما أن تكون من طرف العبد: وهي الجذبة الخفية، ويقال لها: الميل، والمحبة، والعشق، وغير ذلك[81].

ويقول الشيخ عبد الغني النابلسي: الجذب الإلهي هو محو عين العبد في الحقيقة العلمية، بحيث يتميز العبد الموهوم الخارج من العدم، من العبد الكائن في الحقائق العلمية،

---

75 شرح الأنفاس الروحية، ص 25 الشيخ محمد بن عبد الملك الديلمي .
76 الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار ص 291الشيخ عبد الكريم الجيلي .
77 اصطلاحات الصوفية، ص 39 الشيخ كمال الدين القاشاني.
78 روض الرياحين في حكايات الصالحين، ص 501 الشيخ عبد الله اليافعي.
79 المصدر السابق، ص 9 .
80 المصدر السابق ج 2، ص 304.
81 رسالة السلوك والأدب، ص 37 الشيخ محمد مراد النقشبندي نقلاً عن موسوعة الكسنزان.

التي لا يسمى فيها عبداً إلا بطريق الإمكان ليس غير؛ لأن المعلومات عين العلم، فليس هناك معلومات إلا باعتبار من اعتباراته[82].

ويقول أيضاً: الجذبة الإلهية: هي السير أو السلوك بالروحانية في طريق الأذواق الوجدانية[83].

ويقول الشيخ ابن عجيبة: مقام الجذب هو: اتباع الحال الغالب مع انعدام الاختيار[84].

ويقول الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي: كل جذب يكون معه لذة ولا يشاركها تنغيص في حال وجودها لا يعول عليه[85].

أقول وبالله التوفيق: الجذبة هي: منحة إلهية يمن الله بها على من يشاء من عباده مجتهداً كان أم غير مجتهدٍ، مؤهلاً في الناس أم غير مؤهلٍ، يستحق أم لا يستحق، لا يُسئل الله عما يفعل ولا عمن يصيبه بفضله، وتلك الجذبة تطوي أنوارها الطريق إلى الله تعالى فتجعل السنين لحظة وتجعل المجاهدة نظرة؛ فيغيب عقل وقلب ووجود من جذب إمَّا كُلِّياً أو جزئياً، إما في أول أمره أو وسطه أو منتهاه.

بل قد تأتيه الجذبة منذ الولادة ويظنه الجميع مجنوناً وهو عند الحق مكنوناً.

ويكون نتيجة تلك الجذبة الفناءالذي يسعى إلى تحقيقه السالكون بالمجاهدات والخلوات ...إلخ. وقد يموت السالك ولا يبلغ مقام الفناء!.

---

82 التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس ص 343، عبد القادر أحمد عطا .
83 شرح ديوان ابن الفارض ج 2 ص 81 .
84 إيقاظ الهمم في شرح الحكم ج 2 ص 430، الشيخ أحمد بن عجيبة.
85 - الشيخ ابن عربي - رسالة لا يعول عليه ص 7 /8 .

ومن ثبتت جذبته الإلهية كان ولياً بالقدرة، يتصرف الله تعالى فيه كيفما شاء. فلا اختيار له قط ولا تصرف له في نفسه ولا في غيره وآيه حاله قوله تعالى: (وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ)[86].

أما من سلك وبلغ الولاية فهو ولي لفعل له الاختيار المصاحب للتوفيق الإلهي وآية حاله قوله تعالى: (وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا)[87].

وقد قلت عن الجذبة الإلهية وقتما تفضل الله تعالى بها عليَّ[88]:

جذب الإله .. الكل مني برحمة وطواني طي .. بوادي قدس أرفع

إلى أن أقول .....

فقلت طيك .. قد محاني ولم يعد يعرف سواك ..سواك أنت الأوسع

صيرت كلي .. بغير إني بنورك والنور أنت ..ربي الجميل المبدع

وكأني أبداً .. لم أكن بالدَّنية وكأن كل .. الخلق وهم يخدع

في النور ربي .. غمستني وأنرتني والنور منك .. لأني جاء مُشيِّع

لم تُبقي لي .. مني بقية تعرف والغير من ..نور الجلالة يهلع

وبسرِّ سِرّك .. صار سري مُيَسّر لليسر منك .. فصار فرقي مُجَمَّعُ

---

[86] سورة الأحقاف جزء من الآية: 9.

[87] سورة العنكبوت الآية: 69.

[88] قصيدة الجذبة كتبتها في بداية حالي وكل حالي إلى منتهاه بداية، وقد ذكرت منها هذا الجزء اليسير، فليس كل ما يُعلم يقال، والكتاب يقع في يد المحب والمبغض والعالم والجاهل، والله أعلم بما أقول.

مولاي أين الحزن غاب وفرحتي؟! أم لـم يعـد ..قلـب وعيـن لتدمعُ

مولاي أين الذِّكر أيـن الذُّكْرُ ؟! أم أيـن .. مُعتـرض جهـول مُشنِّعُ

مولاي أين الأهل أيـن العزوةِ ؟! وأين قـوم .. كانـوا كـرام ومُنَّعُ

مولاي أين الحـق أيـن الباطـل ؟! وأين زهـدى .. وكل مرمـى ومطمعُ

مولاي أين أريـد هـذا ولا أريـد ؟! وأين دار ..كـان لـي بهـا مضجعُ

مولاي أين فنائي أيـن بقائيا ؟! وأين روحـي ..وأين نفسي لتجـزعُ

مولاي أين ..الناس ذهبوا كأنهم لك لم يكونـوا ..يـوماً قيامـاً وركّعُ

مولاي أين الكل صـاروا بلمحـة ؟! أم هـذا يـوم .. قيام حشـرٍ مفزعُ

مولاي أين الأرض أيـن كـواكب؟! أكُلٌّ تلاشى ..أم لم يكونوا بموضعُ

إلى أن أقول .....

مولاي منك الفضل منك الرحمة فاشكرك لي .. فشكر شكرك أجمعُ

مولاي جُدْ بالجود أتمم نعمتك بـدوام وصل .. بغير قاطع يقطعُ

وامنعني من شغل بغيرك يشغل لأظل عبداً .. لعظيم قدرك يخشعُ

واحفظنى من شطح يُلوث هيئتي يا كل وجهي .. فلوجـه وجهك أتبعُ

واحرسني من كَلٍّ يُصيب عبادتي وهب لي منك .. روح لأمرك يخضعُ

واكفيني من سلب يغير أنعُمك فمن سواك .. إن كنت خافض يرفعُ

إن السعيد هو من أتاك وأتيته ورضيت منه .. وفي حنانك يرتعُ

يا سعد من أدنيته حتى رآك يبصر بك .. وبسمع سمعك يسمعُ

****

المجاذيب وأرباب الأحوال عند العارفين بالله تعالى

يقول الشيخ ابن عباد الرُّنْدي: أهل الجذب هم المحبوبون، وغاية السهولة لا تعب عليهم فيها ولا مشقة، بل يجدون اللذة والحلاوة في أعمالهم، وذلك من قبل أنه أخرجهم من أسر نفوسهم، وتولاهم بكلاءته ورعايته من غير مجاهدة منهم ولا مكابدة [89] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة: أهل الجذب هم قوم غلبت روحانيتهم على بشريتهم، ونورهم على ظلمتهم، وملكوتهم على ملكهم فلم يروا إلا الأرواح تظهر وتبطن. وإن شئت قلت: لم يروا إلا الأنوار تكثفت وتدفقت من بحار الجبروت إلى رياض الملكوت. وهم أهل العرفان من أهل الشهود والعيان، أو تقول: هم أهل الجذب والفناء [90] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي: أهل الجذب على ثلاث مراتب:

منهم: من يكون وارده أعظم من القوة التي يكون في نفسه عليها، فيحكم الوارد عليه، فيغلب عليه الحال، فيكون تحت تصرف الحال، ولا تدبير له في نفسه ما دام في ذلك الحال.

ومنهم: من يمسك عقله هناك ويبقى عليه عقل حيوانيته، فيأكل ويشرب ويتصرف من غير تدبير ولا روية، ويسمى هذا: من عقلاء المجانين، لتناوله العيش الطبيعي كسائر الحيوانات.

ومنهم: من لا يدوم له حكم الوارد فيزول عنه الحال، فيرجع إلى الناس بعقله فيدبر أمره ويعقل ما يقول ويقال له، ويتصرف عن تدبير وروية مثل كل الإنسان، وذلك هو صاحب القدم المحمدي فإنه ﷺ كان يؤخذ عن نفسه عند نزول الوحي، ثم يسرى عنه فيلقى ما أوحي به إليه على الحاضرين.

واعلم أن المجاذيب لا يطالبون بالآداب الشرعية: لذهاب عقولهم لما طرأ عليها من عظيم أمر الله[91].

---

89 غيث المواهب العلية، ج 2 ص 240، الشيخ ابن عباد الرندي.
90 غيث المواهب العلية، ج 2 ص 371 .
91 تفسير روح البيان، ج 9 ص 167، الشيخ إسماعيل حقي.

ويقول الشيخ سعيد النورسي: أهل الجذب: ليسوا مسؤولين عن مخالفاتهم، لما في الإنسان من لطائف لا ترضخ للتكاليف الشرعية، فعندما تتحكم فيه تلك اللطيفة لا يبقى مسؤولاً أمام التكاليف الشرعية. وما دام في الإنسان لطائف أخرى لا ترضخ لإرادة الإنسان كعدم رضوخها للتكاليف، بل لا تنقاد لتدبير العقل ولا تذعن لأوامر القلب والعقل .. فلا بد أن تلك اللطيفة عندما تستحوذ على شخص ما فإنه لا يسقط من مرتبة الولاية بمخالفته الشرع، وإنما يعد معذوراً – في تلك الأثناء فقط – بشرط ألا يصدر عنه شيء ينافي حقائق الشرع وقواعد الإيمان إنكاراً أو تزييفاً أو استخفافاً . وينبغي أن يصدق بأحقية الشرع وإن لم يكن يؤدي حقه حق الأداء .. وإلا إذا غلبت عليه الحال، وصدر عنه ما يشم منه التكذيب والإنكار لتلك الحقائق المحكمة – نعوذ بالله – فذلك علامة الهلاك[92].

ويقول الشيخ الحكيم الترمذي: المجذوب: هو من أعتقه الله تعالى من رق النفس. فجذبه إليه، فصار حراً، وألزم المرتبة حتى ذهب وأدب وطهر وزكي[93].

ويقول أيضاً: المجذوبون: هم الذين سيرهم إليه على طريق أهل الصفة جذبا وتصفية، فهم مشتغلون به في جلاله وعظمته ومجده مصلين وغير مصلين[94].

ويقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي: المجذوب هو من جذبه الله إليه، ولذلك كان سيره من أول خطوة في الطريق بالله لا بنفسه، وهذا جاء من باب القدرة: كن فيكون[95].

ويقول الشيخ كمال الدين القاشاني: المجذوب:من اصطنعه الحق لنفسه، واصطفاه لحضرة أنسه، وطهره بماء قدسه، فحاز من المنح والمواهب ما فاز به بجميع المقامات والمراتب بلا كلفة المكاسب والمتاعب[96] .

---

92 أنوار الحقيقة ص 69، الشيخ سعيد النورسي.
93 ختم الأولياء ص 360، الحكيم الترمذي.
94 الصلاة ومقاصدها ص 36، الحكيم الترمذي.
95 المدرسة الشاذلية الحديثة، ص 393، الدكتور/عبد الحليم محمود.
96 اصطلاحات الصوفية ص 77، الشيخ كمال الدين القاشاني.

ويقول ابن خلدون: المجذوب هو من لا وظيفة له، فإنه عندهم (الصوفية) المختطف عند المطلع، مثل بهلول وغيره من مجانين أهل السلوك، وهو فاقد لعقل التكليف أبداً ولم تبق له وظيفة، إذ الوصول قد حق، والوظائف إنما هي وسائل للوصول، وهذا المجذوب الذي قد وصل، وشاهد الأنوار، وجذب عن نفسه وعقله، فهو لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان، ولا النقل، إنما هو سابح دائماً في بحر المعرفة والتوحيد، مختطف عن الحس والمحسوس[97].

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني: المجاذيب هم قوم سلب الله قلوبهم عن التعشق بشيء من الأكوان، وجعلها عاكفة في حضرته، لا يشهدون إلا إياه، فإن شاء الله تعالى ردَّهم إلى عقل التَّكليف، وإن شاء خَبَّأ عقولهم عنده [98].

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي: المجذوب هو من ذهل عقله لما شاهد من عظم قدرة الله تعالى، فعقله مخبوء عند الحق منعم بشهوده، عاكف بحضرته متنزه في جماله، فهم أصحاب عقول بلا عقول[99].

ويقول الشيخ ولي الله الدهلوي: المجذوب هو رجل آمن بأن الإله الحق ليس له إلا المجرد البحت الوجود الصرف إما بسماع من الرسول أو نائبه أو قائل من القائلين تقليداً ... فإذا ثبت إيمانه وانتزع لفطرة فطر عليها أو لكسب يورث حالة ما، أو لعناية مجذوب يتصرف كيف يشاء. فإذا ثبت الاشتياق عَنّ له معرض من الحي القيوم فنادى بأعلى صوته لست أعبد رباً لم أره، فهذا هو المجذوب[100].

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة: المجذوبون في حضرة الله هم الذين استولى نورهم على ظاهرهم[101].

ويقول الشيخ عبد الغني النابلسي: المجذوب هو فقير حالٍ لا مقال [102].

---

97 شفاء السائل لتهذيب المسائل ص 107، ابن خلدون.
98 الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية ص 314، الشيخ عبد الوهاب الشعراني.
99 تفسير روح البيان ج 9 ص 166 / 167، الشيخ إسماعيل حقي.
100 التفهيمات الإلهية ج2 ص،54 الشيخ ولي الله الدهلوي نقلاً عن موسوعة الكسنزان.
101 إيقاظ الهمم في شرح الحكم ج 2 ص 357، الشيخ أحمد بن عجيبة.
102 علم التوحيد والتصوف، ص 10، الشيخ عبد الغني النابلسي.

ويقول الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة المستغانمي: المجذوب هو مخطوف العناية الإلهية، لا يحس كلفة في طريقه، ولا يدري كيف حصل له ذلك حتى يجد نفسه في مقام ليس يدريه، وفي حال ليس ينويه، ولا يمر بأفكاره أي أمر فوق المأمول [103].

ويقول الشيخ محمد النبهان: المجذوب هو السالك؛ لأنه سلب من عاداته. فهو أصم أبكم، أعمى عما سوى المحبوب، مجذوب في محبوبه لا يرى سواه [104].

ويقول الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلي: المجذوب هو المأخوذ، تارة يكون غائباً عن حسه فاقد الشعور، وتارة يرد عليه تكملة له فيأتي بما يريد من أنواع العبادات، فهو في أخذه محفوظ وفي رده قائم بالخدمة ملحوظ [105].

ويقول الشيخ محمود أبو الفيض المنوفي: المجذوبُ الحق هو من أخذته هواتف الحق من الصغر، وربته يد العناية حتى الكبر [106].

ويقول العارف بالله السيد مصطفي البكري الصديقي: ثم هناك صنف أخرى من زائلي العقل وهم المسمون هنا بـ" المجاذيب" وقد درج العلماءُ قديماً على تسمية هذا الصنف من الناس بـ"عقلاء المجانين" أو بـ"المولهين" أو بهما معاً. وقد يسمون بـ" البهاليل"، كما في الفتوحات المكية وغيره. ثم حدثت بعد ذلك نحو القرن السابع أو الثامن تسمية"المجاذيب" وصارت هي المشهورة. والمعنى واحد. وكان الجذب يقصد به قبل ذلك مطلق القرب، ثم صار اصطلاحاً على المجذوب غير المتدارك بالسلوك، غير الذاهب عقله بما ينكشف له من المشاهدات، وما يردُ عليه من ما حق الواردات [107] .

---

103 المنح القدسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية، ص193، الشيخ أحمد المستغانمي.
104 السيد النبهان، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد ص 146، هشام الآلوسي.
105 منظومة مع شرحها في التصوف ص 49، الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلي.
106 معالم الطريق إلى الله، ص 292 الشيخ محمود أبو الفيض المنوفي.
107 البيان الغني عن التهذيب، ص 7.

ويقول ابن خلدون: ومن هؤلاء المريدين من المتصوفة قومٌ بهاليلُ[108] معتوهون أشبه بالمجانين من العقلاء، وهم مع ذلك قد صحت لهم مقامات الولاية وأحوال الصديقين، وعلم ذلك من أحوالهم من يفهم عنهم من أهل الذوق، مع أنهم غير مكلفين. ويقع لهم من الإخبار عن المغيبات عجائب؛ لأنهم لا يتقيدون بشيء، فيُطلقون كلامهم في ذلك ويأتون منه بالعجائب. وربما ينكر الفقهاء أنهم على شيء من المقامات لما يرون من سقوط التكاليف عنهم. والولاية لا تحصل إلا بالعبادة.

وإذا كانت النفسُ الإنسانيةُ ثابتةَ الوجود؛ فالله تعالى يخصها بما شاء من مواهبه، وهؤلاء القوم لم تعدم نفوسهم الناطقة ولا فَسَدتْ كحال المجانين!، وإنما فُقِدَ لهم العقل الذي يناطُ به التكليف، وهي صفةٌ خاصةٌ للنفس، وهي علوم ضروريةٌ للإنسان يَشْتَدُّ بها نظره ويَعْرِفُ أحوال معاشه واستقامة منزله، وكأنه إذا ميَّز أحوال معاشه واستقامة منزله لم يبق له عذرٌ في قبول التكاليف لإصلاح معاده، وليس من فَقَدَ هذه الصفة بفاقدٍ لنفسه ولا ذاهلٍ عن حقيقته. فيكون موجود الحقيقة معدوم العقل التكليفيّ الذي هو معرفةُ المعاش، ولا استحالة في ذلك، ولا يتوقف اصطفاء الله عباده للمعرفة على شيء من التكاليف[109].

ويقول الشعراني: سألت شيخنا(**الخواص**)عن حشر الناس يوم القيامة: هل يحشرون على قدر معرفتهم بطريق العلم المؤدي إلى المعرفة؟

فقال ﷺ: يحشرون على قدر معرفتهم بالله، لا على قدر معرفتهم بطريقها.

فقلت له: فهل المجذوب ممن عرف الله بدون طرق المعرفة أو بطريقها؟

---

[108] البهلول: السيد الجامع لكل خير، وجمعه بهاليل (القاموس).
[109] المقدمة، لابن خلدون، ص 112.

فقال: هو ممن عرفه بالطريق؛ وذلك لأنه لا بد من عبوره على المقامات وذكر بعض عبارة الشيخ.

قال: فقلت له: فإذن المجذوب عالم بالله وأحكامه.

فقال: نعم، وكل جذب لا يمنح علماً لم يكن عنده فليس بجذب.

فقلت له: فما الفرق بين المجذوب والمجنون؟

فقال: الفرق بينهما أن المجنون ذهب عقله باستعمال مطعوم كوني يفسد من أجله أو غير ذلك كالقرع المهول على غفلة. وأما المجذوب فإنما ذهب عقله بما شاهد من عظيم قدرة الله تعالى عز وجل، فعقله مخبوء عند الحق يتنعم بشهوده، وعاكف في حضرته متنزه في جماله.

فقلت له: إني سمعت الشيخ محمد بن عنان يقول: من المجاذيب من تراه عرياناً وهو مرتد لثيابه، ومنهم من تراه ماشياً وهو راكب، ونحو ذلك من الأحوال.

فقال: صحيح ما قاله، ولكن تعرفون أن الناس بمثل ذلك إلا قليلاً لأن فيه مكابرة في المحسوس. وقلت مرة لشيخنا: هل المجاذيب مطالبون بالآداب الشرعية وإقامة شعائر الدين؟

فقال: لا؛ لذهاب طرأ عليها من عظيم جلال الله تعالى.

فقلت له: إنا لا نرى بعضهم يبكي وبعضهم يضحك وبعضهم لم يزل يتكلم بهذيانات وبعضهم بكلام أهل الدنيا فما السبب في ذلك؟

فقال: كل حال جذبه الحق عليها لا يمكنه الخروج عنها، فإن جُذب على حال بكاء كان، أو على حالة ضحك كان وهكذا، لا يحسون قط بطول زمانه، فالألف شهر عندهم كلمحة بارق [110].

أقول وبالله التوفيق:

وبعد ما عرفنا الفرق بين المجذوب والمجنون، وتبين لنا أن المجذوب شخص آخر تماماً غير المجنون، وبعد كلام العلماء والعارفين بالله تعالى عن المجذوب في هذه الصفحات يتبين لنا الآتي:

1- المجذوب هو المحبوب المراد المأخوذ بيد القدرة الإلهية إلى ما شاء الله كمن ذهب بصره أو سمعه، لا حيلة له فيما ذهب عنه.

2- المجذوب غير مطالب بالآداب الشرعية؛ لزوال عقله ورفع التكليف عنه ما دام في حال جذبه ولا يؤاخذ على ما يأتي به من أفعال وأقوال، وإن خالفت في ظاهرها الشرع كما كانت أفعال الخضر تخالف الشرع في نظر موسى عليه السلام.

3- المجذوب غارق في بحر الجمال (المحبة والعشق)، أو غارق في بحر الجلال (الخوف والخشية)، أو متردد فيما بينهما؛ ولذا يظهر الاختلاف البين في أحوالهم فمنهم من يمزق ثيابه خوفاً، ومنهم من يمزقها فرحاً، ومنهم من يمزقها لغير ذلك.

4- المجذوب لا يشعر بالزمان، وقد يميز المكان، وقد يعرف الناس، وقد لا يعرفهم. كل بحسب جذبته.

5- المجذوب عتيق الله في الأرض، مثله مثل الرجل البالغ السبعين من العمر.

---

[110] الجواهر والدرر، الإمام الشعراني.

6- المجذوب حكيم في نفسه، إلا أنه في أغلب الأحوال لا يسعفه عقله المأخوذ عن التعبير عما يشاهده ويعرفه، اللهم إلا من كان يُرد ويغيب. وإن كان أعقل العقلاء لا يستطيع وصفَ طعمِ الشاي أو أي صنف من الطعام للعقلاء أمثالهم، فما بالنا بالمجذوب الذي حضر عقله وعقد لسانه!.

7- المجذوب أصم وأبكم وأعمى عما سوى الله تعالى، ولذا يضطرب أشد الاضطراب إذا عاد له عقله ووعيه، فيفر من الناس، أو يصمت لا يتكلم، أو يصرخ فيهم؛ لكونه لا يعرف كيف يعود إلى حال غيبته عنهم، حيث لا يشعر بأذاهم ولا بجوع ولا بعطش ولا بشيء من البشرية المعتادة.

****

أقسام المجاذيب عند العارفين بالله تعالى

يقول العارف بالله السيد مصطفى كمال الدين البكري: واعلم أن أهل الجذب على أقسام: مجذوب وقف بعالم الأنوار، وآخر خطفته يد الجذبات الإلهية فأدخله حضرة الستار المرفوعة الأستار. فالأول بالنسبة للثاني واقف لتقيده بحالات تلك المواطن، فلو هَمَّ بالارتقاء والعروج لما أمكنه الولوج، وربما ظن الواقف أنه بلغ الغاية التي تدرك، فلم يتطلب صعوداً عن ذلك المقر الذي له أراد، وفي ظل عالم الشموس المشرقة الضاحية، جمع كبير من أرباب القلوب الصاحية، وفي عالمها خلق من أرباب المعارج، وجمع من أصحاب المراتب الدوارج.

وقسم سيرهم على الطريق المعتاد، وقسم أفردوا بطريق خاص من بين أولئك الوارد، والبعض غيبوا لما اختطفوا عنهم، والبعض أبقوا بعد الفناء به، فعرفوا مالكهم ومن هم. وقسم يُسلك بهم على المقامات حال الرجوع، وقسم لا يؤذن لهم فيه، لما هم في تلك الرتوع، فالأول يمكنه الإرشاد، والثاني لا يصح له دعوة العباد، ويقال له: (الأبتر)، والأول (الكامل الأكبر) وقسم يسلك ثم يعتريه الجذب الحقي، فيستخلصه من عوائق المشهد الخلقي، وهذا دون الأول، لكنه جامع فارق لا يتحول عما عليه المعول، فالأول مجذوب سالك وهذا بالعكس، والثاني مجذوب أبتر، وآخر سالك أبتر، وهذا يقال فيه: "عابد"، والمجذوب معان غير مكابد مسلوب الاختيار، لا يقر له مع غير الله قرار. فقلنا:

ومن يكن مسلوب الاختيار فحكمه تسليمه للباري
لا تعترض في فعله عليه إذ عَقله خباه لديه
وإنما يعترض الباقي على عقل له وشرع طه قد قلى
يقول ذا حقيقة ذريعة كي ينبذن جانب الشريعة
فاحذر على دينك من ذي القوم ولا تجالسهم ولو في النوم [111]

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني: غالب المجاذيب غائبون عن شهود حكمة ظهور العالم وترتب الأسباب بعضها على بعض، وعن حكم البدء والإعادة والختم

[111] - البيان الغني عن التهذيب، ص 38.

والفتق والرتق. ولا يعرفون كمالاً ولا نقصاً ولا خسةً ولا شرفاً، إلى غير ذلك مما أحاط به علم الله ﷻ [112] .

يقول الشيخ الحكيم الترمذي: اعلم أن المجذوب في مبدأ أمره هو عبد صحيح الفطرة، طيب التربة، عذب الماء، زكي الروح، صافي الذهن، عظيم الحظ من العقل، سليم الصدر من الآفات، لين الأخلاق، واسع الصدر، مصنوع له، أعني: محفوظاً عليه. فإذا بلغ وقت الإنابة، هداه الله ووفقه للخير، حتى إذا بلغ وقت كشف الفتح، فتح له، ثم أخذ بقلبه، فمر به إلى العلاء، إلى المكان الذي رتب له بين يديه، ثم رجع به فصيره في قبضته، ثم جعل بينه وبين النفس حجاباً، لئلا تشارك النفس القلب في عطاياه، ووكل الحق بنفسه ليغدوها قليلاً قليلاً، بقدر ما تحتمله النفس من العطاء الذي يرد على القلب. وهكذا يؤدبه الله ويسير به إلى المحل الذي رتب له بين يديه[113].

ويقول الشيخ محمد النبهان: المجذوب له صفات ثلاث عقله صغير، نفسه كبيرة، قلبه طاهر، وهو غير مكلَّف[114].

ويقول الشيخ علي المرصفي: المجذوب الأبتر هو الذي هبت عليه نسمات القرب، لكنه لم يسلك طريق الرياضات والمجاهدات[115].

ويقول الشيخ علي البندنيجي: المجذوب الأبتر هو الخارج عن دائرة المحبين، والداخل في زمرة المحبوبين، الذين ليسوا في دائرة القطب لاستغراقهم في طلب مقام الألوهية لقلة استعدادهم وكثرة تجريهم[116].

---

112 لطائف المنن والأخلاق ج 2 ص 56، الشيخ عبد الوهاب الشعراني.
113 ختم الأولياء ص 416 /417، الحكيم الترمذي.
114 السيد النبهان العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد، ص 185، هشام الآلوسي.
115 منهج السالك إلى أشرف المسالك، ص 168، الشيخ علي المرصفي.
116 شرح العينية ص 10، الشيخ علي البندنيجي.

ويقول الشيخ أبو عثمان الفرغاني: المجذوب المتدارك هو الراجع من عالم الحق إلى عالم الخلق، لا يُكَمِّل ولا يصلح للاقتداء، إذ لم يكن له مرشد يهديه إلى دقائق المقامات وإن كان على بينة من ربه وبصيرة في سلوكه.
فإن المقامات الإسلامية الإيمانية دقائق لا تدرك إلا من حيث الخلقية، والاطلاع عليه متوقف على اطلاع من اطلع عليها بنظر خليقته، فلا يكتفي بالبينة الحقيقية التي لمجذوب فكان محتاجاً إلى المرشد[117].

أقول وبالله التوفيق: أكثر الناس على العموم مجاذيب. بمعنى أن كل من تعلق بأمر ما تعلقاً كاملاً ليله ونهاره، في صحوه ومنامه، بحيث يرى الناس أثر ذلك عليه واضحاً فهو مجذوب.

وإذا علمنا ذلك يتبين لنا أن كل الأولياء مجذوبون بلا استثناء إلى مولاهم الحق بما فيهم المجاذيب دون شك. إلا أن سادتنا الأولياء جذبتهم تكون باطنية (أي: قلبية). وأما المجاذيب فجذبتهم تكون ظاهرية وباطنية (أي: قالبية وقلبية).

وأنواع المجاذيب

1- مجذوب منذ الولادة، في الغالب لا يعود له عقله ويموت في جذبته وقد يعقل شيئاً بسيطاً من الحياة. وقد يسميه البعض الأبتر.

2- مجذوب في سن الشباب سالك أو غير سالك، وهذا قد لا يعود وقد يكون جذبته مؤقته أو دائمة إلى الممات.

117 الفتوحات الإلهية، ج 1 ص 146/ 147، الشيخ أحمد بن عجيبة.

وكان سيدي أحمد البدوي، وسيدي قضيب البان، وسيدي أبو الحديد، وسيدي أبو رمضان، وغيرهم من هذا الصنف أي: جذبوا ثم ردوا، وكان فتحهم كبيراً جداً أذهل الناس ولا زال يذهلهم إلى وقتنا هذا.

3- مجذوب في سن الكبر سالك أو غير سالك، وهذا قد يعود وقد تدوم جذبته للممات.

۞ وفي الغالب يعود المجذوب السالك إلى الوعي، وفي النادر ما يعود المجذوب غير السالك، والله تعالى يرد المجاذيب من الصنفين إلى الناس(ليعلموا أن وعد الله حق وأن الله على كل شيء قدير)،وأن ذلك الذي ذهب عقله أعواماً وقد يأس من شفائه الناسُ؛ كان في الحقيقة في معيةالله تعالى يزكيه ويطهره ويعلمه ويهديه، فالمجاذيب مثل أهل الكهف، إلا أن أهل الكهف كانوا في نومهم والمجاذيب في غيبتهم.

۞ ومن المجاذيب من يذهب عقله بالكلية ولا يعود إليه، ومنهم من يذهب بعض عقله وكأنه أشبه الناس بعقل الأطفال (وهو أكثر المجذوبين).

۞ ومنهم من يذهب عقله بالكلية ثم يرد بالكلية ومعه زيادة حكمةٍ وعلمٍ وعرفانٍ وأسرارٍ، وهو المجذوب السالك في الغالب.

۞ ومنهم من يذهب عقله بالكلية وقتاً ويرد عليه وقتاً.

وأكثر المجاذيب لهم عقل المعاش فقط وأكثرهم لا يأكلون ولا يشربون إلا عند الصحو وهو من آيات قدرة الله، وسيأتي ذِكْرُ بعضٍ منهم في الحكايات بهذا الكتاب.

وأكثر المجاذيب صحوتهم تكون مؤقتة، كما أن أكثر السالكين المجذوبين غيبتهم تكون مؤقتة.

والمجاذيب أسرع وصولاً إلى الله تعالى، إلاَّ أنهم لا يمكنهم الإرشاد إليه إلا إذا رُدُّوا لوعيهم.

والسالكين أدرى من المجاذيب بطريق الله تعالى، ولهم الإرشاد إليه ما داوموا في حال وعيهم.

****

الفرق بين السالك والمجذوب عند العارفين بالله تعالى

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري: إن من الناس من حرك الله همته لطلب الوصول إليه فسار يطوي مهامة نفسه وبيداء طبعه، إلى أن وصل إلى حضرة ربه، يصدق على هذا قوله سبحانه وتعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)[118].

ومن الناس من فاجأته عناية الله من غير طلب ولا استعداد، ويشهد لذلك قوله تبارك وتعالى: (يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ)[119].

فالأول: حال السالكين، والثاني: حال المجذوبين.

فمن كان مبدؤه المعاملة فنهايته المواصلة، ومن كان مبدؤه المواصلة رُدَّ إلى وجود المعاملة، ولا تظن أن المجذوب لا طريق له، بل له طريق طوتها عناية الله تعالى، فسلكها مسرعاً إلى الله تعالى عاجلاً . وكثيراً ما تسمع عند مراجعة المنتسبين للطريق أن السالك أتم من المجذوب؛ لأن السالك عرف طريقاً بها توصل إليه والمجذوب ليس كذلك، وهذا بناء على أن المجذوب لا طريق له، وليس الأمر كما زعموا، فإن المجذوب طويت الطريق له ولم تطو عنه، ومن طويت له الطريق لم تفته ولم تغب عنه، وإنما فاته متاعبها وطول أمدها.

والمجذوب كمن طويت له الطريق إلى مكة. والسالك كالسائر إليها على أكوار المطايا[120].

ويقول الشيخ ابن عباد الرندي: شأن السالكين الاستدلال بالأشياء عليه، وهم الذين يقولون: ما رأينا شيئاً إلا ورأينا الله بعده. وشأن المجذوبين الاستدلال به على الأشياء، وهم الذين يقولون: ما رأينا شيئاً إلا رأينا الله قبله .

ولا شك أن الدليل أظهر من المدلول. فأول ما ظهر للسالكين الآثار، وهي الأفعال، فاستدلوا بها على الأسماء، وبالأسماء على الصفات، وبالصفات على وجود الذات، فكان حالهم الترقي والصعود من أسفل إلى أعلى.

---

118 سورة العنكبوت الآية: 69.
119 سورة البقرة الآية: 105.
120 غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية، ج 2 ص 190، الشيخ ابن عباد الرندي.

وأول ما ظهر للمجذوبين حقيقة كمال الذات المقدسة، ثم ردوا منها إلى مشاهدة الصفات، ثم رجعوا إلى التعلق بالأسماء ثم أُنزلوا إلى شهود الآثار. فكان حالهم التدلي والتنزل من أعلى إلى أسفل.

فما بدأ به السالكون من شهود الآثار إليه انتهاءُ المجذوبين. وما ابتدأ به المجذوبون من كشف حقيقة الذات إليه انتهاء السالكين.

لكن لا بمعنى واحد، فإن مراد السالكين شهود الأشياء لله. ومراد المجذوبين شهود الأشياء بالله، فالسالكون عاملون على طريق الفناء والمحو، والمجذوبون مسلوك بهم طريق البقاء والصحو. ولما كان شأن الفريقين النزول في تلك المنازل المذكورة لزم التقاؤهما في طريق سفرهما: السالكُ مُتَرَقٍّ، والمجذوبُ مُتَدَلٍّ [121].

ويقول الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي: السالك يترقى، والمجذوب يتدلى.

كما أن الطائع يقبل والعاصي يتولى. السالك يترقى درجة درجة إلى الحضرة، والمجذوب يؤخذ إليها بأول مرة. السالك يسلك على صراط مستقيم، والمجذوب عند القوم عقيم [122].

ويقول الشيخ داود خليل: إذا تم السلوك ولم يحصل الجذبة على الكمال يكون من خواص الأولياء، ويسمى هذا القسم: بالسالك غير المجذوب.

وإذا حصلت الجذبة الإلهية ولم يتسلك من شيخ كامل عالم بالسلوك والجذبة، فهو من عوام الأولياء، ويسمى هذا القسم: المجذوب غير السالك، ولا يصلح أن يكون هذا القسم مرشداً ومسلكاً، بخلاف القسم المتقدم[123].

ويقول الشيخ أحمد زروق: المجذوب هو المأخوذ عن نفسه إلى حضرة الحق، لا بترتيب ولا تدريج، والسالك هو: الواصل إليها بترتيب وتربية. وكل منهما له حظ مما لصاحبه، وإنما اختلف البساط فقط، فكل مجذوب سالك، ولولا ذلك لكان زنديقاً.

---

121 غيث المواهب العلية، ج 2 ص 187، الشيخ ابن عباد الرندي.
122 قوانين حكم الإشراق، ص 96، الشيخ أبو المواهب الشاذلي.
123 رسالة عن معنى الشيخ الكامل والمرشد الفاضل، ص65 الشيخ داود خليل.

وكل سالك مجذوب، إذا لولا عناية الله لـه مـا أخذ فـي السلوك، قـال تعالى: (اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ)[124].

ثم هما وإن اختلفا في البداية والنهاية، فقد اتفقا في معنى التحقيق[125].

ويقول الشيخ عبد العزيز الدباغ: المجذوب هو: الذي يتأثر ظاهره بما يرى ويسره ما يشاهده، فيجعل يحاكيه بظاهره، ويتبعه بحركاته وسكناته.

والشخص إذا رحمه الله تعالى وفتح بصيرته لا يزال يشاهد من عجائب الملأ الأعلى ما لا يكيف ولا يطاق، فإن كان مجذوباً فإنه يتبع بظاهره ما يراه ببصيرته وما يراه ببصيرته لا ينحصر.

وأما السالك: فهو الذي لا يتأثر ظاهره بما يرى ولا يحاكي شيئاً من الحركات التي يشاهدها، بل هو بحر زاخر ساكن لا يظهر عليه شيء، وهو أكمل من المجذوب وأجره يزيد على أجر المجذوب بالثلث: وذلك أن السالك على قدم النبي ﷺ[126].

ويقول الشيخ داود القيصري: ومن سبق جذبته على مجاهدته يسمى بالمجذوب؛ لأن الحق سبحانه يجذبه إليه، ومن سبق مجاهدته جذبته يسمى بالمحب، لتقربه إلى الحق سبحانه أولاً، ثم يحصل له الانجذاب.

ثانياً: كما قال رسول الله ﷺ قال تعالى: (لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه...)[127]، فجذبته موقوفة على المحبة الناتجة من تقربه، لذلك يسمى: كسبياً [128].

ويقول الشيخ عمر السهروردي: السالك الذي دُرك بالجذبة هو الذي كانت بدايته بالمجاهدة والمكابدة والمعاملة بالإخلاص والوفاء بالشروط، ثم أُخرج من وهج المكابدة إلى روح الحال، فوجد العسل بعد العلقم. صدرت منه كلمات الحكمة، ومالت إليه القلوب، وتوالى عليه فتوح الغيب، وصار ظاهره مسدداً وباطنه مشاهداً، وصلح للجلوة،

---

124 سورة الشورى الآية: 13.
125 شرح الحكم العطائية، ص 367 / 368، الشيخ أحمد زروق.
126 الإبريز ص 224 0الشيخ أحمد بن المبارك.
127 صحيح ابن حبان.
128 ختم الأولياء، ص 494/ 495، الحكيم الترمذي.

وصار له في جلوته خلوة، فيغلب ولا يغلب، ويفترس ولا يفترس، يؤهل مثل هذا للمشيخة[129].

ويقول أيضاً: المجذوب المتدارك بالسلوك هو الذي يبادئه الحق بالكشوف وأنوار اليقين، ويرفع عن قلبه الحجب، ويستنير بأنوار المشاهدة ... وتجري عليه صورة المجاهدة والمعاملة من غير مكابدة وعناء، بل بلذاذة وهناء، ويصير قالبه بصفة قلبه، لامتلاء قلبه بحب ربه... يزيده الله تعالى إرادة خاصة، ويرزقه محبة خاصة من محبة المحبوبين المرادين، ينقطع فيواصل، فيعرض عنه فيراسل، يذهب عنه جمود النفس، ويصطلي بمرارة الروح، وتنكمش عن قلبه عروق النفس[130].

ويقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي: المجذوب المجاهد هي مرتبة المجاهد الذي سلك بنفسه، ثم أدركته العناية فَجُذِبَ واجْتبي قبل الوصول فقد أحرز المنزلتين[131].

ويقول الشيخ الحكيم الترمذي: يحتاج الولي إلى مدة في جذبه، كما يحتاج المجتهد إلى المدة في صدقه. إلا أن هذه تصفيته لنفسه بجهده، وتصفية المجذوب يتولاه الله بأنواره[132].

وقال سيدي أبو المواهب محمد التونسي المالكي: السالك يترقى، والمجذوب يتدلى، كما أن الطالع يُقبل والعاصي يتولى.

السالك يترقى درجة درجة إلى الحضرة، والمجذوب يؤخذ إليها بأول مرة.

السالك يسلك على صراط مستقيم، والمجذوب عند القوم عقيم، لكن من المجاذيب من يرد إلى مقام التأديب فهذا هو الذي يلاقي في تدليه السالك في ترقيه. والمجذوب الصاحي أفضل من الممحو بصفة الماحي.

---

129 عوارف المعارف، ص 75،الشيخ عمر السهروردي.
130 عوارف المعارف، ص 75.
131 المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي، ص 394 د . عبد الحليم محمود .
132 ختم الأولياء، ص 415 /،416 الحكيم الترمذي.

السالك المجذوب له المحو والإثبات، والمجذوب عَطَّله المحو عن الثبات، المجذوب المحقق خلص بالحقيقة من الطبيعة، والسالك المجذوب جمع بين الحقيقة والشريعة:

بين الحقيقة والشريعة جامع متمسك بـــدعائم الفقهـــاء

المجذوب فارق النفوس وخرج عن المحسوس، والسالك شهد حقائق الكثائف واللطائف، واجتنى من الكل ثمرات المعارف. والرجوع إلى الحس أولى في الآخرة والأولى، فالرجل من جمع السكر مع الصحو، والثبات مع المحو:

لا يجمع الضد إلا من له قدم في الصدق والحق مع علم وتمكين

جذب العباد يكون بحسب القبول والاستعداد. رب مجذوب لا يدري في ماذا هو، وآخر مشاهد في حضرة ها هو. الجذب عناية، والسلوك ولاية لمن حصل على أحدهما تشطر له النصيب، ومن جمع بينهما كمل وقربه الحبيب [133].

<u>أقول وبالله التوفيق</u>: قد أشرت إلى الفرق بين السالك والمجذوب في فصل الجذبة الإلهية، ولكن نشير إشارات أخرى:

1- المجذوبُ يبدأ من المنتهى وهو تجلي الذات، بينما السالك يبدأ من تجلي الأسماء، ثم الصفات إلى أن ينتهي بالتجلي الذاتي. فبداية المجذوب نهاية السالك.

2- السالكُ يعرف الطريق إلى التجلي الذاتي شبراً شبراً، بينما المجذوب ليس كذلك، إلا إذا أراد الله أن يهدي به العباد ويجعله آية للناس.

---

[133] قوانين الإشراق إلى كل الصوفية بجميع الآفاق، ص 6.

3- المجذوبُ غارق من البداية في الأنوار غائب عن الأغيار، بينما السالك غارق من البداية في الأغيار غائب عن الأنوار.

4- السالكُ يرتقي والمجذوب يتدلى.

5- المجذوبُ غير مؤاخذ ولو فعل ما فعل في غيبته.. السالكُ مؤاخذ ما دام في وعيه.

6- السالكُ مجتهدٌ والمجذوبُ مشاهدٌ.

7- المجذوبُ قد يلحقه السلوك، والسالك قد تلحقه الجذبة.

وفي النهاية كلاهما (المجذوبُ والسالكُ) بعين المحبوب جلَّ وعَلاَ، هذا يتفضل الله عليه بفضله، وذاك يتفضل الحق عليه بتوفيقه.

****

مكاشفات المجاذيب عند العارفين بالله تعالى

يقول الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلي: يكشف الله له (المجذوب) من الأحوال والوقائع السابقة واللاحقة، ورؤية المشايخ السابقين والمعاصرين، ورؤية النبيﷺ، ورؤية الأنبياء، وعروجه بروحه إلى سدرة المنتهى، وانكشاف الجنة له والنار، ورؤيته أمور عظام لا يفي التعبير ببيانها [134] .

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري: دل بوجود آثاره على وجود أسمائه، وبوجود أسمائه على ثبوت أوصافه، وبوجود أوصافه على وجود ذاته، إذ محال أن يقوم الوصف بنفسه. فأرباب الجذب يكشف لهم عن كمال ذاته، ثم يردهم إلى شهود صفاته، ثم يرجعهم إلى التعلق بأسمائه، ثم يردهم إلى شهود آثاره. والسالكون على عكس هذا. فنهاية السالكين بداية المجذوبين. وبداية السالكين نهاية المجذوبين، لكن لا بمعنى واحد، فربما التقيا في الطريق، هذا في ترقيه وهذا في تدليه[135] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة: أرباب الجذب يُكْشَفُ لهم أولاً من غير مجاهدة عن شهود الذات، فيسكر بشهود نورها، فينكر الواسطة أصلاً، وينكر الشرائع إلا أنه مغلوب. ثم يرد من شهود الذات إلى شهود الصفات، فلا يرى إلا صفات الحق تكثفت وظهرت وينكر الأثر، ثم إذا شهد الصفات تعلق بالأسماء اللازمة لها، ثم يرجع إلى شهود آثاره، فيقوم بأحكام عبوديته[136].

ويقول الشيخ محمد النبهان: والمجاذيب لا يحملون سراً، وإذا حمّلتهم سراً يبيعونه بليرة أو ليرتين. ابعدوا عنهم، أعطوهم لأنهم لا يشتغلون، ولا تقولوا لهم ادعوا لنا. المجذوب لا كمال عنده، جربوه، إذا غضب يدعو عليكم ولو أحسنتم إليه ثلاثين سنة، لو كان عنده كمال لكمّل نفسه، هذا مع أني أحب المجاذيب على الإطلاق[137] .

---

134 منظومة مع شرحها في التصوف، ص 51 /52 الشيخ إبرهيم بن مصطفى الموصلي .
135 ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية، ص 183 / 185 د . بولس نويا .
136 إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ج 2 ص 358 الشيخ أحمد بن عجيبة.
137 السيد النبهان، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد، ص 185 . هشام الآلوسي .

الباب الثاني

حكاياتُ المجاذيبِ

استهلال

قد يظن البعض أنها مجرد حكايات، أو مكذوبات، أو خُزعبلات ولكن من عاصر أهل زماننا هذا من أهل الجذب وصاحبهم أو زارهم وجالسهم يرى أن تلك الحكايات حقٌّ في حقٍّ من حقٍّ، بل وما خفي كان أعظم.

وقد كنت نويت الكتابة عن المجاذيب ثم ذهبت الهمة حيث لا أدري، ثم عادتْ مرة أُخرى أقل من السابق حتى هممت أن أجمع حكايات المجاذيب فقط. ويكون الكتاب لخاصة المحبين وحسب، ولكن عادت الهمة مرة أُخرى أعلى مما كانت عليه أول مرة بفضل الله تعالى، وهي علامة أكيدة من العلامات التي تكون لي بمثابة الإذن في العمل، وبدلاً من التوجه لكتابة مقدمة أدافع فيها عن المجاذيب فقط ثم الحكايات وحسب, صار الكتاب كما هو الآن ولله الحمد.

وترجع أهمية تلك الحكايات أنها تؤكد ما ذهبنا إليه من أن المجذوب غير المجنون، وأنه من عباد الله المجتبين بطريق الجذبة الإلهية، وسيرى القارئ في هذه الحكايات ما يدهش عقله، ويرقق قلبه، ويرفع همته ولسوف يوقن أن هؤلاء مجاذيب الحق، ومجاذيب الحق فئة من أولياء الله خَلَعَ عليهم رَبُّهم خِلْعَةَ الجذبِ الظَّاهريِّ والباطنيِّ وانتفع بهم خلق كثير قديماً وحديثاً.

أسأل الله تعالى أنْ ينتفعَ بتلك الحكايات كُلُّ من قرأها وأن يجعلها نوراً يجلي ظلمات النفس، وروحاً تفسح في القلب مكاناً لمولاه.

وصلى الله على سيدنا محمد وأهل بيته وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

لطيفة

حكى لي من أثق في دينه وخلقه وهو مجاورٌ لمسجد يتردد عليه كثيرٌ من المجاذيب حيث كان به وليٌّ كبيرٌ يتبارك بوجوده الناس ويأنسون بوجوده معهم في صلاة الجمعة، وكان خطيب هذا المسجد به شيء من الجذب، ما إن يتكلم حتى يتحرك ما بداخل كل المجاذيب الحاضرين في المسجد، فكانوا يثورون لكلامه فيقوم أحدهم ويصرخ أو يلطم وآخر يفعل كذا وكذا مما هو متعاهد من أفعال المجاذيب ...

فجاء يوماً شيخٌ لا يعلم هل كان مجيئه قدَرَاً أم كان مروراً مقصوداً كالتفتيش. المهم أنه حين رأى فعل المجاذيب خلال الخطبة اعترض على الخطيب ونظر إلى الوليِّ وقال له : أسْكِتْ هؤلاء المجانين فللمسجد حرمته [138].

فسكت الوليُّ ولم يرد عليه، وبعد انتهاء الخطبة قدمه الوليُّ ليصلي بالناس، حيث إن الخطيب لا يعجبه.

فإذا به حينما وقف بالقبلة فعل ما فعله المجاذيب!!! وبعد وقت طويل في محاولة الصلاة دون جدوى، ذهب للولي وقدم له الاعتذار على ما كان منه من الاعتراض.

****

[138] أقول: وهو محقٌّ في احترام المسجد وحرمته، ولكنه غير محق فيما يحدث من المجاذيب، فلو شاهد ما يشاهدوه لفعل أكثر مما يفعلوه.

الحكاية رقم (1)

حج هارون فوافى الكوفة فأقام بها أياماً، ثم ضرب بالرحيل، فخرج الناس وخرج بهلول المجنون رضي الله تعالى عنه فيمن خرج، فجلس بالكناسة والصبيان يؤذونه ويولعون به، إذ أقبلت هوادج هارون فكف الصبيان عن الولوع به، فلما جاء هارون نادى البهلول بأعلى صوته: يا أمير المؤمنين، يا أمير المؤمنين؛ فكشف هارون السجاف بيده وقال: لبيك يا بهلول لبيك يا بهلول!!

فقال: يا أمير المؤمنين، حدثنا أيمن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامري قال: "رأيت النبي ﷺ بمنى على جمل وتحته رحل رثٌّ، فلم يكن ضرب ولا طرد ولا إليك إليك، وتواضعك في سفرك هذا يا أمير المؤمنين خيرٌ لك من تكبرك وتجبرك، فبكى هارون حتى سقطت الدموع على الأرض ثم قال: يا بهلول زدنا يرحمك الله تعالى، فقال بهلول:

هب أنك قد ملكت الأرض طُراً ودان لك العباد فكان ماذا؟
أليس غداً مصيرك جوف قـبر ويحثو التراب هذا ثم هذا؟

فبكى هارون ثم قال أحسنت يا بُهلول، هل غيره؟

قال نعم يا أمير المؤمنين: رجل أتاه الله مالاً وجمالاً فأنفق من ماله وعفّ فى جماله؛ كُتِبَ فى خالص ديوان الله تعالى من الأبرار.

فقال: أحسنت يا بُهلول مع الجائزة.

فقال: اردد الجائزة على مَنْ أخذتها منه؛ فلا حاجة لى فيها.

قال: يا بُهلول إن يكن عليك دينٌ قضيناه.

فقال يا أمير المؤمنين: لا يُقضي دين بدين، اردد الحق إلى أهله واقضِ دين نفسك من نفسك.

فقال: يا بهلول فنجري عليك ما يكفيك، فرفع بهلول رأسه إلى السماء ثم قال: يا أمير المؤمنين: أنا وأنت من عباد الله تعالى فمحال أن يذكرك وينساني. فأسبل هارون السجاف ومضى[139].

****

الحكاية رقم (2)

قال محمد بن الصباح: خرجنا نستسقي بالبصرة، فلما أصحرنا إذا نحن بسعدون المجنون قاعداً على الطريق، فلما رآني قام وقال لي: أين؟ قلت: نستسقي.

قال: بقلوب سماوية: أم بقلوب خاوية؟

قلت: سماوية.

قال فاجلسوا ههنا واستسقوا، فجلسنا حتى ارتفع النهار وما تزداد السماء إلا صحواً ولا الشمس إلاَّ حَرَّاً.

فنظر إلينا وقال: يابطالون لو كانت قلوبكم سماوية لسقيتم، ثم توضأ وصلى ركعتين ولحظ إلى السماء بطرفه فتكلم بكلام لم أفهمه، فوالله ما استتم كلامه حتى رعدت السماء وأبرقت وأمطرت مطراً جيداً، فسألناه عن الكلام الذي تكلم به، فقال: إليكم عني إنما هى قلوبٌ حنَّت فرنَّت فعاينت فعلمت وعملت وعلى ربها توكلت، ثم أنشأ يقول:

---

[139] روض الرياحين في حكايات الصالحين، ص 60.

أعرض عن الهجران والتمادي وارحل لمولى منعم جواد
مـا العيش إلا في جـوار قوم قد شربوا من صافي الوداد[140]

****

الحكاية رقم (3)

قال مالك بن دينار: دخلت جبانة البصرة فإذا أنا بسعدون المجنون ﷺ، فقلت له كيف حالك وكيف أنت؟

فقال: يا مالك كيف يكون حال من أصبح وأمسى يريد سفراً بعيداً بلا أهبة ولا زاد، ويقدم على ربٍّ عدلٍ حاكمٍ بين العباد، ثم بكى بكاء شديداً

فقلت ما يبكيك؟

فقال: والله ما بكيت حرصاً على الدنيا ولا جزعاً من الموت والبلاء، ولكن بكيت ليوم مضى من عمري لم يحسن فيه عملي، أبكاني والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكئود، ولا أدري بعد ذلك أصير إلى الجنة أم إلى النار؟ فسمعت منه كلام حكمةٍ، فقلت: إن الناس يزعمون أنك مجنون!!

فقال: وأنت اغتررت بما اغتر به بنو الدنيا، زعم الناس أني مجنون وما بي جِنَّةٌ، ولكن حبُّ مولاي قد خالط قلبي وأحشائي، وجرى بين لحمي ودمي وعظامي، فأنا والله من حبه هائم مشغوف.

فقلت: يا سعدون فلم لا تجالس الناس وتخالطهم؟ فأنشأ يقول:

---

[140] روض الرياحين في حكايات الصالحين، ص 61.

وما زلتُ مُذْ لاحَ المشيبُ بمفرقي أفتش عن هذا الورى ثم أكشفُ

فما إن عرفت الناس إلا ذممتهم جزى الله خيراً كل من لست أعرف

فما كل من تهوى يحبك قلبه ولا كل من صاحبته يكن لك منصف

وما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تألف [141]

****

الحكاية رقم (4)

قال ذو النون المصري: بينما أنا أطوف وقد هدأت العيون ببيت الله الحرام إذ أنا بشخص قد حاذى البيت وهو يقول: رب عبدك المسكين الطريد الشريد من بين يديك، أسألك من الأمور أقربها ومن الطاعات أحبها، وأسألك بأصفيائك من خلقك الكرام من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، إلا سقيتني بكأس محبتك، وكشفت عن قلبي أغطية جهل معرفتك، حتى أرقى بأجنحة الشوق إليك، فأناجيك فى أركان الحق بين رياض العرفان. ثم بكى حتى سمعت وقع دموعه على الحصى ثم ضحك وانصرف، فتبعته وقلت فى نفسي، هذا إما عارف وإما مجنون، فخرج من المسجد وأخذ نحو خراب مكة ثم التفت إليَّ وقال مالك: ارجع أمامك

فقلت: ما اسمك يرحمك الله؟

قال: عبد الله.

قلت: ابن من؟

[141] روض الرياحين في حكايات الصالحين، ص62.

قال: ابن عبد الله.

قلت: قد علمت أن الخلق كلهم عبيد الله وبنو عبيده، فما اسمك؟

قال: سماني أبي سعدون.

قلت: المعروف بالمجنون؟

قال: نعم.

قلت: فمن القوم الذين سألت الله تعالى بهم وبحرمتهم؟

قال: أولئك قوم ساروا إلى الله تعالى سيراً من نصب الحبة بين عينيه وتجردوا تجرد من أخذت الزبانية بقلبه ثم التفت إليَّ وقال: يا ذا النون.

قلت: نعم.

قال: بلغني أنك تقول ... قل شيئاً أسمع من أسباب المعرفة.

قلت: أنت الذي يقتبس من علمك؟

فقال: حق السائل الجواب.

ثم أنشأ يقول:

قلوب العارفين تحن حتى تحل بقربه في كل راح

صفت في ود مولاها فليست لها عن ودّ مولاها براح[142]

****

[142] روض الرياحين في حكايات الصالحين، ص 62.

الحكاية رقم (5)

قيل كان سعدون المجنون رضي الله تعالى عنه يدور في شوارع البصرة ويقف على كل دار مر بها ويقرأ (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم) ويبكي وينشد:

فلو لم يكن شيءٌ سوى الموت والبلى وتفريق أعضاء ولحم مبدد

لكنت حقيقا يا ابن آدم بالبكا على نائبات الدهر مع كل مسعد

فقيل له: أنت حكيم لست بمجنون.

فقال: أنا مجنون الجوارح لست بمجنون القلب، ثم وَلَّى هارباً رضي الله عنه [143].

الحكاية رقم (6)

قال أبو الجوال المغربي: كنت جالساً مع رجل صالح ببيت المقدس، وإذ قد طلع علينا شابٌّ والصبيان حوله يقذفونه بالحجارة ويقولون: مجنون؛ فدخل المسجد وهو ينادي: اللهمّ ارحمني من هذه الدار

فقلت له: هذا كلام حكيم فمن أين لك هذه الحكمة؟

فقال: من أخلص له الخدمة أورثه طرائف الحكمة، وأيَّده بأسباب العصمة وليس بي جنون وزلق بل قلق وفرق، ثم جعل يقول:

هجرت الورى في حبّ من جاد بالنعم وعفت الكرى شوقاً إليه فلم أنم

وموّهت ذهني بالجنون على الورى لأكتم ما بي من هواه فما انكتم

---

[143] روض الرياحين في حكايات الصالحين، ص 63.

فلمـا رأيت الشـوق بالـحب بائحــاً كشفت قناعي ثم قلت نعم نعم

فإن قيل مجنون فقد جنني الهوى وإن قيل مسقام فما بي من سقم

وحق الهوى والحبّ والعهد بيننا وحرمة روح الأنس في حندس الظلم

لقد لامني الواشون فيك جهالة فقلت لطرفي أفصح العذر فاحتشم

فعاتبهم طرفي بغيـر تكلم وأخبرهم أن الهوى يورث السقم

فبالحلم يا ذا المنّ لا تبعدنني وقرب مزاري منك يا بارئ النسم

قال فقلت: أحسنت لقد غلط من سماك مجنوناً فنظر إليَّ وبكى، وقال: أوَ لَا تسألني عن القوم كيف وصلوا فاتصلوا؟

قلت: بلى أخبرني.

فقال: طهروا الأخلاق، ورضوا منه بيسير الأرزاق، وهاموا من محبته في الآفاق واتزروا بالصدق وارتدوا بالإشفاق، وباعوا العاجل الفاني بالآجل الباقي، وركبوا في ميدان السباق وشمروا تشمير الجهابذة الحذاق، حتى اتصلوا بالواحد الرزاق، فشرّدهم في الشواهق وغيبهم عن الخلائق، لا تؤويهم دار ولا يقرّ بهم قرار، فالنظر إليهم اعتبار ومحبتهم افتخار، وهم صفوة أبرار ورهبان أحبار، يُفْقَدوا وإن ماتوا لم يُشْهَدوا، ثم أنشأ سيقول:

كن مع جميع الخلق مستوحشاً مســتــأنســاً بالواحد الحق

واصبر فبالصـــبر تنال المنى وارض بمـا يجري من الرزق

واحذر من النطق وآفـــاته فـــآفـــة المؤمن في النطق

وجد في السـير وشمر كمـا شـمـر أهل السـبق للسـبق

أولئك الصفـوة ممن سـما وخيـــرة الله من الخلق

قال: فأنسيت الدنيا عند حديثه، ثم ولى هارباً وأنا متأسف عليه ﷺ[144].

****

الحكاية رقم (7)

قال عتبة الغلام: خرجت من البصرة فإذا أنا بخباء أعراب قد زرعوا زرعاً، وإذا بخيمة مضروبة، وإذا في الخيمة جارية مجنونة عليها جبة صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشترى؛ فدنوت منها فسلمت عليها فلم تردّ عليَّ السلام ثم سمعتها تقول:

أفلح الزاهدون والعابدونا إذ لمولاهم أجاعوا لبطونا

أسهروا الأعين القريحة فيه فمضى ليلهم وهم شاهدونا

جيرتهم محبة الله حـــتى حسب الناس أن فيهم جنونا

هم ألباء ذوو عقـول ولكن قد شجاهم جميع ما يعرفونا

قال: فدنوت إليها فقلت: لمن الزرع؟

فقالت: لنا إن سلم، فتركتها وأتيت بعض الأخبية، فأرخت السماء مطراً كأفواه القرب، فقلت والله لآتينها وأنظر قصتها في هذا المطر، فإذا بالزرع قد غرق وإذا هي قائمة وهي تقول: والذي أودع قلبي من صروف صفاء مودّة محبتك إن قلبي ليوقنّ منك بالرضا، ثم التفتت إليَّ وقالت: ياهذا إنه الذي زرعه فأنبته، وأقامه فسنبله، وركبه فشققه، وأرسل عليه غيثاً فسقاه، واطلع عليه فحفظه، فلما دنا حصاده أهلكه؛ ثم رفعت رأسها نحو السماء وقالت: كلّ العباد عبادك وأرزاقهم عليك فاصنع ما شئت،

فقلت لها: كيف صبرك؟

[144] روض الرياحين في حكايات الصالحين، ص 64.

فقالت: اسكت ياعتبة إن إلهي لغنيٌّ حميدٌ، في كلِّ يوم منه رزق جديد، الحمد لله الذي لم يزل يفعل بي أكثر مما أريد

قال عتبة: فوالله ما ذكرت كلامها إلا هيجني وأبكاني [145].

الحكاية رقم (8)

قال ذو النون: وصف لي رجل من أهل المعرفة في جبل لكام، فقصدته فسمعته يقول بصوت حزين في بكاء وأنين:

يا ذا الذي أنس الفؤاد بذكره أنت الذي ما إن سواك أريد

تفني الليالي والزمان بأسره وهواك غض في الفؤاد جديد

قال ذو النون: فتتبعت الصوت فإذا بفتىً حسن الوجه حسن الصوت، وقد ذهبت تلك المحاسن وبقيت رسومها، نحيل قد اصفر واحترق، وهو يشبه الوله الحيران، فسلمت عليه، فردّ علي السلام وبقي شاخصاً يقول:

أعميت عيني عن الدنيا وزينتها فأنت والروح مني غير مفترق

إذا ذكـــرتك وافى مقلتي أرق من أول الليل حتى مطلع الفلق

ومـا تطابقت الأحداق عن سنة إلا رأيتـــك بين الجفن والحدق

ثم قال: يا ذا النون مالك وطلب المجانين ؟

قلت: أو مجنون أنت؟

[145] روض الرياحين في حكايات الصالحين، ص 67.

قال: قد سمعت به. قلت مسألة.

قال: سل.

قلت: أخبرني ما الذي حبب إليك الانفراد وقطعك عن المؤانسين وهيمك في الأودية والجبال؟

فقال: حبي له هَيَّمَني وشوقي إليه هيجني، ووجدي به أفردني،

ثم قال: يا ذا النون أعجبك كلام المجانين؟!

قلت: إي والله وأشجاني.

ثم غاب عني فلا أدري أين ذهب ﷺ [146].

****

الحكاية رقم (9)

قال ذو النون: بلغني أن بجبل المقطم جارية متعبدة فأحببت لقاها، فخرجت إلى المقطم أطلبها فلم أجدها، فلقيت جماعة من المتعبدين فسألتهم عنها، فقالوا: أتترك العقلاء وتسأل عن المجانين؟!

فقلت: دلوني عليها وإن كانت مجنونة.

قالوا: هي في الوادي الفلاني، فذهبت إلى الوادي، فلما أشرفت عليه سمعت صوتاً حزيناً وهو يقول:

---

[146] روض الرياحين في حكايات الصالحين، ص 67.

قال: فاتبعت الصوت فإذا بجارية جالسة على صخرة عظيمة، فسلمت عليها، فردّت عليَّ السلام وقالت: يا ذا النون مالك وللمجانين تطلبهم؟

فقلت لها: وأنت مجنونة؟

فقالت: لو لم أكن مجنونة لما نودي عليَّ بالجنون،

فقلت لها: ما الذي جننك؟

قالت: يا ذا النون، حبه جنني، وشوقه هيمني، ووجده أقلقني؛ لأن الحب في القلب والشوق في الفؤاد والوجد في السر.

فقلت: يا جارية، الفؤاد غير القلب؟

فقالت: نعم، الفؤاد نور القلب، والسرّ نور الفؤاد؛ فالقلب يحبّ، والفؤاد يشتاق، والسرّ يجد.

قلت: وما يجد؟

قالت: يجد الحقّ.

قلت: وكيف يجد الحقّ؟

قالت: يا ذا النون وجدان الحقّ بلا كيف، ثم أنشأت تقول:

إن كنت بالوجد موجوداً فلا وجدت نفسي وجودك إلا بعد موجودي

فقلت: يا جارية، ما صدق وجدانك للحقّ؟

فبكت بكاءً شديداً حتى كادت نفسها تفيض، ثم غشيّ عليها، فلما أفاقت نادت تقول أوّاه أوّاه منك، ثم أنشأت تقول:

فوجدي به وجد بوجد وجوده ووجد وجود الواجدين لهيب

لئن متّ حقا في محبة سيدي فإن المنايا في الفؤاد تطـيب

ثم صاحت صيحة وقالت: هكذا يموت الصادقون، وغشي عليها ساعة، فحركتها فإذا هي ميتة، فطلبت شيئاً أحفر لها به قبراً، فإذا هي قد غيبت عني، فلم أجدها رحمة الله عليها [147].

****

الحكاية رقم (10)

قال السَّريُّ السَّقَطِيُّ رضي الله تعالى عنه: خرجت يوماً إلى المقابر، فإذا ببهلول المجنون، فقلت له: أيّ شيءٍ تصنع ههنا؟

قال: أجالس قوماً لا يؤذونني وإن غبت لا يغتابونني.

فقلت له: ألا تكون جائعاً؟ فولى عني وأنشأ يقول:

تجوع فإن الجوع من علم التقى وإن طويل الجوع يوماً سيشبع [148]

****

الحكاية رقم (11)

قال عطاء: دخلت سوقاً من الأسواق، فإذا أنا بجارية ينادى عليها، فاشتريتها بسبعة دنانير على أنها مجنونة، وجئت بها إلى منزلي، فلما كان الليل وقد مضى

---

[147] روض الرياحين في حكايات الصالحين، ص 68.

[148] روض الرياحين في حكايات الصالحين، ص 71.

بعضه، رأيتها قد توضأت واستقبلت القبلة تصلي، فسمعتها تختنق بالدموع وتقول: إلهي بحبك لي إلا ما رحمتني، فتحققت جنونها، وقلت: يا جارية لا تقولي هكذا، ولكن قولي بحبي لك.

فقالت: إليك عني يا بطال، فوحقّ حقه لو لم يحبني ما أنامك وأقامني، ثم سقطت على وجهها وجعلت تقول:

الكرب مجتمع والقلب محترق والصبر مفترق والدمع مستبق

كيف القرار على من لا قرار له مما جناه الهوى والشوق والقلق

ياربّ إن كان شيء فيه لي فرج فامنن عليّ به مادام بي رمق

ثم نادت بأعلى صوتها: إلهي كانت المعاملة بيني وبينك سرًّا، والآن قد علم المخلوقون، فاقبضني إليك، ثم شهقت شهقة فارقت الدنيا، رحمة الله عليها [149].

الحكاية رقم (12)

قال الشبلي: رأيت مجنوناً في بعض الطرقات والصبيان خلفه بالحجارة وقد أدموا وجهه، وشجّوا رأسه، فزجرتهم عنه. فقالوا: ياشيخ دعنا نقتله، فإنه كافر.

قلت: ما بدا لكم من كفره؟

قالوا: يزعم أنه يرى ربه ويحادثه.

فقلت: أمسكوا عليَّ قليلاً، ثم تقدمت إليه، فوجدته يتحدث ويضحك ويقول في أثناء ذلك: هذا جميل منك، تسلط عليّ هؤلاء الصبيان يفعلوا بي هكذا؟

فقلت له: يا أخي هؤلاء الصبيان يقولون عنك شيئاً

[149] روض الرياحين في حكايات الصالحين، ص 71.

قال يا شبلي: ما يقولون؟

قلت: يقولون إنك تزعم أنك ترى ربك وتحادثه، فصاح صيحة عظيمة، ثم قال يا شبلي: وحقّ من تيمني بحبه وهيمني بين بعده وقربه، لو احتجب عني طرفة عين لتقطعت من ألم البين، ثم ولى عني مسرعاً [150].

****

الحكاية رقم (13)

قال أبو عبد الله الاسكندراني: كنت بجبل لكام أسيح راجياً رؤية الرجال أو النساء من القوم الصالحين، فجمع الله لي مرادي، فأوّل من لقيت امرأة، وقد سمعتني أنشد هذه الأبيات:

يا جيرة الحيّ من شرقي ذي سلم	**هل عودة لليالينا على العلم**
أيام شملي بكم يا سلم مجتمع	**وحبل ودّي لديكم غير منصرم**
ناشدتك الله إن جزت العقيق ضحى	**فأقر السلام عليهم غير محتشم**
وقل تركت صريعاً في دياركم	**ميتاً كحيّ يعير السقم ذا سقم**

قال: فلما رأيتها قلت في نفسي: لو كان اجتماعي برجل كان أحسن من امرأة،

فقالت: يا أبا عبد الله ما رأيت أعجب من حالك! أيريد الاجتماع بالرجال من لم يصل إلى مقامات النساء؟

فقلت: ما أكثر دعواك؟

---

[150] روض الرياحين في حكايات الصالحين، ص 72.

فقالت: تحرم الدعاوي بغير بينة.

فقلت: فما الذي لك من البينة؟

قالت: هو لي كما أريد؛ لأني له كما يريد.

قلت: فأريد الساعة سمكاً مشوياً طرياً.

قالت: هذا من نزول مقامك وافتجاعك في غذائك وطعامك، وهلا سألته أن يهب لك من الشوق جناحاً تطير به إليه كطيراني، ثم طارت وتركتني، فوالله ما رأيت أمرّ من ذُلّي، وأحلى من عزّها، فعدوت خلفها وقلت: ياسيدتي بالذي أعطاك ومنعني، وجاد عليك و خذلني، جودي عليَّ بدعوة.

فقالت: أنت لا تريد إلا دعوة الرجال، ثم أنشدت:

ما الجزع وما الغضا وما نعمان لولاك وما طويلع والبان

ما ينفعني العقيق والسكان إن لم أركم بالحمى سكان

فقلت لها: إن لم يكن الدعاء، فزوّديني منك بنظرة، وقلت:

قفي زوّديني نظرة من جمالك و إلا دعيني سائراً مع جِمالك

وقولي لحادي العيس هذا أسيرنا ترفق بصبّ واله متهالك

وجودي على المشتاق يوماً بنظرة وفاء له إن الوفاء من فعالك

فقالت: إن الذي أنا فيه من الخطر، أولى من اشتغالك بالنظر.

قلت: والدعاء لا بد منه.

قالت: في غداتك تلقى السيد الداعي، والمولى المجيب الواعي، والمليح المقبول في المساعي، ثم مرّت ولحلو العيش أمرت، وغابت عني وما غابت، بل بسهام حالها رمت قلبي فأصابت، ثم بتّ ليلتي ببليتي، وقد بلبلت بشرف بالها بلبالي، وقطعت لما قطعت بسيف حبها أوصالي، فلما كان من الغد، إذا أنا برجل يزحف وعليه آثار المآثر، وبه من الحبّ ثائر، فقلت: إن كان الرجل المشار إليه كما ذكرت فهوا هذا، فأقبل بإقباله وقبوله عليّ

وقال: نعم هو هو.

قلت: يا سيدي فلعلّ إرفادي بدعوة يكون لي بها عند الحبيب حظوة.

فقال: يا أبا عبد الله فاتك دعاء من ليس لها دعوى، أما كان عندك من بصر البصيرة ما تعرف به ريحانة الكوفية، ولكن يا أبا عبد الله، ما أقدر أن أدعو لك حتى تصل إلى مقام مجانيننا، وفي غدٍ تراهم وتؤمن بما مَنِ الوجد اعتراهم، ثم غاب عني فلم أره، فأدركني من الوجد ما لا أعبر عنه، ولا أقدر على فراغي منه.

ثم أنشد لسان حالى:

أنا شيـخ الهـوى بزاوية الحبّ ومـن يدّعـي الغرام مـريدي
والذي مـات بالغـرام شهيدا ذاك في شرعة الهوى من شهودي
وفقيـه مـدرس سنن العشق فمـن ذا الـذي يكـون مـعيدي
وإذا مـا ادّعى المحبـة قـوم دع دعـاويهم فهـم من عبيدي
يا أهيـل الهـوى إليّ هلمـوا أنا سلطـانكم وأنتـم جـنودي
قلت للقلب قـد ملئت غراماً فأجـاب الفؤاد هل مـن مزيد

سكرة الحب أين منها خلاصي ليس عن سكرة الهوى من محيد

وإذا أنكـر العـذول غـرامـي فالهوى سائقي ودمعي شهودي

فلما كان من الغد، إذا بقارئ يقرأ: (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه)[151] بصوت رخيم من قلب حزين رحيم، يكاد سامعه يذوب شوقاً، ومستحديه يتوله جنوناً وعشقاً، ومجاريه لا يجاريه سعياً وسبقاً، فالمطرود يناديه بحضرة ناديه، كم تسعد وأشقى

فقلت: وقد استعبدني بحسن صوته رقاً، بالذي جاد بنعمة النغمة حقاً، ارفق بقلب شقه خوف الفراق شقاً، وجعله على لبة أطيار العشق عنقاً، وصيره صريعاً على مصارع أبواب أرباب الوصل والوصول ملقى، قال: فبرز لي رجل قد خنقه الحبّ خنقا، وقال: ما تريد بالمجنون الذي دمعه لا يرقأ، وجنونه لا يداوى ولا يرقى، وعمره في الطريق ينادي الحريق، فما يرى نحو الغريق سحابا ولا برقا، ولكن قد أحالوك عليَّ في الدعاء بنسبة الجنون بيننا وفقا، فعليك بجناب المجانين وانشق من حبهم شقا، والزم سنة سيدنا محمد ﷺ، تدوم وتبقى، واحذر أن تخرج عنها فتسمع منه وقد غضب سحقا سحقاً، فقلت: أوصني.

فقال: ارحم نفسك من الذنوب فإنها ضعيفة، وارفق بها رفقاً، وإياك ودنياك، فإنها تجعل أعالي أبنائها ببحرها غرقى، وأوسطهم شرقى، وأدناهم حرقى، ومع ذلك متعك الله قبولا ووصولا وصدقا، وجعلك من قوم رضي الله تعالى عنهم، فقال عز من

[151] سورة التوبة الآية: 118.

قائل: (أولئك هم المؤمنون حقا)[152] ولا أحرمك لذة النظر، ولا جعلك ممن يقنع بعد العيان بالخبر، ففهمت ما أشار إليه رحمة الله تعالى عليه[153].

****

الحكاية رقم (14)

قال ذو النون: بينما أنا أسير فى جبل أنطاكية، إذ أنا بجارية كأنها مجنونة، وعليها جبة صوف، فسلمت عليها فردت على السلام، ثم قالت: ألست ذا النون؟

فقلت: عافاك الله كيف عرفتيني؟

فقالت: عرفتك بمعرفة حب الحبيب، ثم قالت: أريد أن أسألك عن مسألة؟

قلت: سلي.

قالت: أي شيء السخاء؟

قلت: البذل والعطاء.

قالت: هذا السخاء في الدنيا، فما السخاء في الدين؟

قلت: المسارعة إلى طاعة رب العالمين.

---

[152] سورة الأنفال الآية: 4.

[153] روض الرياحين في حكايات الصالحين، ص 75.

قالت: فإذا سارعت إلى طاعة الولي فهو أن يطلع على قلبك وأنت لا تريد منه شيئاً منذ عشرين سنة فأستحى منه مخافة أن أكون كأجير السوء إذا عمل طلب الأجرة، ولكن أعمل تعظيماً لهيبته وعز جلاله، ثم مرت وتركتني رضي الله عنها [154].

****

الحكاية رقم (15)

قال ذو النون المصري: بينما أنا أسير في تيه بني إسرائيل، إذ أنا بجارية سوداء قد استلبها الوله من حب الرحمن، شاخصة ببصرها نحو السماء، فقلت: السلام عليك يا أختاه.

فقالت: وعليك السلام يا ذا النون.

فقلت لها: من أين عرفتيني يا جارية؟

فقالت: يا بطال إن الله عز وجل خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، ثم أدارها حول العرش، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، فعرفت روحي روحك في ذلك الجولان، وأنشدت تقول:

إن القلــوب لأجناد مجنــدة لله في الغيب و الأهواء تختلف

فما تعارف منها فهو مؤتلف وما تناكر منها فهو مختلف

قال ذو النون: فقلت إني لأراك حكيمة، علميني شيئاً مما علمك الله

---

[154] روض الرياحين في حكايات الصالحين، ص 77.

فقلت: يا أبا الفيض ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله تعالى ويبقى القلب مصفى ليس فيه غير الرب عز وجل، فحينئذ يقيمك على الباب، ويوليك ولاية ويأمر الخزان لك بالطاعة.

فقلت: يا أختاه زيديني.

فقالت: يا أبا الفيض خذ نفسك لنفسك، وأطع الله تعالى إذا خلوت بحبك إذا دعوت، رضي الله تعالى عنها ورحمها [155].

****

الحكاية رقم (16)

قال أبو القاسم الجنيد: حججت في الوَحْدَة، فجاورت بمكة، فكنت إذا جَنَّ الليل دخلت الطواف، وإذا بجارية تطوف وتقول:

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته فأصبح عنـدي قـد أناخ وطنبا
إذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره وإن رمت قربا من حبيبي تقربا
ويبدو فأفنى ثم أحيـــا بـه لـه ويسعـدني حـتى ألذ وأطربا

قال: فقلت لها: ياجارية، أما تتقين الله في مثل هذا المكان تتكلمين بهذا الكلام؟ فالتفتت إليَّ وقالت يا جنيد:

لولا الـتُّقى لم ترني أهجـــــر طيب الوسن إن التـــــقى شردني
كـــما ترى عن وطني أفر من وجـــــدي به فحـبه هـــــيمني

ثم قالت يا جنيد: أنت تطوف بالبيت أم برب البيت.

---

[155] روض الرياحين في حكايات الصالحين، ص 78.

فقلت: أطوف بالبيت.

فرفعت رأسها إلى السماء وقالت: سبحانك سبحانك، ما أعظم مشيئتك في خلقك، خَلْقٌ كالأحجار يطوفون بالأحجار، ثم أنشأت تقول:

يطوفون بالأحجار يبغون قربه	**إليك وهم أقسى قلوبا من الصخر**
وتاهوا فلم يدروا من التيه من هم	**وحلوا محل القرب في باطن الفكر**
فلو أخلصوا في الود غابت صفاتهم	**وقامت صفات الود للحق بالذكر**

قال الجنيد: فَغُشي عليَّ من قولها، فلما أفقت لم أرها رضي الله عنها [156].

****

الحكاية رقم (17)

قال ذو النون: لقيت امرأة في تيه بني إسرائيل، عليها مدرعة من شعر، وخمار من صوف، وفي كفها عكاز من حديد، فقلت: السلام عليك ورحمة الله، فقالت، وعليك السلام ورحمة الله، ما للرجال وخطاب النساء! عافاك الله، فقلت: أنا أخوك ذو النون المصري، فقالت: مرحباً حياك الله بالسلام.

قلت: ما تصنعين ههنا؟

قالت: كلما أتيت إلى بلد يعصى فيه الحبيب ضاق عليَّ ذلك البلد، فأنا أطلب بقعة طاهرة، أخر عليها ساجدة أناجيه بقلب ذاب من شدة الشوق إلى لقاءه.

[156] روض الرياحين في حكايات الصالحين، ص 78.

قلت: ما سمعت أحداً يذكر الحبيب أحسن من ذكرك، فأي شيء المحبة؟ فقالت: سبحان الله أنت الحكيم الواعظ وتسألني عن المحبة؟ أول المحبة يبعث على الكد الدائم، حتى إذا وصلت أرواحهم إلى أعلى الصفاء جرعهم من محبته لذيذ الكؤوس، ثم صَرَخَتْ وخَرَّت مغشيًّا عليها، فلما أفاقت رضي الله تعالى عنها قالت:

أحبك حبين حب الهوى وحبا لأنـــك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى فذكر شغلت به عن سواك
وأما الذي أنت أهل لـــه فكشفك للحجب حتى أراكا
ولا حمد في ذا ولا ذاك لـي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا [157]

****

الحكاية رقم (18)

قال ذو النون: مررتُ ببعض الأطباء وحوله جماعة من الرجال والنساء، وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافقه من الدواء، فدنوت إليه، وسلمت عليه، فرد عليَّ السلام، فقلت له: يرحمك الله، صف لي دواء الذنوب، وكان حكيما حاذقا، فأطرق ساعة، ثم قال لي: إن وصفت لك تفهم؟

فقلت: نعم إن شاء الله تعالى.

فقال: خذ عروق الفقر، مع ورق الصبر، مع إهليلج التواضع، مع بليلج الخضوع مع دهن بنفسج الهيبة، مع خطمية المحبة مع تمر هندي السكينة، مع ورد الصدق، فإذا جمعت هذه الأوصاف، فاجعلها في قدر الإحكام، وصب فوقها من ماء الأحكام، وأوقد تحتها بنار الاشتياق والاحتراق، وحركها بأصطام العظمة حتى يزبد زبد الحكمة، فإذا صفا بصفاء الفكر، فاجعله في جام الذكر، وصفه براووق الرضا، واجعل فيه محمودة

[157] روض الرياحين في حكايات الصالحين، ص 79.

الإنابة، وغض مقل الجد في العمل، واشربه في حانوت الخلوة، وتمضمض بماء الوفاء، وغير فاك بسواك الخوف والجوع، وشم تفاح القناعة، وامسح شفتيك بمنديل الإعراض عما سوى الله، فهذه شربة تحبط الذنوب، وتقرب من علام الغيوب[158].

****

الحكاية رقم (19)

قال بنان الحمال: كنت في طريق مكة أجيء من مصر ومعي زاد، فجاءتني امرأة وقالت: يا بنان أنت حمال تحمل على ظهرك وتتوهم أنه لا يرزقك.

قال: فرميت بزادي ثم أتى عليّ ثلاثةُ أيام لم آكل، فوجدت خُلْخَالاً في الطريق، فقلت فى نفسي أحمله حتى يأتي صاحبه، فربما يعطيني شيئاً، فإذا بتلك المرأة، فقالت: أنت تاجر تقول: يجيء صاحبه، فآخذ منه شيئا، ثم رَمَتْ إليَّ شيئاً من الدراهم، وقالت: أنفقها، فاكتفيت بها إلى قريب مصر[159].

****

الحكاية رقم (20)

قال الضَّحَّاك بن مزاحم: خرجتُ في ليلة جمعة أريد المسجد الجامع في الكوفة، وكانت ليلة زاهرة مقمرة، فإذا أنا بشاب في بعض رحاب المسجد ساجد وهو يجود بالبكاء، فلم أشك أنه وليٌّ من أولياء الله، فقربت منه لأسمع ما يقول، فإذا هو يقول:

عليك يا ذا الجلال معتمدي طوبى لمن كنت أنت معناه
طـوبى لمن بات خائفا وجلا يشكو إلى ذي الجـلال بلواه
ومـا بـه علـة ولا سقم أكثـر من حـبه لمـولاه
إذا خلا في الظلام مبتهلاً أجـابه الله ثـم لبـاه

[158] روض الرياحين في حكايات الصالحين، ص 82.
[159] روض الرياحين في حكايات الصالحين، ص 128.

قال: فلم يزل يكرر، عليك يا ذا الجلال معتمدي، وهو يبكي، وأنا أبكي رحمة لبكائه، ثم ذكر كلاما معناه أنه رأى نوراً وسمع قائلا يقول:

لبيك عبدي فأنت في كنفي وكل ما قلت قد سمعناه

صوتك تشتاقه مــلائكتي وذنبك الآن قد غفرناه

قلت: لعل هذه الرؤية والسماع المذكورين وقعا في حال النوم أو في حالِ حالٍ وغيبة، والله أعلم، قال: فسلمت عليه، فرد عليَّ السلام.

فقلت له: بارك الله لك في ليلتك وبارك فيك، من أنت يرحمك الله

قال: أنا راشد بن سليمان، فعرفته بما كنت سمعت من أمره وخبره وكنت أتمنى لقياه، فلم أقدر على ذلك حتى يسر الله تعالى.

فقلت له: هل لك في صحبتي؟

فقال: هيهات وهل يأنس بالمخلوقين من تلذذ بمناجاة رب العالمين، أما والله لو خرج على أهل عصرنا هذا أحد من المشايخ أصحاب النيات الصحيحة لقال هؤلاء أحزاب لا يؤمنون بيوم الحساب.

ثم غاب عن بصري، فلم أدر أفي السماء صعد أم في الأرض نزل، فأشفقت على مفارقته، ثم سألت الله تعالى أن يجمع بيني وبينه قبل الموت؛ فلما كان في بعض الأعوام خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام، فإذا أنا به في ظل الكعبة، ونفر يقرأون عليه سورة الأنعام، فلما نظرني تبسم وقال: هذا لطف العلماء، وذاك تواضع الأولياء، ثم قام إليَّ وعانقني وصافحني، وقال: هل سألت الله تعالى أن يجمع بيننا قبل الموت؟

فقلت: نعم.

فقال: الحمد لله رب العالمين على ذلك.

فقلت له: رحمك الله، أخبرني عما رأيت تلك الليلة وسمعت، فشهق شهقة ظننت أنه قد انفتق حجاب قلبه، وخر مغشيا عليه، ونفر الرهط الذين كانوا يقرأون عليه، فلما أفاق قال: يا أخي هل يغيب عنك ما لله تعالى في قلوب أهل محبته من المهابة عن تفسير تلك الإجابة؟

فقلت له: فما هؤلاء النفر الذين كانوا حواليك؟

قال: أولئك نفر من الجن لهم عليّ حرمة لقديم صحبة، فهم يقرأون علي القرآن، ويحجون معي في كل عام، ثم ودعني وقال: يا أخي جمع الله بيني وبينك في الجنّة حيث لا فرقة ولا تعب ولا حزن ولا نصب، ثم غاب عن عيني فلم أره رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين[160].

****

الحكاية رقم (21)

قال السري السقطي: سهرتُ ليلةً من الليالي وقلقت قلقاً شديداً، فلم أطق الغمض مع ما حرمته من التهجد، فلما صليت صلاة الصبح خرجت لا يقر لي قرار، فوقفت في الجامع أستمع بعض القصاص لعلي أجد لقلبي راحة، فوجدت قلبي لا يزداد إلا قساوة، فقلت: امضي إلى بعض أطباء القلوب، ومن يدل المحب على المحبوب، فمضيت، فوجدت قلبي لا يزداد إلا قساوة، فقلت أمضِ إلى أهل الشرط أعتبر من يعاقب في الدنيا، فمضيت فوجدت قلبي لا يزداد إلا قساوة، فقلت أمضِ إلى المارستان لعلي

[160] روض الرياحين في حكايات الصالحين، ص 128.

أتروع وأنزجر بمن ابتُلى؛ فلما ولجت المارستان وجدت قلبي قد انفسح، وصدري قد انشرح، وإذا أنا بجارية من أنضر الناس وجهها، عليها أطمار حسنة رفيعة، وشممت منها رائحة عطرية عفيفة المنظر وسيمة الخطر، وهي مقيدة الرِّجْلِيْن، مغلولة اليدين؛ فلما رأتني تغرغرت عيناها بالدموع وأنشأت تقول:

أعيذ أن تغل يدي بغير جريمـــة سبقت تغل يدي إلى عنقي

وما خانت وما سرقت وبين جوانحي كبد أحس بها قد احترقت

وحـــــــــقك يامـــنى قلـبي يميناً برة صـــــدقت

فلو قطعـــــتهـــــا قــطعاً وحقك عنك ما رجـــعت

قال السري ﷺ: فلما سمعت كلامها قلت لصاحب المارستان: ماهذه؟

قال: مملوكة اختل عقلها، فحبسها مولاها لعلها تنصلح، فلما سمعت كلام القَيِّم اغرورقت عيناها بالدموع، ثم جعلت تقول:

معشر الناس ما جننت ولكن أنا سكرانـــة وقلبي صـاحي

أغللتـم يدي ولـــم آت ذنباً غير جهدي في حبه وافتضاحي

أنا مفتونـــة بحـــب حبيب لست أبغي عن بابه من براح

فصلاحي الذي زعمتم فسادي وفسادي الذي زعمتم صلاحي

ما على من أحب مولى الموالي وارتضـاه لنفسه مـن جـناح

قال ﷺ: فسمعت كلاماً أقلقني وأشجاني وأحرقني وأبكاني؛ فلما رأت دموعي قالت: يا سري هذا بكاؤك على صفته، فكيف لو عرفته حق معرفته؟

ثم أُغمي عليها ساعة، فلما أفاقت جعلت تقول:

ألبستني ثوب وصل طاب لبسه فأنت مولى الورى حـــقا ومولائي

كـــــــانت بقلبي أهواء مفرقة فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائي

من غص داوى بشرب الماء غصته فكيف يصنع مــن قــد غص بالماء

قلبي حزين على ما فات من زلل والنفس في جسدي من أعظم الداء

والشوق في خاطري مني وفي كبد والحب مني مصون في سويدائي

إليك منك قصدت الباب معتذرا وأنت تعلم مـــا ضمته أحشائي

فقلت لها: يا جارية.

قالت: لبيك يا سري.

قلت: من أين عرفتيني؟

قالت: ما جهلت مذ عرفت ولا فترت مذ خدمت، ولا انقطعت مذ وصلت، وأهل الدرجات يعرف بعضهم بعضاً، قلت أسمعك تذكرين المحبة، فلمن تحبين؟

قالت: لمن تعرف علينا بنعمائه، وجلب علينا بجزيل عطائه، فهو قريب إلى القلوب محب لطلب المحبوب، سميع عليم، بديع حكيم، جواد كريم، غفور رحيم.

فقلت لها: من حبسك ههنا؟

فقالت: ياسري حابسون تعاونوا وتعاقدوا وتراسلوا، ثم شهقت شهقة حتى ظننت أنها قد فارقت الحياة، ثم أفاقت وأنشأت تقول:

قلبي أراه إلــى الأحباب مرتاحـا سكران من حب الراح بالهوى باحا

يا عين جودي بدمع خوف هجرهم فـرب دمـع أتى للخـير مفتاحـــا

ورب عين رآهـا الله باكـــية بالخـوف منه تنال الروح والراحـا

لله عبد جنى ذنباً فأحزنــه فبات يبكي ويذري الدمع سفاحـا

مستوحش خـائف مستيقن فطن كـــأن في قلـبه للنور مصباحـا

قال السري ﷺ: فقلت لقيم المارستان: أطلقها، ففعل، فقلت اذهبي حيث شئت،

قالت يا سري: إلى أين أذهب ومالي عنه مذهب، إن حبيب قلبي قد ملكني لبعض مماليكه، فإن رضي مالكي ذهبت وإلا صبرت واحتسبت.

فقلت: هذه والله أعقل مني، فبينما هي تخاطبني، إذ دخل مولاها، فقال للقيم أين تحفة؟

قال: هي داخل وعندها سري السقطي ﷺ، قال: ففرح ودخل وسلم عليّ ورحب بي وعظمني

فقلت له: هي أولى بالتعظيم مني، فما الذي تكره منها؟

فقال: أمور كثيرة لا تأكل ولا تشرب، ذاهلة العقل مدهوشة اللب، ولا تنام ولا تدعنا ننام،كثيرة الفكر،سريعة العبرة، ذات زفرة وحنين، وبكاء وأنين،وهي بضاعتي اشتريتها بكل مالي بعشرين ألف درهم،وأملت أن أربح فيها مثل ثمنها لحسن صنعتها،

قال: قلت وما صنعتها؟

قال: مطربة.

قلت: ومنذ كم كان بها هذا الداء؟

قال: منذ سنة.

قلت: وما كان بدؤه؟

قال: بينما العود في حجرها وهي تغني وتقول:

وحقك لا نقضت الدهر عهدا ولا كدرت بعد الصفو ودا

ملأت جوانحي والقلب وجدا فكيف ألذ أو أسلو وأهدأ

فيا من ليس لي مولى سواه تراك تركتني في الناس عبدا

ثم كسرت العود وقامت وبكت وانتحبت، فاتهمتها بمحبة إنسان، فكشفت عن ذلك فلم أجد له أثرا.

فقلت لها: أهكذا كان الحديث؟

فأجابتني بلسان طلق وقلب محترق، وهي تقول:

خاطبني الحق من جناني فكان وعظي على لساني قربني منه بعد بعد

وخصني الله واصطفاني أجبت لما دعيت طوعا ملبيا للذي دعاني

وخفت مما جنيت قدما فوقع الحب بالأماني

قال السري السقطي ﷺ، فقلت له: عليَّ الثمن وأزيدك، فصاح وقال: وافقراه من أين لك ثمن هذه الجارية وأنت رجل فقير؟

فقلت له: لا تعجل عليَّ، تكون في المارستان حتى آتي بثمنها، ثم ذهبت باكي العين حزين القلب، والله ما عندي من ثمنها درهم، وبقيت طول الليل أتضرع وأبكي، وأدعو الله عز وجل، فلم أطعم غمضاً وأقول:يارب إنك تعلم سري وجهري، وقد عولت على فضلك فلا تفضحني عند مالكها، فبينما أنا في المحراب وإذا بقارع يقرع الباب، فقلت من بالباب؟

فقال: حبيب من الأحباب، جاء في سبب من الأسباب، بأمر الملك الوهاب، ففتحت الباب، وإذا برجل معه أربعة غلمان وشمعة.

فقال لي: يا أستاذ أتأذن لي في الدخول؟

فقلت: أدخل، فدخل.

فقلت له: من أنت؟

فقال: أحمد بن المثنى، قد أعطاني من إذا أَعْطَي لا يبخل بالعطاء، كنت الليلة نائماً، فهتف بي هاتف يقول لي: احمل خمس بدرات إلى السري تطيب بها نفسه، ويشتري بها تحفة، فإن لنا بها عناية، فسجدت لله شكراً على ما أولاني من نعمة، وجلست أتوقع الفجر، فلما صليت الصبح خرجت وأخذت بيد أحمد ومضيت به إلى المارستان، فإذا الموكل بها يتلفت يميناً وشمالاً؛ فلما رآني قال: مرحباً ادخل، فإن لها عند الله تعالى عناية، هتف بي البارحة هاتف وهو يقول:

إنها منا ببال ليس تخلو من نوال قربت ثم ترقت وعلت في كل حال

قال السري ﷺ: فلما رأتنا تحفة تغرغرت عيناها بالدموع، وقالت: شهرتني بين المخلوقين، ثم أنشأت تقول:

قـــد تصبرت إلـى أن عيل في حبك صــبري ضاق من قيدي وغلي
وامتهاني فيك صدري ليس يخفى عنك أمري يا منى سؤلي وذخري

قال: فبينما نحن جلوس إذ دخل مولاها وهو باكي العين حزين القلب متغير اللون، فقلت له: لا تبك فقد جئناك بما وزنت وربح خمسة آلاف

فقال: لا والله.

فقلت: ربح عشرة آلاف، فقال لا والله.

فقلت: وربح المثل.

فقال: لو أعطيتني الدنيا ما قبلت، هي حرة لوجه الله تعالى.

فقلت له ما القصة؟

فقال: يا أستاذ وُبِّخْتُ البارحة، أشهدك أني قد خرجت من جميع مالي هاربا إلى الله تعالى، اللهم كن لي في السعة كفيلا، وبالرزق حميلا، فالتفت إلى ابن المثنى فرأيته يبكي، فقلت له، وما يبكيك؟

فقال: كأن الحق ما رضيني لما ندبني إليه، أشهدك أني قد تصدقت بجميع مالي لوجه الله تعالى.

فقلت: ما أعظم بركة تحفة على الجميع، فقامت تحفة، فنزعت ما كان عليها، ولبست مدرعة من شعر وخرجت وهي تبكي

فقلنا لها: قد أطلقك الله تعالى فما يبكيك؟

فأنشأت تقول:

هربت منه إليه بكيت منه عليه وحقه هو مولى

لا زلت بين يديه حتى أنال وأحظى بما رجوت لديه

قال: ثم خرجنا من الباب، فلما صرنا في بعض الطريق طلبناها فلم نجدها، ومات ابن المثنى في الطريق، ودخلت أنا ومولاها مكة، فبينما نحن في الطواف إذ سمعت كلام مجروح من كبد مقروح وهو يقول:

محب الله في الدنيا سقيم تطاول سقمه فدواه داه سقاه من محبته بكأس

فأرواه المهيمــن إذ سقاه فهـام بحبه وسما إليه فليس يريد محبوبا سواه

كذاك من ادّعى شوقا إليه يهيم بحبه حتى يراه

فتقدمت إليها، فلما رأتني قالت: يا سري، قلت: لبيك من أنت يرحمك الله؟

قالت: لا إله إلا الله، وقع التناكر بعد المعرفة، أنا تحفة فإذا هي كالخيال.

فقلت: يا تحفة ما الذي أفادك بعد انفرادك عن الخلق.

فقالت: آنسني بقربه وأوحشني من غيره.

فقلت لها: مات ابن المثنى.

فقالت: رحمه الله تعالى، لقد أعطاه مولاه من الكرامات ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، وهو بجواري في الجنة.

فقلت: جاء مولاك الذي أعتقك معي، فدعت بدعاء خفي، فلم يكن بأسرع ما عاينتها تلقاء الكعبة ميتة، فلما نظرها سيدها لم يتمالك أن سقط على وجهه، فحركته فإذا هو قد قضى نحبه، فأخذت في جهازهما ودفنتهما رحمة الله عليهما [161].

الحكاية رقم (22)

حكي عن الشبلي ﷺ أنه اعتل فَحُمِلَ إلى المارستان، وكتب علي بن عيسى الوزير إلى الخليفة في ذلك، فأرسل الخليفة إليه مقدم الأطباء، وكان نصرانياً ليداويه، فما أنجحت مداواته.

[161] **روض الرياحين في حكايات الصالحين، ص 145.**

فقال الطبيب للشبلي: والله لو علمت أن مداواتك في قطعة لحم من جسدي ما عسر عليّ ذلك.

فقال الشبلي ﷺ: دوائي في دون ذلك.

فقال الطبيب وما هو؟

قال: تقطع الزُّنَّار.

فقال الطبيب: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، فَأُخْبِرَ الخليفة بذلك فبكى وقال: أنفذنا طبيباً إلى مريض، وما علمنا أنا أنفذنا مريضا إلى طبيب، قلت هذا هو الطبيب، وحكمته هي الحكمة التي بها العلل تزول، وفيه وفي أمثاله أقول:

إذا مــا طبيب الجسم أصبح قلبه عليلاً فمن ذا للطبيب طبيبُ

فقل هم أولو العلم اللدني وحكمة إلهيــة تشفى بتلك قلوبُ[162]

****

الحكاية رقم (23)

قال إبراهيم الخواص: رأيت بالبصرة مملوكا في السوق ينادى عليه، من يشتري هذا الغلام بعيوبه، وهي ثلاث خصال: لا ينام الليل، ولا يأكل بالنهار، ولا يتكلم إلا بما لا بد منه. قال إبراهيم: فقلت للغلام: أراك عارفاً بالله.

قال: يا إبراهيم لو عرفته ما اشتغلت بغيره.

[162] روض الرياحين في حكايات الصالحين، ص 157.

قال: فعلمت أنه من العارفين، فقلت للبائع: بكم هذا الغلام؟

فقال: بما أردت فإنه مجنون، فأعطيته ثمنه وقلت في نفسي: يارب إني قد أعتقته لوجهك الكريم، فالتفت إليّ وقال: يا إبراهيم إن كنت قد أعتقتني في الدنيا من الرق فقد أعْتَقَكَ الله تعالى في الآخرة من النار. ثم غاب عني فلم أره ﷺ [163].

****

الحكاية رقم (24)

حكي أنه كان سبب خروج إبراهيم بن أدهم عن أهله وماله وجاهه ورياسته- وكان من أبناء الملوك- أنه خرج يوماً يصطاد فأثار ثعلباً أو أرنبا، فبينما هو في طلبه، إذ هتف به هاتف، ألهذا خُلِقْتَ، أم بهذا أمرت؟ ثم هتف به هاتف من قربوس سرجه وقال: والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت، فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لأبيه، فأخذ جبة الراعي وكانت من صوف، فلبسها وأعطاه فرسه وما معه ثم دخل البادية، وكان من شأنه ما كانﷺ [164].

الحكاية رقم (25)

قال حشيش الحُمُّصاني: اجتمعت به (أحمد اليماني المغربي المجذوب). فقال: اجتمعت بالخضر عليه السلام فقال: اذهب إلى زين العابدين بن المناوي وأَقْرِأه مني السلام، وعليك به فإنَّ قَدَمه عندنا تحت التُّخُوم وفوق الغمام، أُعطي سبعين ألف

[163] روض الرياحين في حكايات الصالحين، ص 161

[164] روض الرياحين في حكايات الصالحين، ص 172

مقام، وسدانة المقام المصطفوي في البرزخ والسلام. مات سنة 1007هـ، ودفن في مصر بقبته بسويقة الصاحب تجاه المدرسة الخاصة [165].

****

الحكاية رقم(26)

حسن المجذوب الدِّيرعطائي من دير عطية قرية من قرى دمشق بالقرب من النبك، ورد إلى دمشق وجاور بالجامع الأموي، وكان لا يقبل من أحد شيئاً إلا من بعض جماعة مخصوصة، ويظهر لامتناعه في الغالب حكمة وكان له مكاشفات ظاهرة، وذكر عنه الإمام الحجة الشهاب أحمد بن أبي الوفاء المفلحي أنه سمعه قبل حادثة ابن جانبولاذ وهو يقول: اظلم ظلموا، اظلم ظلموا، فقلت له: عمن تقول؟

قال: عن هؤلاء الظلمة، يشير إلى جند الشام، سوف ترى كيف يسلط عليهم على بن جانبولاذ، فلما تلاقوا معه لم يصبروا حتى انكسروا وهربوا منه وتشتتوا في

البلاد.وله غير ذلك من الأحوال الباهرة.مات في التاسع من شعبان سنة 1028هـ[166].

****

الحكاية رقم (27)

حسين المجذوب المصري المستغرق السكران الهائم المشهور بين الأولياء بالصائم.

من كراماته أنه كان إذا عطش يأتي إلى البئر فيقول: يا بير حسين عطيشين!! فيرتفع ماء البئر حتى يساوي فمها فيشرب منه بفيه ثم يعود كما كان.

---

[165] جامع كرامات الأولياء، ج1 ص 448.

[166] جامع كرامات الأولياء، ج2 ص 34.

ومنها: أنه كان بقريته رجل طحَّان اسمه أبو قورة، وله امرأة اسمها جانم، وكانت عاقراً والرجل لا ولد له، وكان ذا مال، فقالت له المرأة: يا حسين إن جئت بولد عملت لك مولداً، فحملت تلك الليلة ثم وضعته ولم تعمل المولد، وقعدت يوماً تأكل مع زوجها دجاجة، فجاء قط أعور فخطفها، وكان الشيخ أعور فأصبحت وجاءها وقال: أنا خطفت الدجاجة وإن لم تعملي المولد خطفت الولد[167].

****

الحكاية رقم (28)

كانت زهراء الوالهة من عقلاء المولهات وأكابر العارفات.

قال ذو النون المصري: بينما أنا أطوف في بعض أودية بيت المقدس سمعت قائلاً يقول: يا ذا الأيادي التي لا تحصى، ويا ذا الجواد والبقاء، متع بصر قلبي في الجولان في بساتين جبروتك، اجعل همتي متصلة بجود لطفك يا لطيف، وأعذني من مسالك المتجبرين بجلالك وبهائك يا رؤوف، واجعلني لك في الحالات خادماً وطالباً، وكن لي يا منور قلبي وغاية طلبتي صاحباً، فتبعت الصوت فإذا امرأة كأنها عود محترق عليها درع صوف وخمار شعر أسود، قد أضناها الجهد وقتلها الكمد وذوّبها الحب، فقلت السلام عليك، قالت: عليك السلام يا ذا النون.

قلت: كيف عرفت اسمي ولم ترني؟

قالت: كشف عن سرّي الحبيب، فرفع عن قلبي حجاب العماء فعرفني اسمك.

---

[167] **جامع كرامات الأولياء، ج2 ص 40.**

فقلت: ارجعي إلى مناجاتك.

قالت: أسألك يا ذا البهاء أن تصرف عني شرّ ما أجد فقد استوحشت من الحياة، ثم خرت ميتة، فبقيت متحيراً، فأقبلت عجوز كالوالهة نظرت إليها ثم قالت: الحمد لله الذي أكرمها. قلت: من هذه؟

قالت: ابنتي زهراء الوالهة، لها منذ عشرين سنة توهم الناس أنها مجنونة، وإنما قتلها الشوق إلى ربها تعالى [168].

****

الحكاية رقم (29)

سعود المصري المجذوب الصَّاحي، كان من أهل الكشف التَّام والخوارق العجيبة. ومن كراماته: أنه كان يخبر عن وقائع الأقاليم كلها فيقول: عُزِل اليوم فلان، ومات فلان، وولي فلان، فلا يخطئ في واحدة.

مات سنة 941هـ، ودفن بزاويته التي بناها له سليمان باشا، [169].

الحكاية رقم (30)

سويد المجذوب الحلبي: قال الغزي: قال ابن الحنبلي: كان خيري بك الجركسي كافل حلب يعتقده، وربما قرّبه إليه وأكل معه من غير أن يعاف أوساخ ثيابه.

---

[168] **جامع كرامات الأولياء، ج2 ص 68.**

[169] **جامع كرامات الأولياء، ج2 ص 77.**

فقيل له: إنه يأكل الحشيشة فأرسل أميناً اتبعه فإذا هو قد أخذ الحشيشة ووضعها في كمه، فأحضره إليه وأشار إلى أن في كمه ما فيه، فطلب منه خيري بك أن يطعمه مما فيه فأبى، فصمم عليه فأخرج له شيئاً من الحلاوات، ففتش كمه فإذا هو خال عن تلك الحشيشة، فزاد اعتقاده فيه[170].

****

الحكاية رقم (31)

سويدان المجذوب المصري صاحب الكرامات والمكاشفات، سكن الزينبية ببولاق، وكان يُرى بمكة مرة وبمصر مرة.

ومن كراماته: أنه أخبر بموت أمه بمصر وهو بمكة، وأخذ كفنها وغَسَلَه من زمزم ورماه لهم في مصر مبلولاً وهم يغسلونها، فما عرفوا من رماه حتى قدم الخبر من مكة. وكان كثير التطور يدخلون عليه فيجدونه سبعاً تارة وفيلاً أخرى، وأميراً مرة وفقيراً مرة. مات 919هـ ودفن بزاويته بخانقاه خارج البلد[171].

****

الحكاية رقم (32)

عابدين الدمشقي المجذوب، من عائلة الإمام العلامة السيد محمد عابدين صاحب"حاشية الدر"الشهير، وهو موجود الآن في دمشق الشام وهو معتقد الجمهور، ويصدر منه ألفاظ

---

[170] **جامع كرامات الأولياء، ج2 ص 91.**

[171] **جامع كرامات الأولياء، ج2 ص 91.**

يعترض على ظاهرها، وقد سمعت ممن أعتقد فيهم الولاية أنهم يشهدون بولايته وأخبرني كثير من الثقات أنهم رأوا كراماته وإخباره عما في أنفسهم[172].

****

الحكاية رقم (33)

عبد الله الملقب بالفتى المصري المجذوب الصاحي. من كراماته: ما حكاه بعض المعتبرين من الحنفية أنه جاء إلى زوجته وقال لها: عندك دجاجة سوداء، ودجاجة بيضاء.. اذبحي لنا السوداء وهذا ثمنها واطبخيها لآكلها، فذبحت له البيضاء بغير معرفته وطبختها، فجاء إليها آخر النهار فقدمتها له.

فقال لها: يا فاعلة كذا وكذا، ما قلت لك إلا اذبحي السوداء، وتركها وذهب. وكان لا يأكل إلا من عمل يده، فتارة يبيع الثياب الخليع، وتارة البطيخ، وتارة القصب وتارة الخام، ويبيع الناس ويصبر بالثمن، ويدور يجبي مع جذبه فلا يغلط، ويعطي من لا يعرف محله فيشم مكانه ويذهب إليه. وله مكاشفات عجيبة، وكان من أهل الخطوة فكان يرى بمكة والروم وبغداد والمغرب وغيرها [173].

****

الحكاية رقم (34)

مَرْوان المجذوب المصري، كان يدور في أسواق مصر ويظهر عليه للناس كرامات وخوارق، وكان إذا خطر لأحد ممن يصادفه معصية أو عمل بمعصية جعل

---

[172] جامع كرامات الأولياء، ج2 ص 113.

[173] جامع كرامات الأولياء، ج2 ص 216.

مروان يصفعه حتى يدع ذلك الخاطر ولا يتجرأ أحد على منعه منه، وربما منعه بعضهم فَشُلَّت يده.

وكان الشيخ علي الخواص يقول: إن الشيخ مروان لا يفوته غزوة في الكفار ولا يوماً واحداً، وتلك الجروح التي كانت به إنما كانت بسبب ذلك، وحضر فتح رودس، وكان له صيت بين فقراء مصر فيما فعل في الغزوات أيام السلطان سليمان بن عثمان. توفي سنة 955هـ، ودفن في جامع البنهاوي خارج باب الفتوح، وقبره ظاهرٌ يزار[174].

****

الحكاية رقم (35)

نعمة الله الصفدي المجذوب، قال الشيخ موسى الكناري: أصله من عرب بني صخر من غور بيسان، فمنّ الله تعالى عليه وجذبه فسكن مدينة صفد، وكان رجلاً أسمر اللون طويلاً غليظ القطعة، وله كرامات كثيرة ومكاشفات زائدة. منها: أن نائباً كان بصفد في عصر الشيخ نعمة قال له: بنيت لك تربة.

فقال له الشيخ نعمة: بل بنيتها لذقنك، فعن قليل مات النائب ودفن بها.

ومنها أن النائب المذكور كان جائراً جباراً، فقبض على جماعة ظلماً وأودعهم الحبس، فمرّ بهم الشيخ نعمة يوماً فاستغاثوا به، قيل كان بيده خيارة، وقيل عقب خيارة فرمى بها إلى باب الحبس وكان عليه قفل كبير، فانكسر وانفتح باب السجن فخرج المحبوسون وفروا إلى بلدانهم، فضج الناس لذلك واعترى النائب خوف وذلة. مات بصفد سنة 902هـ.

[174] جامع كرامات الأولياء، ج2 ص 383.

وقال المناوي: نعمة المدفون بصفد كان من أصحاب الشطح، وله كرامات منها: أن اللصوص لا يقدرون أن يأخذوا شيئاً من صفد خوفاً من أن يسمرهم [175].

****

الحكاية رقم (36)

نعمة الله بن عبدالله القادري من سلالة الغوث الجيلاني. كان من أكابر أولياء الله تعالى العارفين المجمع على ولايتهم، ولد بالهند ثم رحل إلى مكة المشرفة وجاور بها، ومن شيوخه الذين أخذ عنهم الطريق: الشيخ أبو بكر بن سالم باعلوي، كان في بدايته ملازماً للرياضيات، واستمرّ أشهراً لا يأكل ولا يشرب وهو مختل بغار، وخرج منه وهو يتكلم بالعلوم والمعارف، وتواترت كراماته التي لا يمكن حصرها، وكان ابتدأ العلامة إبراهيم الدهان في جمع شيء من كراماته في مؤَلَّف ولم يعلم بذلك أحداً، فأتى إليه وهو في بيته وقال له: يا شيخ إبراهيم هل يمكن عدّ المطر للبشر؟ فقال: لا.

فقال: كراماتنا كذلك، فعند ذلك صرف نفسه عن جمع التأليف.. هذه من كراماته.

ومنها: أن الحُمَّى كانت طوع يديه، فكان يسلطها يوماً وأياماً وأعواماً على من أراد من المنكرين.

واتفق له أنه دخل على أكابر الروم في الموسم فلم يكترث به، فغضب وقال: يا حمى خذيه، فركبته من وقته ولم يبت تلك الليلة إلا في تربته.

[175] جامع كرامات الأولياء، ج2 ص 417.

ومنها: أنه دخل على الأمير رضوان أمير الحاج المصري وكان عنده من علماء مكة الشيخ مكي فروخ، فقام له وعظَّمه ولم يقم له الأمير وتغافل عنه، فغضب منه وتكلم عليه وخرج من عنده وقال: يا حُمَّى اركبيه. فركبته من حينه، فأرسل إليه الشيخ مكي يعتذر إليه ويطللب منه العفو.

فقال: إن كان ولا بد فتبقى عليه ثلاثة أيام حتى يتواضع من كِبْرِه، فبقيت ثلاثة أيام حتى أنهكته وعُوفي بعدها [176].

****

الحكاية رقم (37)

هاشم الشريف المجذوب المصري. كان من أرباب الأحوال والمكاشفات. ومن كراماته: أنه كان يخبر الناس بما في ضمائرهم فلا يخطئ، وكان من أنكر عليه عطب.

ولما طُعِنَ الخوَّاص من أصحاب النُّوْبة قال: لولا الشريف لقتلت. وكان أصحاب النوبة يعظمونه. وكان سيدي عليّ الخواص يُرسل له الحملات الثقال فيقوم بها، ولما طَعَنَه أصحاب النوبة جاءه الشريف وَرَدَّ عنه الطعنة فكان لا ينساها له، ثم طعنوه مرة أخرى فأصابته لكثرة شفاعته رضي الله عنه وعنهم أجمعين.

وقال الشعراني: من كراماته أنه أرسل لي رغيفاً مع إنسان وقال: قل له يأكل هذا الرغيف، وطوى فيه مرض سبعة وخمسين يوماً فلم آكله، فأكله القاصد فمرض سبعة وخمسين يوماً،

[176] جامع كرامات الأولياء، ج2 ص 417.

فقال للقاصد: لا تخف إن شاء الله أصطاده في مرة أخرى؛ فلم يقدر له. وكان رضي الله عنه قد أعطاه الله تعالى التمييز بين الأشقياء والسعداء في هذه الدار [177].

****

الحكاية رقم (38)

وحيش المجذوب كان من مشاهير المجاذيب وأعيانهم ومن أرباب الأحوال، وله كرامات وخوارق. منها: أنه جاء يوماً إلى الخان الذي يقف فيه البغايا فقال: اخرجوا لئلا يسقط الخان عليكم، فما أطاعه إلا واحدة، ووقع على الباقيات فَمِتْنَ أجمعين[178].

****

الحكاية رقم (39)

ريحانة الولهانة من متعبدات البصرة، كانت في أيام صالح المري.

كانت كتبت من وراء جيبها:

أنت أنسي وهمتي وسروري أبى القلب أن يحب سواكا

ياعزيزي وهمتي ومرادي طال شوقي متى يكون لقاكا

ليس سؤلي من الجنان نعيم غير أني أريد أن ألقاكا [179]

****

الحكاية رقم (40)

---

[177] **جامع كرامات الأولياء، ج2 ص 422.**

[178] **جامع كرامات الأولياء، ج2 ص 418.**

[179] **كتاب طبقات الصوفية، ص 392.**

عافية المشتاقة من عبد القيس من أهل البصرة.

كانت والهة هائمةً، كثيرة الذِّكْر. قلما كانت تأنس إلى أحد. ذكر إبراهيم بن الجنيد أنها كانت تحيي الليل، وتأوي بالنهار إلى المقابر، وتقول: المحب لا يسأم من مناجاة حبيبه، ولا يهمه سواه. واشوقاه واشوقاه واشوقاه [180] .

****

الحكاية رقم (41)

ذكارة من العابدات الوالهات. أخبرنا أبو حفص عمر بن مسرور الزاهد ببغداد، قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن محمد بن سهل الواعظ، حدثنا محمد – يعني بن جعفر– قال: حدثنا إبراهيم بن الجنيد، قال: حدثني محمد بن الحسن، قال: حدثنا عباس الإسكاف، قال كانت مجنونة يقال لها: ذكارة. فنظرت إليَّ يوم العيد وفي يدي قطعة فالوذج فقالت: ما معك؟

قلت: فالوذج.

فقالت: إني أستحي أنْ يراني الله تعالى حيث يكره. ألا أصف لك فَالَوْذجًا تذهب فتعمله إن قدرت عليه؟

قلت: بلى.

قالت: خذ سكر العطاء، ونشاستج الصفاء، وماء الحياء، وسمن المراقبة، وزعفران الجزاء، وصفِّه بمناخل الخوف والرجاء، وانصب تحته ديكدان الحزن، وركب طناجير الكمد، واعتقده بإسطام الاعتبار، وأوقد تحته نيران الزفير، وابسطه على الحذر حتى يضربه نسيم هواء التهجد، فإذا أكلت منه لقمة تصير من الأكياس، وتبرأ من الوسواس، وحببك إلى صدور

[180] **كتاب طبقات الصوفية، ص392.**

الناس، وتبغض إليك ريط الأكياس، وتكفيك من شر الوسواس الخناس، وتدور عليك الحور العين في الفردوس بالكاس. ثم أنشأت تقول:

همم المحب تحول في الملكوت والقلب يشكو والفؤاد صموت [181]

****

الحكاية رقم(42)

قال رباح القيسي: سمعت مالك بن دينار[182] يقول: أصاب الناسَ بالبصرة قحطٌ شديد فخرجنا نستقي[183] فإذا أنا بسعدون فى بعض الخرابات، فقلت له: بالذى خلقَك استسق لنا، فرفع رأسَه إلى السماء وقال: يا فاطِرَ الأشباحِ [184] والأرواح ومُنشئَ السحابِ والرّياح، وفالق الإصباح، بحق ما جرى البارحةَ أن ترحم عبادَك وبلادَك ولا تَهتِك بلادَك بذنوب عبادِك. قال فما استتم كلامه حتى أرخت السماء غرابيلها وجادت بوابلها، فخرج يخوض الماء، وهو يقول:

قل لدنياي ابعدي وتولي إن تريني فإنني لا أراك

وصِلِي وامْلكي ودَادَ سوائي إنني مُغرَمٌ بحبِّ سِواك

إن تكوني أسرتِ بالذنبِ قوما فاذهبي أنتِ لستُ من أسراكِ **برسملج**

****

الحكاية رقم(43)

قال مالك بن دينار: دخلت جبّانةَ البصرة، فإذا أنا بسعدون، فقلت له: كيف حالك ؟ وكيف أنت؟

---

[181] كتاب طبقات الصوفية، ص 409.

[182] مالك بن دينار البصرى أبو يحيى، من رواة الحديث كان ورعاً يأكل من كسب يده، ويكتب المصاحف بالأجرة، توفي رحمه الله بالبصرة سنة (131 هـ).

[183] نطلب من الله بالدعاء إليه أن يسقينا وينزل علينا المطر مدراراً.

[184] فاطر: الفَطْر الابتداء والاختراع. والأشباح: الأجساد، ما يقابل الأرواح .

[185] عقلاء المجانين ص 86و87.

فقال: يامالك، كيف يكون حال من أمسى وأصبح، يريد سفراً بعيدًا بلا أهبة ولا زاد، ويقدم على ربٍّ عدلٍ ؟! ثم بكى بكاء شديداً؛ قلت: ما يبكيك ؟

قال: والله ما أبكي حرصاً على الدنيا، ولا جزعًا من الموت؛ لكني بكيت ليوم مضَى من عمرِي لم يَحْسُن فيه عملي. أبكاني والله قلةُ الزاد، وبعد المفازة، والعقبة الكئود، ولا أرى بعد ذلك أصير إلى الجنة أو النار؟

فسمعت منه كلام حكيمٍ، فقلت له: إن الناس يزعمون أنك مجنون!

فقال: وأنت قد اغتررت بما اغتر به بنو الدنيا. زعم الناس أنني مجنون وما بي جِنّة، ولكن حبُّ مولاي قد خالط قلبي وأحشائي، وجرى بين لحمي ودمي وعظمي، فأنا والله من حُبّه هائم مشغوف.

قلت: فلمَ لا تجالس الناس وتخالطهم؟

فأنشد الأبيات المشهورة:

خــذ عن الدنيا جانبــا كـــى يظنــوك راهبا

وأنشد أيضا [186]:

ولو لم يكن شيئًا سوى الموتِ والبِلى وتفريــق أعضــاءٍ ولحمٍ مُبـَدّدِ
لكنتَ حقيقــا يا بــن آدمَ بالبُكــا على نائباتِ الدهرِ مع كل مُسْعِدِ

****

الحكاية رقم(44)

[186] عقلاء المجانين، ص 89.

قال إسماعيل بن أبي فديك: سمعت بُهلولا فى بعض المقابر وقد دلَّى رِجْلَه في قبره، وهو يلعب فى التراب، فقلت له: ما تصنع ها هنا؟

فقال: أجالس أقواما لا يؤذونني، وإن غبت عنهم لا يغتابونني.

فقلت: قد غلا السّعر فهل تدعو الله فيكشف ؟!

فقال: والله لا أبالي، ولو حبة بدينار. إن الله تعالى أخذ علينا أن نعبده، كما أمرنا، وعليه أن يرزقنا كما وعدنا. ثم صَفَّق بيديه وأنشأ يقول:

يا من تمتع بالدنيـــا وزينتها ولا تنامُ عن اللذّاتِ عيناه

شغلت نفسك فيما لست تدركه تقول لله ماذا حين تلقاه؟! [187]

****

الحكاية رقم(45)

قال علي بن ربيعة الكندي: خرج الرشيد إلى الحج، فلما كان بظاهر الكوفة، إذ مر بُهلول المجنون على قَصَبةٍ [188]. وخلفَه الصِّبْيَانُ وهو يعدو، فقال: من هذا ؟

قالوا: بُهلول المجنون.

قال: كنت أشتهي أن أراه فادعوه من غير تَرْويع ! [189]

فقالوا له: أجب أمير المؤمنين، فعدا على قصبته.

فقال الرشيد: السلام عليك يا بُهلول.

فقال: وعليك السلام يا أمير المؤمنين.

---

187 عقلاء المجانين، ص 100.
188 عود من الغاب الفارسي يتخذه الأطفال حصانا يركب، حيث يضعونه بين أرجلهم ويمسكون بطرف منه ويجرونه.
189 من غير تخويف ولا إفزاع له.

قال: كنت إليك بالأشواق.

قال: لكني لم أشتق إليك.

قال: عظني يا بُهلول

قال: وبم أعظك هذه قصورهم، وهذه قبورهم !!

قال: زدني؛ فقد أحسنت!

قال: يا أمير المؤمنين، من رزقه الله مالا وجمالا، فعفّ في جمالِه، وواسى في ماله كُتِب فى ديوان الأبرار. فظن الرشيد أنه يريد شيئا، فقال: قد أمرنا لك أن تقضي دينَك.

فقال: لا يا أمير المؤمنين، لا يُقْضَى الدَّينُ بدينٍ!! ارْدُدِ الحقَّ على أهلهِ، واقضِ دَين نفسِك من نفسك.

قال: فإنَّا قد أمرنا لك أن يُجرى عليك.[190]

فقال: يا أمير المؤمنين، أترى الله يُعطيكَ وينْسانِى؟! ثم ولى هارباً[191].

****

الحكاية رقم(46)

حج الرشيد فذكر بُهلول حين دخل الكوفة، فأمر بإحضاره، وقال: ألبسوه سَواداً، وضعوا على رأسه قَلَنْسُوةً طويلة، وأوقفوه فى مكان كذا.

ففعلوا به ذلك، وقالوا: إذا جاء أمير المؤمنين، فادع له.

فلما حاذاه الرشيد، ورفع رأسه إليه وقال يا أمير المؤمنين: أسأل الله أن يرزقك ويوسّع عليكَ من فَضْله فضحك الرشيد، وقال: آمين.

---

190 يُجرى عليك: يخصص لك رزق ثابت ومعاش دائم.

191 عقلاء المجانين، ص 101.

فلما جازه الرشيد، دفعه صاحب الكوفة في قفاه وقال: أهكذا تدعو لأمير المؤمنين يا مجنون؟!

قال بهلول: اسكت. ويلَك يامجنون، فما في الدنيا أحب إلى أمير المؤمنين من الدراهم.

فبلغ ذلك الرشيد فضحك وقال: ما كذب! [192].

****

الحكاية رقم(47)

قال الحسن بن سهل بن [193] منصور: سمعت بهلول وقد رماه الصبيان بالحصى، وقد أدمته حصاة، فقال:

حَسْبـــي اللهُ توكُلت عليه ونواصـــي الخلقِ طُرّاً بيديه

ليس للهارب فـي مهربه أبدا من رَوْحـــــة إلا إليه

رب رامٍ لى بأحْجارِ الأذى لم أجد بُدًّا من العطف عليه !!

فقلت له: تعطف عليهم، وهم يرمونك؟!

قال: اسكت؛ لعل الله سبحانه وتعالى يطّلِعُ على غَمّي ووجعي، وشدة فرح هؤلاء فيهب بعضنا لبعض[195].

****

الحكاية رقم(48)

قال عبدالرحمن الكوفى: لقيني بهلول المجنون،

---

192 عقلاء المجانين، ص 102.

193 الحسن بن سهل (أبو محمد السرخس) وزير المأمون العباس، ووالد زوجته بوران، أخو الفضل بن سهل: كان مجوسيا فأسلم، قاد وتولى ورعى الشعراء والأدباء. توفي في سرخس (خراسان).

194 الناصية مقدم الرأس، وطُرًّا: جميعاً، وقاطبة. وقد جاء في الكتاب العزيز (لنسفعا بالناصية) العلق، الآية: 15.

[195] عقلاء المجانين، ص 102 و103.

فقال لي: اسألك؟

قلت: اسأل.

قال: أَي شيء السخاءُ؟

قلت: البذل والعطاء.

قال: هذا السخاء فى الدنيا، فما السخاء في الدين؟

قلت: المسارعة إلى طاعة الله.

قال: أفيريدون منه الجزاء؟

قلت: نعم. بالواحدة عشرة.

قال: ليس هذا سخاءً، هذه مُتاجرةٌ ومُرَابحةٌ.

قلت: فما هو عندك ؟

قال: لا يطلع على قلبِك وأنت تريد منه شيئاً بشيء ! [196].

****

الحكاية رقم(49)

قال عباس البناء: نظر بهلول إليَّ وأنا أبني داراً لبعض أبناء الدنيا

فقال لي: لمن هذه الدار؟ فقلت: لرجل من نبلاء الكوفة.

فقال: أرنيه فأريته إياه فناداه، ياهذا لقد تعجلت الحماية قبل النهاية، اسمع إلى دارٍ كونها العزيز. أساسها المِسْكُ، وبلاطُها العَنْبر، اشتراها عبد قد أزمع للرحيل، كتب على نفسه

[196] عقلاء المجانين، ص 103.

كتاباً وأشهد على ضمائره شهوداً. هذا ما اشترى العبد الجافي من الرب الوافي، اشترى منه هذه الدار بالخروج من ذُلِّ الطمع، إلى عز الورع، فما أدرك المستحق فيما اشتراه من درك، فعلى المولى خلاص ذلك وتضمينه. أراه شهد على ذلك العقل وهو الأمين والخواطر وذلك فى إدبار الدنيا إقبال الآخرة. أحد حدودها: ينتهي إلى ميادين الصفا. والحد الثاني: ينتهي إلى ترك الجفا. والحد الثالث: ينتهي إلى لزوم الوفا. والحد الرابع: ينتهي إلى سكون الرضا فى جوار مَن على العرش استوى. لها شارع ينتهي إلى دار السلام، وخيام قد ملئت بالخدّام وانتقال الأسقام، وزوال الضر والآلام، يا لها من دارٍ لا ينقض نعيمها ولا يَبيد. دارٌ أسست من الدُّرِّ والياقوت، شرف تلك الخدور. وجعل بلاطها من البهاء والنور.

قال: فترك الرجلُ قصره، وهام على وجهه. وأنشأ بهلول يصيح خلفه

ويقول: ياذا الذى طلب الجِنانَ لنفسه لا تهربن فإنه يُعطيكا من كانت الآخرة أكبر همه ! [197]

****

الحكاية رقم(50)

قال بعضُ أهلِ الكوفة: وُلِد لبعض أمراء الكوفة ابنة فساءه ذلك! فاحتجب، وامتنع من الطعام والشراب، فأتى بهلول حاجبَه فقال: ائذن لي على الأمير، هذا وقت دخولي عليه. فلما وقف بين يديه قال: أيها الأمير، ما هذا الحزن؟! أجزعت لذاتٍ خلق فسَوَّى هيأته رب العالمين؟! أَيَسُرُّك أن لك مكانها ابنا مثلي؟!

قال: ويحك! فرّجت عَني، فدعا بالطعام، وأذن للناس[198].

[197] عقلاء المجانين، ص104و105.

****

الحكاية رقم(51)

قال الحُسَيْن الصّقِلّى: نظرت وقد زار سعدون بُهلولاً، ورأيتهما، فسمعت سعدون يقول لبهلول: أوصني، وإلا أوصيك. فناداه بهلول: أوْصني يا أخي، فقال سعدون: أوصيك بحفظ نفسِك، ومكنها من حبسك؛ فإن هذه الدنيا ليست لك بدار.

قال بهلول: أنا أوصيك يا أخى.

فقال: قل.

قال: اجعل جوارحَك مطيتَك، واحمل عليها زادَ معرفِتك، واسلك بها طريقَ مَتْلَفِك؛ فإن ذكّرَتْك ثقل الْحَمْلِ فذكّرِها عاقِبة البلوغ.

فلم يزالا يبكيان جميعاً، حتى خشيتُ عليهما الفناء[199].

****

الحكاية رقم(52)

قال حفص بن غياث القاضى: مررت فى طاق[200] السراجين فإذا عُلَيّان جالس فلما جُزْتُه سمعته يقول: من أراد سرور الدنيا وحزن الآخرة؛ فليتمنّ ما هذا فيه.

---

[198] عقلاء المجانين، ص 106 .

199 عقلاء المجانين، ص 106 .

قال: فوالله لقد تمنيتُ لو كنتُ مِتُّ قبل أن ألي القضاء[201].

****

الحكاية رقم(53)

قال الحسن الكوفي: قال رجل لعليان: أجننت؟ قال: أما عن الغفلة فنعم. وأما عن المعرفة فلا.

قال: كيف حالك مع المولى؟ قال: ما جَفَوْتُه مذ عرفته.

قال: ومذ كم عرفته ؟

قال: مذ جعل اسمي في المجانين![202].

****

الحكاية رقم(54)

قال علي بن ظبيان: مررت يوما بالكوفة فلما صرت في سكك همدان إذا أنا بعليان المجنون وفي يده قصبة فارسية، مثل القناة وفى رأسها كبة قطن، وعليها خِرْقَةٌ، وإذا هو يشد على الصّبيان، فإذا أدركهم قالوا: القصاصَ يا علي، ثم يلقى القصبة من يده. فلما رأيته تهيبت أن أمر بين يديه. فقال لى: مُرّ ياعلىّ فلستَ منهم، فمررت فلما حاذيته، قلت له: من العاقل؟

قال: من حاسب نفسه وخاف ربّه![203].

****

---

200 الطاق ما عطف من الأبنية، وجمعه: طاقات . السَّراجين: من حرفتهم السِّراجة.
201 عقلاء المجانين، ص 10.
202 عقلاء المجانين، ص 10.
203 عقلاء المجانين، ص 111.

الحكاية رقم(55)

قال علي بن محمد الكناني: كنت بمكة وعليان المجنون بها وضربه الصبيان، وضربه بعض الفسقة بسكين، فقطر منه الدم، فكنت أنظر إلى الدم يقطرعلى الأرض ويكتب الله، فبصرت ذلك فى تسعة عشر موضعا[204].

الحكاية رقم(56)

قال الإمام أبو يوسف القاضي رحمه الله: كنت مارًّا بطرقات الكوفة، وإذا أنا بعليان المجنون، فلما بصر بي سلّم علي، وقال لي: أيها القاضي، مسألة.

قلت: هاتِ.

قال: أليس قال الله تعالى فى كتابه العزيز:(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ)[205] . قلت: بلى.

قال: أليس قال الله عز وجل: (وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِير)[206] .

قلت: بلى.

قال: فما نذير الكلاب؟

قلت: لا أدري!

قال: والله لا أقول إلا بمن رقاق من شواء، ونصف من فالوذج.

فأمرت من جاء بها، ودخلت معه مسجداً فأكلها، حتى أتى على آخرها.

فقلت: هات الجواب.

---

204 عقلاء المجانين، ص 111 .
205 سورة الانعام، الآية: 38.
206 سورة فاطر، الآية: 24.

فأخرج من كمه حجراً. وقال: نذير الكلاب!.

****

الحكاية رقم(57)

تقابل بعض الناس يوماً مع عليان المجذوب فقال له: يامجنون.

فقال له عليان: مهلاً إنما المجنون من عَرَفَه، ثم عصاه[207].

****

الحكاية رقم(58)

قال عطاء السُّلَمى: مررت ذات يوم فى بعض أزقة الكوفة فرأيت عليان المجنون واقفا على طبيب يضحك منه، ومالي عهد كان بضحكه، فقلت له: ما أضحكك؟

قال: هذا السقيم العليلُ الذى يداوى غيره وهو مِسْقام!!

قلت: فهل تعرف له دواء يُنْجيه مما هو فيه؟!

قال: شربةٌ مَن شَربَها رجوت بُرْأه.

فقلت: صِفْها.

قال: خذ ورَقَ الفقر، وعِرْق الصبر، وإهليلج[208] التواضع، وبليلج [209] المعرفة، وغاريقون[210] الفكرة، فدُقّها دقّاً ناعِماً بهاوَن النّدم، واجعله فى طنجير التُّقى، وصُبّ عليه ماء

---

207 عقلاء المجانين، ص 112.
208 الإهليلج: شجر ينبت في الهند وكابل والصين، ثمره على هيئة حب الصنوبر الكبار.
209 البليلج: ثمر شجرة في حجم الزيتون.
210 غاريقون: هو أصل نبات أو شيء يتكون في الأشجار المسَوَّسة ترياق للسموم صالح للنساء والمفاصل .

الحياة وأوقد تحتها حطبَ المحبة حتى ترمى الزَّبَد، ثم أفرغها فى جَامِ الرضا، وروّحْها بمروحة الحمد، واجعلها فى قدح الفكرة، وذقها بمعلقة الاستغفار، فلن تعود إلى المعصية أبداً.

فشهق الطبيب شهقة خرَّ مغشيًّا عليه؛ ففارق الدنيا.

فقلت له: وعظت رجلا فقتلته!!

قال: بل أحييته!

قلت: فكيف؟

قال: رأيته في منامي بعد ثلاثة من وفاته عليه قميص أخضر، وبيده قضيب [211] من قُضبان الجنة، فقلت له: حبيبي، ما فعل الله بك؟

قال: يا عُلَيّان وردت على ربٍّ رحيم غفر ذنبي، وقبل توبتي، وأقال عثرتي برحمته لا بِعَملي وها أنا فى جوار المصطفى صلى الله عليه وسلم[212].

****

الحكاية رقم(59)

قال على بن ظبيان: أتاني علَيّان ذات يوم وأنا في داري. فقلت له: ما تشتهي؟

قال: فالوذَج، فأمرت أهل الدار فاتخذوا له فالوذجاً، وقدم إليه فأكله

ثم قال: يا علي، هذا فالوذج العوام فهل لك في فالوذج العارفين ؟!

قلت: نعم

قال: خذ عَسَلَ الصّفا، وسُكّر الوَفا، وسَمْن الرّضا، ونَشَا اليقين ثم ألقها في طنجر التّقى، ثم صُبّ عليها ماءالخوف، وأوقد تحتها نارَ المحبة ثم حركها بإسطام [213] العصمة، ثم

---

211 قضيب: عُود.
212 عقلاء المجانين، ص 112و 113.
213 الإسطام بالكسر: المِسْعَر (حديدة مفتوحة يحرك بها النار).

اجعلها في جام الذِّكر، ثم روّحْها في مِرْوحة الحمد، حتى تبرد، ثم كلْها بملْعَقِة الاستغفار، فإنك إن فعلت ذلك ضمنت لك ألا تعصي ربك أبداً [214].

الحكاية رقم(60)

قال أبو جعفر السباح: لقيت عُليان يوم العيد على شدة شوقي إليه، وقصد مقبرة فلما توسطها، رفع رأسه وقال: اللهم بك صام الصائمون، ولك قام القائمون وقربوا قُربانَهم، ودخلوا منازلهم، وأنسُوا بأهاليهم، وقد قَرّبتُ قُرْباني. فليت شعري!.

ما صنعت بقرباني؟! اللهم إني أصبحتُ لا منزلَ لي، ولا عندي طعام فاجعل قُرباني منك بالمغفرة، فلما رآني أرمقه، وثب هاربا على وجهه[215].

****

الحكاية رقم(61)

قال أبو علي السيرافي: اشتقت إلى عُلّيان لما كان بلغني عنه، ودخلت الكوفة في طلبه، فقالوا: هو في المقبرة فدخلت المقبرة فلما رآني هرب، فدخل مسجدا، ورَدّ الباب، فدخلت عليه، فإذا هو في صلاة فلما فرغ أقبل على مناجاته فقال: إليك توجَّهَت الطالبون وأرادوك، وإياك قصد المحبون واشتاقوك فآثروك.

فدنوت منه فقلت: أحب أن تجيبني .

فقال: نعم.

---

214 عقلاء المجانين، ص 114.

215 عقلاء المجانين، ص 114.

فجئت إلى منزلي به، وقلت: ما تشتهي؟

فقال: ما اشتهيت مذ أربعين سنة إلا المولى !

قلت: ألا أتخذ لك عصيدة جيدة؟

قال: هذا إليك.

فاتخذت له عصيدة بالسكر، ووضعتها بين يديه.

فقال: لا أريد مثل هذا، ولكني أريد على الصِّفةِ التي أصفها لك.

قلت: صِفها لي

قال: خذ تَمْرَ الطاعة، وأخرج منه نَوى العُجْب. وخذ دقيقَ العبودية وزعفرانَ الرِّضا وسمن النية. واجعل ذلك فى طَنْجير التواضع، وصُبّ عليه ماءَ الصَّفا. وأوقد تحتها نارَ الشَّوق، بحطب التوفيق، وحّركه بإسطام الحمد، واجعله على طبق الشكر وضعه بين يدي، فمن أكل منه ثلاث لقمات يكون شفاء لصدره، وشفاء لذنوبه. ثم قام ونفض ذيله وأنشأ يقول:

أفلـــح الزاهدونا والعابدونا إذْ لمـولاهم أجاعـوا البطونا
أقرحوا الأعين الغزيرة شوقاً فمضى ليلهم وهم ساجدونا
حَيَّرتْهم مخافةُ الله حتـى زعم الناسُ أنَّ فيهم جنونا [216]

****

الحكاية رقم(62)

قال سيف بن جابر كان عليان إذا خرج من بيته أولع به الصّبيان يؤذونه ويقولون: يا دَحْمَويه فلا يجيبهم، وإذا قيل له: يا عبد الرحمن قال: لبيتكم، أنا عبد الرحمن؛ فرأيته يوما والصبيان يرمونه بالحجارة.

[216] **عقلاء المجانين، ص 115.**

فقلت له: ارميهم، وكُفّهم عنك.

قال: لا أفعل؛ يمنعني من ذلك خَصْلتان: خوفُ الله عز وجل، وأن أكون مثلهم.

فمرَّ بي ذات يوم وأنا جالس أقرأ " كتاب الصلوات لمحمد بن الحسن" [217] وكان أخي إلى جنبي، وكان مكتُوفا [218] أسنّ مني، وكان أحد الصالحين. فقلت: يا عبد الرحمن لو جلست فسمعت؟

فقال: وكيف يا بن جابر؟! إنما يصيدُ كلَّ طائرٍ قدرَه.

ثم قال: يا بن جابر لئن أعجبت بحالك عندها. ولا الذين حولك ليعجبني أخوك هذا يوم القيامة بمكانه من الله إن شاء الله تعالى.

فبكى أخي حتى سقط على وجهه وهو واقف ينظر إليه.

ثم قال: يا بن جابر كأنى أنظر إلى استبشار الملائكة ببكائك.

فغُشِي على أخي فحُمِلَ، ثم قال: يا سيف بن جابر: اخْزُن لسانك كما تخزُن دراهِمَك، وإذا أعجبك الكلامُ فاصمُتْ.

فقلت له: اجلس. وما أقول لك إلا لآنس بك. قال: أقول يا بن جابر ماقال نبيه أيوب عليه السلام: (أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ)[219].

فما بقي منا واحد إلا بكى! فقال: ما يبكيكم؟ أليس يكفي لي خيراً مما أُخذ مني حُبّهُ وحُبُّ أنبيائه وصالِح عباده وتقديم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. ثم ولى هاربا[220].

---

217 محمد بن الحسن الشيبانى، ولد بواسط ونشأ بالكوفة، وفيها أخذ العلم عن أبى حنيفة ثم عن أبي يوسف، وبعد أن تمكن من المذهب الحنفي ذهب إلى المدينة فاتصل بأهل الحديث، وتتلمذ على الإمام مالك بن أنس ثلاث سنوات، أخذ عنه فقه الحديث وروى الموطأ، ثم انتقل إلى الشام وتلقى فيها آراء إمامها الأوزاعي وفقهه، وقد ترك تآليف كثيرة.

218 يشتكي كتفه .

219 سورة الانبياء، الآية: 83.

220 عقلاء المجانين، ص 116و117.

****

الحكاية رقم(63)

قال سيف بن جابر: خرجت يوماً إلى الجَبّانة فى جنازة، فلما دفناها، جعلتُ أدور فى المقابر فإذا أنا بعبد الرحمن بن الأشعث جالس بين قبرين واضع خده على ركبته وهو يقول: شردتني فى البلاد، وطيرتني فى الجبابين، وآنستني فى القبور. ثم قال: أستغفر الله أمَا إني أعلم أنك مأمورة ولو عصيتِ الله لسلط عليك من هو شرٌّ منكِ

عليَّ، فقلت: يا عبد الرحمن من تكلم؟

قال: هذه المسلَّطة عليَّ!

قلت: ومن هي؟

قال: المِرّة .

قلت: فلو دعوت الله سبحانه رجوت أن يذهبها عنك.

قال: يا بن جابر ربما دعوتُ الله، وربما سمع، وهو الفعال لما يشاء! فأما دعائي فاستغاثة بالله، وأما إمساكي فتسليم لأمر الله، ورضىً بقضائه.

قلت: أفلا أجلس معك أونسك؟

قال لي: لا قد جعل الله تعالى أنسي في الوَحْدَة، كما جعل أنسك فى حِلَقِ الفِقْه.

ثم قال: يا سيف بن سوار، أليس يُروَى: أن مُوَرِّقاً العِجْلِيَّ قال: إني لأسأل الله تعالى حاجةً منذ عشرين سنة ما أُعطيتُها، وما يئست منها؟!

قلت: بلى!

قال لي: وَهو مغضب بأرفع صوته يا سيفُ، والله لو قطعني جُذاماً وبَرَصاً لعلمت أن ذلك له، وأنه الحَكَمُ العدلُ يفعل ما يشاء ويحكم مايريد!! [221].

****

الحكاية رقم(64)

قال محمد عبد الرحمن الكوفي: كان لنا جارٌ يُقالُ له" فليت" وكان معتوهاً له خالة، وهي عجوز كبيرة، قد أدركت عجائز الحي، فكنت أتحدث عندها، وكان لها عقلٌ ودينٌ. فكنت عندها ذات يوم إذ دخل "فليت". فقلت له: يا فليت أيسرك أنك أمير المؤمنين؟

فقال: لا .

فقلت: ولم ؟

قال: يثقل ظهري، ويكبر همي، وتنسيني النعمُ ذكر ربي!

قلت: وفي الأرض عاقلٌ لا يتمنى أنه خليفةٌ؟

قال: وفى الأرض عاقل يتمنى أنه الخليفة!![222].

****

الحكاية رقم(65)

قال محمد بن ثابت: لقيت" فليتا" فقلت له: ما تشتهي؟

قال: عصيدةً فجئته بها، وأدخلته بعض المساجد فأكل حتى أتى على آخرها، فظننت أن به جوعاً فقلت: أتحتاج الزيادة؟

فقال: لا يا أخي هذا زادي إلى عشرة أيام !! [223].

---

[221] عقلاء المجانين، ص 117.
[222] عقلاء المجانين، ص 118.

الحكاية رقم(66)

قال سعيد بن عامر: كان بالبصرة والٍ يقال له محمد بن سليمان، وكان كلما صعد المنبر أمر بالعدل والإحسان، فاجتمع قوم من نُسَّاكِ البصرة، فقالوا: ما ترون ما نحن فيه من هذا الظالم الجائر وما يأمر به؟! فأجمعوا أن ليس له إلا أبو سعيد الضبعي المجذوب؛ فلما كان يوم الجمعة احتوشوا [224] أبا سعيد وكان لا يتكلم حتى يحرك، فلما تكلم محمد بن سليمان حركوه، وقالوا: يا أبا سعيد، محمد يتكلم على المنبر، يأمر بالعدل والإحسان. فقال: يا محمد بن سليمان، إن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُون (*) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)[225]، يا محمد بن سليمان، إنه بينك وبين أن تتمنى أنك لم تخلق إلا أن يدخل ملك الموت بيتك.

قال: فخنقت محمد بن سليمان العَبْرة، ولم يقدر على الكلام، فقام أخوه جعفر بن سليمان إلى جانب المنبر، فتكلم عنه فقال. فأحَبَّتْه النُّسّاك من حين خنقته العبرة فقالوا: مؤمن مُذنبٌ[226].

****

---

[223] عقلاء المجانين، ص 118.

224 احتوشوا: التفوا حوله.

225 سورة الصف الآيتان: 2و3.

[226] عقلاء المجانين ص 120و121.

الحكاية رقم(67)

قال بكار بن علي: كان سهلُ بن أبي مالك الخزاعي المجنون عالماً بالشعر، قال له رجل من أصحابنا: ما أجود الشعر؟

فقال: ما لا يحجبه عن القلب حاجب، مثل قول جميل:

ألا أيها النُّوَّام وَيْحَكُمُ هُبُّـــوا أسائلكم هل يَقْتُلُ الرجلَ الحبُّ؟! [227]

****

الحكاية رقم(68)

قال ابن إدريس: مررت ذات يوم جمعة بابن أبي مالك فسألته متى تقوم الساعة؟

قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل؟ غير أن من مات، فقد قامت قيامته. والموت أول عَدْلِ الآخرة.

فقلت له: المصلوب يعذب؟

قال: إن كان مستحقا فرُوحُه تعَذَّب. وما أدري! لعل البدن فى عذاب من عذاب الله، لا تدركه عقولُنا. ولا أبصارنا فإن لِله سبحانه لطفاً لا يُدرك.

وكان جالسا فى موضع رماد ومعه قطعة جصّ [228] يخط بها فيستبين بياضُ الجص فى سواد الرماد. فقلت له: يا بن أبي مالك أيْشِ تصنع؟

قال: ما كان يصنع صاحبنا.

---

[227] عقلاء المجانين ص 126 .

[228] الجص بفتح الجيم وكسرها ما يطبخ فيصير كالحجارة فيبنى به وتسمية العامة (الجفصين) يونانية وما تطلى به البيوت من الكلس: وهو ما يقوم به الحجر والرخام بإحراقهما.

قلت: ومن صاحبكم؟

قال: مجنون بني عامر.

قلت: وما كان يصنع؟

قال: أما سمعته يقول:

وما لي بها من حيلةٍ غيرَ أنني بلَقْطِ الحَصَى والخطِّ فى الدارِ مُولَع

قلت: ما سمعته. فضحك، وقال: أما سمعت قول الله سبحانه: (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ)[229]. فهل رأيته؟ هذا يا بن إدريس كلام العرب! [230].

****

الحكاية رقم(69)

قال ابن أبي فديك: كان عندنا رجل يُكْنَى (أبا نصر) من جهينة، ذاهب العقل، وكان إذا سئل عن شيء أجاب، فأتيته ذات يوم ودفعت إليه شيئا كان معى.

فقال: قد صادفَت مِنَّا حاجة.

فقلت: يا أبا نصر، وما الشرف ؟

قال: حَمْل ما ناب العشيرةَ أدناها وأقصاها. والقبولُ من مُحسنها، والتجاوزُ عن مُسِيئها.

قلت: فما المروءة؟

قال: إطعام الطعام، وإفشاء السلام. وتوفي الأدناس والآثام [231]

---

229 سورة الفرقان الآية: 45.
230 عقلاء المجانين، ص - 126-127.

قلت: فما السخاء؟

قال: جَهْدُ المقِلِّ.

قلت: فما البخل؟

قال: أُفٍّ ! وحوَّل وجهَه عنِّى!

قلت: لم لا تجيبنى؟

قال: قد أجبتك[232].

****

الحكاية رقم(70)

قال ابن أبي فديك: قدم علينا يوما هارون الرشيد سنة ثلاثٍ وسبعين ومائة؛ فأخلي له المسجد على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلا منبره، وفي موقف جبريل عليه السلام، واعتنق اسطوانة التربة. ثم قال: قفوا بي على الصُّفة؛ فلما أتاهم حُرِّك أبو نصر (المجذوب)، وقيل له: هذا أمير المؤمنين! فرفع رأسه إليه وقال: أيها الرجل، إنه ليس بين عباد الله وأُمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينك وبين رعيتك وبين الله خلق غيرك. وإن الله سائلك عنهم، فأعد للمسألة جوابا؛ فقد قال عمر بن الخطاب: لو ضاعت سَخْلَةٌ[233] على شاطئ الفرات، لأخذ بها عمر يوم القيامة! فبكى هارون؛ ثم قال: يا أبا نصر، إن رعيتي ودهري غيرُ رعيةِ عمرَ ودهرِه.

---

[231] يقال: دنس ثوبه دنسا ودناسة: توسخ وتلطخ ويقال: دنس عرضه وخلقه فهو دنس والجمع أدناس والاثام: جمع إثم الذنب الذى يستحق العقوبة.

[232] عقلاء المجانين، ص 127.

[233] السخلة: ولد الشاة وجمعها سخال.

قال أبو النصر: دع عنك هذا، والله غير مغنٍ عنك! فانظر لنفسِك فإنك وعمرَ لتُسألان عما خَولكما الله.

قال: فدعا هارون بمائة دينار، وقال: ادفعوها إلى أبي نصر.

فقال أبو نصر: ما أنا إلا رجل من أهل الصُّفة؛ فادفعوها إلى فلان يفرقها بينهم، ويجعلني رجلاً منهم[234].

****

الحكاية رقم(71)

قال عطاء السُّلمي: مررت ببعض أصدقائي ظاهر البلد، فناداني وسألني أن أبَرَّ قسمه، وناولني سُكراً وسمناً ونَشاً، وقال: أصلحه لي.

فأمرت مَن يُصلحه، ثم أخذته تحت كسائي أَمُرّ به إليه وإذا أنا بحيان بن خيثم المجنون، فقال: ما معك؟

فقلت: شيء أصلحته لبعض أصدقائي.

فقال: اكشف عنه، فكشفت، فقال: ارفعه فإن نفوسنا نفرت من أن تأكله!

قلت: فما تريد؟

قال: فالوذج العارفين!

قلت: وما هو؟ قال: خذ قند[235] الصفا، وسمن البها، وزعفران الرّضا، وماء المراقبة، وانصب طنجير القلق، وأوقد تحتها حطب الحرق، واعقده بإصطام الحياء، ونار الشوق حتى يُزبد زبد الصبر، ويرغو رغوة التوكل، ثم ابسطه على صحاف الأنس، ثم كله.

---

[234] عقلاء المجانين، ص 245.

قلت: فإذا أكلته؟

قال: تضجّ أوجاع القلب إلى مداويها، وتشكو ألم الضمير إلى مُبليها، وتبكي العيون عن محبة مُبكيها شوقاً إلى من تؤنسه محبتها، ثم أنشد فقال:

فهامَ بحبِّ الله في الفقْر سابحاً ... وحطت على سوق القدوم رواحله

نهاه النهي فارتاع للخوف باطنه ... وخاف وعيد الله فالحق شاغله

فلما جرى في القلب ماءُ يَقينه ... فأنبت زرعاً لم تجف سنابله

طوى دهره بالصوم حتى كأنما ... عليه يمين أنه لا يزايله

فعاد بحزن قد جرى بضميره ... تنوح به أعضاؤه ومفاصله

يَسُرُّ الفَتَى ما كان قَدَم مِنْ تُقىً ... إذا عرف الداءَ الذى هو قاتِلُه[236]

****

الحكاية رقم(72)

قال علي بن ظبيان: كان نُمير من نُسَّاك أهل الكوفة، وكان قد سمع سماعاً حسنا، وكان مواظبا على العبادات، فعرض له فذهب عقله، وكان لا يأوي سقف بيت، إذا كان النهار فهو فى جَبّانَةِ القبور، وإذا كان الليل فهو في وسط السطح قائما على رجليه في البرد والمطر والرياح، وكنا في بعض ما هو فيه من البرد والمطر والرياح، فنزل بُكْرَةَ ذات يوم يريد المقابر، فقلت: يا نُمير، تنام؟ قال: لا .

قلت: وما العلة التي منعتك من النوم؟

قال: هذا البلاء الذى تراه بي!

قلت له: يا نمير، ما تخاف الله! تقول: البلاء ؟!

---

[235] القند: عسل قصب السكر إذا صفا .

[236] عقلاء المجانين، ص 134.

قال: أليس قد جاء فى الخبر:(أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل، فالأمثل)[237]؟!

فقلت: أنت أعلم مني.

قال: كلا، ومضى! [238].

****

الحكاية رقم(73)

قال الحسن بن صالح: قلت لسلمة (المجذوب) يوماً من الأيام: يا سلمة، أتؤمن بالمعَاد؟

ففتح عينيه، وغضب، وقال: نعم يا حسن، كأني أنظر إلى القيامة وقد قامت، وإلى كرسيّ القِصاص وقد وضع كما شاء الله، وإلى الموازين قد نصبت، وإلى الصحف قد نشرت كما شاء، وكأني أنظر إلى فريق في الجنة، وفريق في السعير، ولكن يا حسن، اتَّقِ الله ولا ترد أمر الله.

فقلت له: وكيف أرد أمرَ الله؟

فقال: إنكم معاشرَ الشِّيعَة تزعمون أن أبا بكر وعمرَ ليسا إمامَيْ عَدْلٍ. وقد قال الله فى كتابه العزيز: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) فتولية أبي بكر وعمر من عدلِ الله الذى أمر به، فإن لقيت الله بهذه المقالة لقيته وأنت من الخاسرين![239].

****

الحكاية رقم(74)

---

[237] ذكره العجلونى في كشف الخفاء وقال: رواه الترمذى، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه وابن حيان والحاكم.
[238] عقلاء المجانين، ص 134.
[239] عقلاء المجانين، ص 134.

قال أبو هاشم، إسرائيل بن محمد القاضي: كان بالمهرجان معتوه يقال له سابق وكان مستوحشاً مأواه الخرابات، والمقابر، والغياض[240]، وكنت أحب أن أراه وأكلمه فأتيته يوما بالمقابر، وقد وضع رأسه على قبر فلم يشعر بي حتى سلمت عليه. فقال: وعليكم السلام، ثم هبته فرفع رأسه إليَّ وقال لي: يا إسرائيل! قد عرفت انقطاعي! يا إسرائيل، خَفِ الله خوفاً لا يشغلك عن الرّجاء؛ فإنك إن ألزمت قلبَك الرجاءَ يشغلك عن الخوف. وفر إلى الله، ولا تفر منه؛ فإنه يدركك ولن تُعْجِزَه. ولا تُطِعِ المخلوقَ في معصية الخالق.

واعلم أن لله يوما(تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ) [241]، ثم قام فدخل الخرابات. فعدت إليه بعد شهر، فلما أبصرني هرب.

فقلت له: يا سابق، لا أعود إليك بعدها، فوقف.

فقلت: علمنى كلماتٍ أدعو بهن.

فقال: أفضل الأعمال ما أكْرِهَتْ عليه النُّفوس.

ثم قال: قل: اللهم اجعل نظري عبرة، وسكوني فكرة، وكلامي ذكراً.

ثم تخطى حائطاً من الخراب ومضى![242].

الحكاية رقم(75)

قال خلف بن سالم: قلت لسابق(المجذوب) يوماً: يا أبا علي ألك مأوىً؟

قال: نعم.

قلت: فأين هو؟

قال: دار يستوي فيها العزيز والذليل.

---

[240] الغياض جمع غيضة: الأجمة، وهي مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر.
[241] سورة إبراهيم، الآيتان: 42و43.
[242] عقلاء المجانين، ص 136.

قلت: وأين هذه الدار؟

قال: المقابر.

قلت له: يا أبا علي، أما تستوحش فى ظلمة الليل ووحشته؟!

قال: إني أذكر ظُلمةَ اللَّحدِ ووحشَتَه؛ فيهون عليَّ ظلمة الليل ووحشته!

فقلت له: فهل ترى في المقابر شيئاً تكرهه؟

قال: أرى! ولكني في هول ما يشغلُ عن هولِ المقابر أعاذنا الله تعالى[243].

****

الحكاية رقم(76)

قال معقل بن علي: كان عندنا بالمدينة رجلٌ من ولد كُثَيِّر بن الصَّلت، حسن الوجه، نظيف الثياب، كثير المال، ملازماً لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فغلبت عليه المِرَّة؟ فأحرقته، فذهب عقله، فكان بعد ذلك يجلس فى المزابل؛ فمررت به ذات يوم فقلت له: يا بن كثير! عّز عليَّ ما أرى بك! فقال: الحمد لله الذي لم يجعلني ساخطاً لقضائه وقدره، يا أخا الأنصار، رَوَى أهل العراق أنَّ عطاءً الخُراساني كان يغازيهم فى سبيل الله، فيقوم الليل حتى إذا انفجر الصبح، نادى بأعلى صوته: يا عبدَ الرحمن بن يزيد، ويا هشام بن الغار، قُومَا فَصَلِّيَا، فإن مكابدَة هذا الليلَ الطويل خير من مقطعاتِ[244] النيران والسلاسل والأغلال.النجاة النجاة يا أخا الأنصار، فلعل ما أنا فيه بدل من النار.

****

الحكاية رقم(77)

---

[243] **عقلاء المجانين، ص 136.**

[244] **إشارة إلى قوله تعالى: (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار) سورة الحج الآية: 19.**

قال ذو النون: رأيت ولهانَ (المجذوب) يوماً، وهو يطوف حول البيت، وهو يقول:

شوقُك قَتَلنى، وحبُّك أقلقني، والاتصال بك أسقمني !

فُقدتُ قلباً يُحب غيرك، وثَكِلْتُ خواطر تُسَرُّ بسواك ! [245]

****

الحكاية رقم(78)

قال إدريس بن عبد الرحمن: خرجت يوماً من الجامع أريد الرجوع إلى منزلي، وإذا أنا ببكار المجنون، وهو قائم في السوق يقول: (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)[246]. فلا يزال كذلك في مربعة حتى إذا أفلت الشمس نادى: (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) [247]. ثم أنشأ يقول:

ولهت قلوبُ العارفين بحُبِّه فتناشروا وتبايعوا الأعمالا [248]

الحكاية رقم(79)

قال عبدالله بن محمد العتبي: بينا أنا ذات يوم في "صحن داري" إذ هجم عليّ "نقرةُ المجنون" فخفت منه، وقلت: أنا بين ضربة ولطمة! فوقف في جِواري، وأنشأ يقول:

نظرتُ إلـــى الدنيا بعين مريضةٍ وفكرةِ مغرورٍ، وتأميلِ جاهلِ

فقلتُ: هي الدار التى ليس مِثْلها ونافستُ فيها غـــرور وباطلٍ

وضيعتُ أيامى أمامـــــى طويلةً بلذة أيـــــامٍ قِصـــارٍ قلائـلِ

---

[245] عقلاء المجانين، ص 138 .

[246] سورة البقرة الآية: 281.

[247] سورة الطلاق الآيتان: 2و3.

[248] عقلاء المجانين، ص 139.

ثم ولى هارباً، فوثبت إلى الدواة وكتبت الأبيات، وأغلقت الباب ![249].

****

الحكاية رقم(80)

قال ابن فاتك: قلت لسمنون: أي منزلٍ إذا نزله العبد قام مقام العبادة؟

قال: إذا ترك التدبير.

قال وقلت له يوماً: يا سمنون، أسألك عن المحبة؟

قال: عن محبة الله إياك تسأل؟ أو عن محبتك إياه؟

قلت: عن محبة الله لي.

قال: لا تطيق الملائكةُ أن تسمع ذلك! فكيف تطيق أنت؟! وأنشد يقول:

لاَ لأَنــي أنســاك أكثر ذكـرك ولكنْ بذاكَ يَجري لِسانـي!
أنت فى النّفسِ والجوارحِ والفكر وأنت المنى وفوقَ الأماني
فــإذا أنت غِبْتَ عَنِّــي عَيَانــاً أبْصرَتْك المنــى بــكل مَكَانِ[250]

****

الحكاية رقم(81)

قال بعض الخلفاء لسمنون[251]: يا سمنون، كيف وصلت إليه؟

---

[249] عقلاء المجانين، ص 139.
[250] عقلاء المجانين، ص 140
[251] سمنون هو: ابن حمزة الخواص، أبو الحسين . وقيل: أبو بكر البصري، سكن بغداد، ومات قبل الجنيد، وسمى نفسه : " سمنون" الكذاب ؟ بسبب أبياته التي قال فيها :

فليسَ لــي فــي سواك حظٌ فكيفمـا شـئت فــامتِحّنــى

قال: ما وصلت حتى عملت ستة أشياء: أمَتُّ ما كان حيًّا وهو النفس، وأحييت ما كان ميتاً وهو القلب. وشاهدت ما كان غائبا وهي الآخرة، وغيَّبْتُ ما كان شاهدا وهي الدنيا. وأبقيت ما كان فانياً وهو المراد، وأفنيت ما كان باقيا وهو الهوى. فاستوحشت[252] مما تستأنسون، وآنست مما تستوحشون. ثم أنشد:

رُوحي إليك بكلها قد أجمعت لو أن فيك هلاكَها ما أقلعت
تبكـــي عليك بكلّها في كلّها حتى يقالَ من البكاء تقطّعت!
انظر إليها نظـــــرةً بمودةٍ فلربما متّعتهـــا فتمتّعـت [253]

****

الحكاية رقم(82)

سأل سمنون: أي الطعام أطيب؟

قال: لقمة من ذكر الله، في فم النفس بتوحيد الله، رفعتها من مائدة الرضا عن الله، عند حسن الظنِّ بكرامة الله، وأنشد:

حرامٌ على قلبٍ تحرّم بالهوى يكون لغير الحق فيه نصيبُ
تَفَرّدَ فيه فانفردْت بحبّـــــه فصار علي شاهدٌ ورقيـــبُ[254]

فحصر بوله من ساعته، فسمى نفسه : سمنون الكذاب !

ومن شعره:

وكان فؤادي خاليا قبل حُبِّكُم وكـان بِذِكْرِ الخلق يلْهو ويمرحُ
فلما دعَا قلبي هواك أجابـه فلستُ أراه عن فنائك يَبـــــرحُ
رُميتُ بِبَيْن منك إن كنتُ كاذِباً وإن كـنتُ في الدنيا بغيرك أفرحُ
وإن كان شيء في البلادِ بأسْـرِها إذا غِبتَ عن عيني بِعَيْنِي يَمْلُحُ
فإن شئت واصِلني وإن شئت لا تِصل فلست أرى قلبى لغيرك يَصْلُح

[252] استوحش الشيء كان بينه وبينه وحشة ومفارقة، فلم يأنس به، ولم يقبل عليه ! .
[253] عقلاء المجانين، ص 140.

****

الحكاية رقم(83)

قال ذو النون: أردت الخروج إلى بيت الله الحرام، فإذا أنا في الطريق بفتى قد افترش التراب وتوسده وهو يئنُّ أنيناً شديداً فقلت لرفيق كان معي: مُرَّ بنا نعُود هذا العليل، فقال: ما هو عليل، بل هو "عبيد المجنون" فعدَلْتُ إليه فإذا عليه جُبَّةُ صوف خَلِق قد أدخل رأسه في جيبها وهو يبكي ويقول:

يا طبيبَ القامِ داوِ اعتلالـــي فعليل الفـــؤاد ليس يُعَادَى
حلف السُّقْم لا يُزايلُ قَلْبـــي أو يزورَ الفؤاد منـي اللحاداً

ثم قال: عجبت ممن خلقه الله بشراً سويّاً، وجعل له عقلاً سنيًّا، وبصراً مُضِيًّا، كيف لا تهدى جوارحه؟ وكيف لا تلوح جوانحه ثم بكى، وقال:

قطعوا اللَّيالي فى الظّلامِ فأعقبوا يوم المعَادِ تحيةً وسلامـــاً [255]

****

الحكاية رقم(84)

قال محمد بن المغيرة: مرَّ "صباح المجنون" بقومٍ فظن خيراً، فردّوه، وكانوا سبعة، فسأل أحدهم فقال: ما اسمك؟ قال: غليظ .

وقال للثانى: ما اسمك؟

قال: الخشن،

فقال للثالث: وأنت؟

---

[254] عقلاء المجانين، ص 141.
[255] عقلاء المجانين، ص 144.

فقال: وَغْر.

فقال للرابع: وأنت؟

فقال: شداد.

فقال للخامس: وأنت؟

فقال: رداد.

فقال للسادس: وأنت؟

فقال: ظالم.

فقال للسابع: وأنت؟

فقال: لاطم.

قال صباح: وأين مالك؟

قالوا: ومن مالك يا مجنون؟

قال: ألستم خَزَنَةَ النار الغلاظ الشداد؟![256].

****

الحكاية رقم(85)

قال أبو عثمان الواسطي: خرجنا غزاةً في الصائفة، فنحن فى بعض الثغور إذْ رأيت الناس مزدحمين، فجئت فإذا أنا بمجنون يقال له:" شقران" وهو يقول: الدنيا دار خراب، وأخرب منها قلب من يطلبها. وسمعته مرة أخرى يقول: الدنيا دار زوال وانتقال واضمحلال والآخرة دار جلال، وجمال، وكمال. وسألته من الحكيم؟

---

[256] عقلاء المجانين، ص 145.

فقال: من لا يتعرض للعذاب الأليم.

قلت: وما العذاب الأليم؟

قال: البعدُ عن الكريم[257].

****

الحكاية رقم(86)

قال محمد بن إبراهيم: قال لي أبي: كان عندنا مجنون يقال له "هتاهية" يُجَنُّ ستة أشهر. ويَفيق ستة أشهر؛ فيكون فى إفاقته ساكتاً، وإذا هاج أكثرَ الكلامَ وصَعَد إلى السطوح. ويقول: يا نيام! انتبهوا من رقدة الغفلة، قبل انقطاع المهلة، واعملوا في إعداد العُدّة قبل انقطاع المدة، واعلموا أن أحبالكم مقصوصة، وأعمالكم محفوظة. والموت يأتي بغتة![258].

****

الحكاية رقم(87)

قال أبو يعقوب السُّوسي: رأيت ببلد مجنوناً يُقال له "بكار العريان" على سوأته خِرقة، وبيده قصبة، على رأسها كالعَلَم، وهو يعدو ويقول:

كفى حزناً أني مُقيـــمٌ ببلدةٍ ... أحباي عنهـا نازحون بعيدُ

أقلبُ طَرْفــي في البلادِ ولا أرَى ... وُجُوهَ أحبائي الذين أريــدُ

---

[257] عقلاء المجانين، ص 145 .

[258] عقلاء المجانين، ص 145.

قال قلت: ومن أحباؤك؟ فأخذ بيدي، وأدخلني المقابرَ وأشار إليها وقال:هؤلاء![259].

****

الحكاية رقم(88)

قال سالم خادم ذي النون: بينا أنا أسير مع "ذي النون" في جبل لبنان، إذ قال لي مكانَكَ يا سالمُ، لا تبرح حتى أعود إليك.

فغاب عني ثلاثة أيام، وأنا أتغمس في نبات الأرض[260] وبقولها، وأشرب من غُدْرانها، ثم عاد بعد ثلاثة أيام مُغْبَرَّ اللَّونِ حائراً! فلما رآني عادت إليه نفسه، فقلت له: أين كنت؟

قال: إني دخلت كهفاً من كهوف الجبل، فرأيت رجلاً أغبر أشعث نحيلاً، نحيفاً، كأنما أخرج من حُفرته وهو يصلي. فلما قضى صلاته، سلمت عليه، فرد عليَّ السلام، وقام إلى الصلاة، فما زال يركع، ويسجد حتى قرب العصر، فصلى العصر، واستند إلى حجر بحذاء المحراب يسبّح.

فقلت: يرحمك الله، توصيني بشيءٍ، أو تدعو لي بدعوة ؟!

فقال: يا بُني، آنسك الله بقربه وسكت.

فقلت: زدني.

---

[259] عقلاء المجانين، ص 146.

[260] اتخذ من النبات غموسا وطعاما.

فقال: يا بني من آنسه الله بقربه أعطاه أربع خصال: عِزًّا من غير عشيرة، وعلما من غير طلب، وغنىً من غير مال، وأُنساً من غير جماعة.

ثم شهق شهقةً فلم يَفق إلى الغد، حتى توهمت أنه ميت، ثم أفاق فقام وتوضأ، وقال: يا بني، كم فاتني من الصلاة؟

قلت: ثلاث؛ فقضاها؛ ثم قال: إنّ ذِكْرَ الحبيب هيجّ شوقي، وأزال عقلي.

قلت: إني راجع فزدني!

قال: أَحِبّ مولاك، ولا تُرِدْ لحبه بديلاً؛ فإن المحبين لله هم تيجان العباد، وزين البلاد، ثم صرخ صرخة فحركتُه، فإذا هو ميت! فما كان إلا بعد هنيهة إذ بجماعة من العباد منْحَدرين من الجبل، فصلوا عليه، وواروه .

فقلت: ما اسم هذا الشيخ؟

قالوا: شيبان المجنون!.

قال سالم: فسألت أهل الشام عنه، فقالوا: كان مجنوناً، هرب من أذى الصبيان.

فقلت: هل تعرفون من كلامه شيئًا؟

فقالوا: نعم. كان إذا خرج إلى الصحراء يقول: <u>فإذا لم أُجَنّ بإلهي فبمن</u>؟!، وربما قال: فإذا لم أجن بك فبمن؟![261].

****

الحكاية رقم(89)

[261] عقلاء المجانين، ص 146و147.

قال المسيب بن شريك: بلغني" أن ميمون الواسطي" المجنون أُدخل على الحجاج بن يوسف، وكان ميمون عابداً بليغاً فقال له الحجاج: أَتُجَنِّنُ أهلَ [262] مثل هذا الكلام وتسمى مجنوناً؟!

فقال: ياحجاج، إن أهلَ البطالةِ إذا نظروا لأهل المحبة سموهم مجانين! وقد سبق القول منهم، لو رأيتموهم لقلتم مجانين، ولو رأوْكم لقالوا: لا تؤمنون بيوم الحساب، وأنت يا حجاج! لو كنت تؤمن بالله واليوم الآخر بِكُلِّيَّة قلبك لشغلك عن أكل الطيب، ولبس اللين، ولكنه استقذرك فطردَك، ولو أَرادك لاستعملك. إن لله عبادا مُطَهّرين، مُطيعين، بالعبادة مُشتغلين، وهم ثلاثة أصناف:

فقومٌ عبدوه شوقاً إليه، فقلوبهم لا تشتغل بغيره؛ لأن قلوبَهم قد ألفت، وسقاهم ربهم بكأس الوداد شربة، فقاموا شوقاً، فلا تحط رحالهم إلا في قرب الله؛ فهم خاصته فى أرضه.

وقومٌ عبدوه خوفاً من النار، لما سمعوا قوله تعالى:{ قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا }[263] فحذروا، وبادروا، واجتهدوا خوفاً من النار من تحتهم، ومن فوقهم، وعن أيمانهم، وعن شمائلهم، فالأفاعي تلسعهم والعقارب تلذعهم، كلما استغاثوا جُدِّدَ لهم العذاب، وهو عدل من الرحمن.

وقومٌ عبدوه طمعاً فى الجنة. دار أوليائه، ومحل أصفيائه، لما سمعوا قوله تعالى:{سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّار}[264]، فصبروا على الألم، حتى استوجبوا الرضى، والعفو عما مضى، فقلوبهم تحن إلى جوار الله سبحانه؛ ليسكنهم في قصور من فضة، وخيام مزينة، ومجالس متخذة، والحور أزواجهم، والطير يظلهم، والملائكة تخدمهم.

فقال الحجاج: يا ميمون، وصفت الجنة، ولم تصف أزواجها، فهل لك أن أريك شيئاً يُذهل عقلك، ويُلجلج لسانك؟! ثم نادى الحجاج يا أملس! فخرجت جارية معتدلة القامة في حسن تام عليها قِباء رقيق وهي تمشي، وتخطر لها ذوائب، قد جللت أكتافها، فلما نظر إليها

---

[262] أي: أترميهم بالجنون ؟!.
[263] سورة التحريم، الآية: 6.
[264] سورة الرعد، الآية: 24.

ميمون قال: ويحك ياحجاج! ما تصنع بهذه الجارية؟! ولها أجل مسمى، وأيام مُحْصَاة، ثم أخرج من كمه رغيفاً يابساً فقال: يا حجاج، انظر إلى هذا الرغيف ويُبوسته، إن أطعمته جائعاً ملهوفاً رجوت الله أن يزوجني جاريةً، كأن الشمس تطلع من بين عينيها، وكأن الغُنْج يجري فى حركاتها، فأطرب، وتكلمني فأنعم، وأرجو أن أكون قد استوجبتها في هذا الوقت؛ لقولي الحق، وتركي الهوى.

قال الحجاج: يا ميمون، امدحني فأُحْسِنْ جائزتك.

فقال: يا حجاج والله ما أعرف فيك خيراً، فأقولَه، وإن قلت ما أعرف فيك ذممتك! ولكن ما أذم الناس؛ لأن في نفسي ما شغلني عن عيب غيري!

قال الحجاجُ: قد أمرت لك بأربعة آلاف درهم.

قال: المال فرده إلي الموضع الذي سرق منه، ولا تكن لصّاً جَواداً تجود على من إن ذمك لا يضرك، وإن مدحك لا ينفعك، خَلِّ سبيلي، أسأل الله بقُوتٍ يُغني عن نَوالِك ونوالِ أضرابك. فخلَّى سبيله[265].

****

الحكاية رقم(90)

قال إسحاق بن إبراهيم الأُبلّي: رأيت غورك المجنون يوماً خارجاً من الحمام، والصبيان يؤذونه، فقلت: ما خبرك يا أبامحمد؟

قال: قد آذاني هؤلاء الصبيان! أما يكفيني ما أنا فيه من العشق والجنون؟!

قلت: ما أظنك مجنوناً!

قال: بلى والله، وبي عشق شديد.

---

[265] **عقلاء المجانين، ص 148و149.**

قلت: هل قلت في حبك وجنونك شيئًا؟

قال: نعم وأنشد:

جُنونٌ وعِشْق، ذا يروح وذَا يغـدو فهذا له حــدٌّ، وهذا له حــدُّ

هما استوطنا قلبي وجسمي كليهم فلم يبق لي قلب صحيح ولا جلد

وقد سكنا تحت الحَشَا وتحالفـــا على مُهجةٍ ألَّا يفارقها الجهــدُ

فــأ]يُ طبيـــبٍ يَسْتطيعُ بحيــلةٍ يُعالــج من دائين ما مِنْهما بُدُّ

قال الأبلي: فوليت عنه.

فقال: قف، واستمع ما أقول، فإن شرح غرامي على الخليّ يطول.

****

الحكاية رقم(91)

قال محمد بن الزراد: قلت لغورك (المجذوب): ما حَيّرك؟

قال: جنون وعشق قد بليت بهما! والذي بليت به من هؤلاء الصبيان وأنشد يقول:

جنــونٌ ليسَ يَضْبِطُـــه الحدِيدُ وحُبٌّ لا يـــــزولُ ولا يبيد

فجسمـــــي بن ذاك وذا نحيــل وقلبــي بين ذاك وذا عَميـدُ

قال وقلت لغورك يوماً: أخبرني بأحسن ما قلت في الحب؟

قال:

كتمتُ جُنُوني وَهْوَ فى القلبِ كامن فلما استوى والحبُّ أغلبه الحب

وقلبي والجسم الصحيح مُذيبـــه فلما ّأذاب الجسـم ذَلّ لَهُ القلبُ

فجسمي محلٌّ للجنون وللهـــوى فهذا له نـهب، وهــذا له نـهب[266]

****

[266] عقلاء المجانين، ص 149 و150.

الحكاية رقم(92)

قال محمد بن المبارك: صعدت جبل لبنان، فإذا برجل عليه جُبّة من صوف مكتوب عليها: لا يُباع ولا يُوهب! قد ائتزر بمئزر الخشوع، وارتدى برداء الورع، وتعمم بعمامة التوكل فلما رآني استخفى وراء شجرة بلوط، فناشدته الله أن يظهر؛ فظهر، فقلت: كيف تصبر على الوَحْدَة في هذه القفار؟ فضحك وأنشأ يقول:

يا حبيبَ القلبِ من لي سواكـــا	ارْحَم اليومَ مُذْنبا قد أتاكـــا
أنت سُؤْلي ومُنْيتي وسُـــــروري	قد أبى القلبُ أن يُحِبَّ سِواكا
يا مرادي، وسيدي، واعتمـــادي	طال شوقي متى يكون لقاكا؟!
ليس سؤلي من الجنان نعيـــــم	غير أنـــــي أريدها لأراكـــا

ثم غاب، وعدت مِراراً فلم أرَه، فسألت عنه؛ فقيل لي: إنه العباس المجنون، له أكلتان في كل شهر: من ثمر الشجر والعشب![267].

الحكاية رقم(93)

قال علي بن عبدالملك: كان بطرسوس [268] مجنون اسمه "رزام"، وكان إذا خرج المعسكر، خرج مع الناس وأخذ سيفاً، ودَرَقة[269]، ولا يزال يلقى أعداء الدين، فإذا دخل في الحرب زال عنه جنونه، فإذا انقضى القتال فعاد إلى البلد رجع إلى جنونه[270].

****

[267] عقلاء المجانين، ص 151.
[268] قال ياقوت: مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم يشقها نهر البردان، وبها قبر المأمون.
[269] الدرقة: الترس من جلد ليس فيه خشب ولا عقب.
[270] عقلاء المجانين، ص 155.

الحكاية رقم(94)

قال المدائني[271]: كان بمكة مجنون يقال له" أوفى البدوي" من مجانين الأعراب وكان يصلي الليل كلّه، فإذا أحسّ بالصبح رمى بطرفه نحو السماء[272] وأنشأ يقول:

رُبَّ مكحــولٍ بمحلــول الأرق قلبُه وقفٌ بنيرانِ الحَــرَق
فِكْــرُه فى الله فـــي أوقاتــه وبه يفتح فــاه إن نَطَــق[273]

****

الحكاية رقم(95)

قال بلال بن جُمَاعة: فَكَّرْتُ ذات ليلة فقلت يارب، من زوجتي في الجنة؟

فأُرِيتُ في منامي ثلاث ليال أنها جارية سوداء في أوطاس[274] فأتيت أوطاس فسألت عن الجارية، فقال لي رجل: ياهذا، تسأل عن جارية سوداء مجنونة كانت لي فأعتقتها؟!

قلت: وكيف كان جنونها ؟

قال: كانت تصوم النهار فأعطيناها فطورها، فتصدقت به! وكانت لا تهدأ بالليل، ولا تنام، فضجرنا منها!

قلت: فأين هي؟

قال: ترعى غنماً للقوم فى الصحراء، فإذا أنا بها قائمة تصلي فنظرتُ إلى الغنم، فإذا ذئب يدلها على المرعى، وذئب يسوقها، فلما فرغت من صلاتها سلمتُ عليها

---

[271] هو على بن محمد بن عبدالله بن أبى سيف. إخباي نسابة، وله مؤلفات كثيرة، توفي ببغداد سنة 242هـ.
[272] رفع بصره وتطلع إلي السماء.
[273] عقلاء المجانين، ص 158.
[274] جاء في قاموس الأمكنة والبقاع: أوطاس: واد في ديار هوازن كانت فيه واقعة حنين للنبى ﷺ.

فقالت: يا بلال، أنت زوجي فى الجنة!

قلت: قد رأيت ذلك في النوم.

قالت: وأنا بُشِّرتُ بك[275].

فقلت: يا هذه، الذئابُ مع الأغنام؟!

قالت: نعم. أصلحتُ شأني بيني وبينه فأصلح بين الذئب والغنم !![276].

الحكاية رقم(96)

قال محمد بن المبارك الصُّوري: خرجت حاجًّا فإذا أنا بجارية سوداء يقال لها: عوسجة بلا غِطاء ولا وِطَاء[277] فسلمت عليها فردت السلام. ثم قالت: أنت يا بن المبارك على بطالتك [278] بعد؟ قلت لها: وكيف عرفتني؟

فقالت: أضاءت مصابيح الآمال، في قلوب العُمال فتنورت جوارحي بنور الصفاء، فعرفتك بمعرفة من على العرش استوى!

قلت: وما الصَّفا؟

قالت: ترك أخلاق الجفا!

قلت لها: من أين جئت؟

قالت: من عنده.

قلت: وإلى أين تريدن؟

---

[275] مصداقاً لقوله تعالى: (لهم البشرى في الحياة الدنيا).
[276] عقلاء المجانين، ص 163.
[277] ليس عليها ما تلتحف به، وليس تحتها ما تجلس عليه.
[278] أي: ما زلت لم تعرف الطريق وتهتدي.

قالت: إليه.

قلت: بلا زاد ولا راحلة؟!

قالت: يا أعمى، أسألك عن مسألة: لو أتى أحدكم واستزار[279] خاله إلى منزله، أيجمل أن يحمل معه زادا؟! ثم أنشأت تقول:

ارْضَ بـالله صاحبَـاً وذَرِ النَّاسِ جانِبَـا[280]

صافِـهِ الـوُدّ شـاهداً كنتَ أو كنتَ غائبَـا

لا تـودّتّ غيـرَه ذا رفيقا مُصَاحِبَـا[281]

****

الحكاية رقم(97)

قال سهل بن سعد: كانت عندنا بـ (عبادان) امرأة مجنونة اسمها "سلمونة" وكانت تُغيبُ شخصها بالنهار فلا تُرى. فإذا كان الليل صعدت السّطح وجعلت تنادي إلى الصباح: سيدي ومولاي جنبتني عن عقلي! وأوحشتني عن خلقك، وآنستني بذكرك، وقد نُفيتُ عن خَلْقك فوا أسفا إن نفيت عنك !![282].

****

الحكاية رقم(98)

---

[279] طلب منه أن يزوره.

[280] ذر: اترك ودع.

[281] عقلاء المجانين، ص 163و 164.

[282] عقلاء المجانين، ص 169.

قال إسماعيل بن سلمة بن كهل: كانت لي أخت أَسَنُّ مني، فذهب عقلها فكانت في غرفة في أقصى السطح، فمكثت بضع عشرة سنة، وكانت مع ذلك تحرص على الطهور والصلاة، وتتفقد الأوقات وربما إذا غُلبت على عقلها أياما فتحفظ ذلك حتى تقضيه، فبينما أنا ذات ليلة إذا باب بيتي يدق نصف الليل فقلت: من هذا؟

قالت: "بجة".

فقلت: أختي؟

قالت: أختك .

قلت: لَبيكِ! وقمتُ، وفتحتُ الباب، فدخلت ولا عهدَ لها بالبيتِ من أكثر من عشرين سنة!

فقلت لها: يا أختاه، خيرٌ . فقالت: خير، رأيت الليلة في منامي، فقيل لي: السلام عليك يا بجة، فرددت، فقيل لي: إن الله قد غفر لجَدِّك، وحفظك بأبيك إسماعيل، فإن شئت دعوت الله، فأذهب ما بك، وإن شئت صبرت، ولك الجنة، فإن أبا بكر وعمرَ قد شفعا لك إلى الله، بحبك أبيك وجدك وحبكم إياهما.

قالت فقلت: إن كان لا بد من اختيار أحدهما، فالصبر على ما أنا فيه، والجنة[283]. وإن الله تعالى لواسع لخلقه، لا يتعاظمه شيء إن شاء جمعهما.

---

[283] وقد ورد مثل حال بجة في الصحيح، فعَنْ عِمْرَانَ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ " أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ:(**إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ** فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: إِنْ شِئْتِ **صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ**، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ، فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا)، صحيح البخاري ومسلم وأحمد.

قيل قد جمعهما لك، ورضي عن أبيك وجدك بحبهما أبا بكر وعمر رضي الله عنهما؛ فقومي وانزلي. قال: فأذهب الله ما كان بها، وعادت إلى أحسن الحالات، وكانت إذا حضر إليها طبيب تقول: خلُّوا بيني وبين طبيبي، أشكو إليه بعض ما أجد من بلائي؛ فلعله يكون عنده شفائي[284].

****

الحكاية رقم(99)

قال أبو إسحاق الرملي: كان رجل يشير إلى الحقائق، ويلحقه الوجد[285] مع كل لحظة، ولفظة، فغُلِبَ على عقله، فلقيتُه في المقابر وهو ينشد:

قد ضلّ عقلـي وذابَ جسمـي ... وصُنْتَ عهدي وخُنْتُ عهدك
لـو قلـتَ للنارِ: عذبيـه ... إذا ابتلانى أخفـرتُ وعـدك[286]
لصابرتُ فـي قَعْـرها أنـادي ... إياك أبغـي إيـاك وحـدك![287]

****

الحكاية رقم(100)

قال حيان بن علي التونسي: ركبتُ بحر الصين، فوقعت في جزيرة، فدخلت بعض سككها، فقيل لي: احذر! فإن هناك فتى مجنوناً، فبينما أنا واقف إذ خرج علي فتىً مدهوشاً، مرتدياً بأشجانه، مؤتزراً بأحزانه، وهو يقول: لك هطلت الآماق [288]، ولك بكت الأحداق[289] وذكرك

---

[284] عقلاء المجانين ص 170
[285] الوجد: الحب والشوق.
[286] اخفر الوعد : نقضه.
[287] عقلاء المجانين، ص 176و 177.
[288] الآماق: جمع مؤق، أوموق ـ مخففة ـ مجرى الدمع من العين أو مقدمها أو مؤخرها.

مشهور في الآفاق، يا من ينعم بحبه أهل الإشفاق، يا من يداوي جراحاتِ أهل الوجدِ والاحتراق! فسلمتُ عليه فرد علي ثم أنشأ يقول:

وكـن لربـك ذا حُبّ لتخدُمـــه إن المحبين للأحباب خُـدَّامُ
قــوم يبيتـون من وجد ومن قلق ومن محبته فى الليل قُوّامُ
قد قطعـوا الليلَ دَهْراً فى مَحَبّتِه ما إن ترونهم بالليل نُـوّامُ[290]

****

الحكاية رقم(101)

قال بعضهم: دخلت دار المجانين، وعليَّ شارة حسنةٌ، وثيابُ فاخرةٌ، فإذا شيخ مقيد مغلولٌ، فجعلت أنظر إليه، فقال: مَهْ[291].

أتعجب مني في قيودي وأغلالي ؟! وأنت رضى البالِ في العِزّ والمال
فلا أنت تبقــى بعد مالٍ كسبْتَه ولا أنا أبقى في قيودي وأغلالي[292]

****

الحكاية رقم(102)

قال الوليد بن عبدالرحمن، السَّقّاء برملة: بينا أنا ذات ليلة في منزلي، إذ طرق الباب طارق، فقلت: مَنْ طَرَق الباب؟ فأنشأ يقول:

أنا الـذي أَلْبَسَنِـي سَيّـدي لما تَعَـرّيْتُ لبـاسَ الـــوِدَاد
فصرت لا آوي إلـــى مؤنسٍ إلا إلـــى مَـالكِ رِق العِبَـــاد!

فخرجت فإذا أنا بغلام ذاهب العقل هائِم مجنونٍ مستوفز[293]، فدخل الدار وقال: (آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا)[294].

---

[289] الأحداق: جمع حدقه: السواد المستدير وسط العين.
[290] عقلاء المجانين، ص 177.
[291] اسم فعل أمر بمعنى كُفَّ.
[292] عقلاء المجانين، ص 179.

فعلمت أنه جائعٌ. فقدمت إليه شيئاً، فأكل وشرب، ثم وثب إلى الباب وأنشأ يقول:

عليك اتكالي لا عَلى الناس كلهم وأنت بحالـي عالِـمٌ لا تُعَلّم

وأقسمت أني كلما جُعْتُ سَيّدي ستفتح لي باباً فأُسقَى وأطعم

قال الوليد السقاء فقلت له: توصيني بوصية؟ فقال:

الـزم الخـوفَ مـع الحُـزْنَ وتقـوى الله فاربـح

وذَرِ الدنيـا مـع الأخـرى فتقـوى الله أرجـح [295]

فاجتهد فـي ظلمة الليل إذا مـا الليل أجنـح[296]

واسـأل الله ذنـوبك لعـلّ الله يصفـح[297]

****

الحكاية رقم(103)

قال الأصمعي: ركب جعفر بن سليمان أمير البصرة فى زِيٍّ عجيب من اللباس والغِلمان والدوابّ والصقور والفهود، وكان عندنا رجل بالبصرة يتفقه، وكان في حداثة سنه يجالس العبّاد، فغُلب على عقله، فخرج في طريق جعفر، فلما أبصره وقف وقال: يا جعفر بن سليمان، انظر أي رجل تكون إذا خرجت من قبرك وحدك؟ وحُمِلْت على الصراط وحدك؟ وقدم إليك كتابك وحدك؟ ولم يغن عنك من الله شيئاً.

يا جعفر، إنك تموت وحدك! وتقف بين يدي الله وحدك! وتدخل قبرك وحدك! ويحاسبك الله وحدك! فانظر لنفسك قد نصحت لك.

فرجع جعفر من نزهته تلك، وسأل عن الرجل فقيل: هو مغلوب على عقله![298].

---

[293] استوفز: جلس على هيئة كأنه يريد القيام. وانتصب فيها غير مطمئن.
[294] سورة الكهف الآية: 62.
[295] ذر: دع واترك.
[296] أجنح: مال . وجنوح الليل: إقباله.
[297] عقلاء المجانين، ص 181،182.
[298] عقلاء المجانين، ص 188.

الحكاية رقم(104)

دخل الأمير سعيد مع وزيره دار المرضى، فإذا شاب مسلسل، فلما رأى الأمير، قال له: أيها الأمير، هذا وزيرك ؟

قال: نعم .

قال: يزعم أنه أعقل الناس . فإن سألته مسألةً .

قال: سَلْه.

قال: ما أكثر الأشياءِ؟

قال: ذوات الأربع.

قال: ليس كذلك.

قال: فما هو؟

قال: لا أقول حتى تقولَ بالعجز.

قال: قد أقررت.

قال: أكثر الأشياء الهموم.

قال: ولم؟

قال: لأن نصيبي منها أوفر الأنصباء!

قال الأمير: سل حاجتَك.

قال: مُسْكَةُ عَقْلٍ [299] أعيش به، وأنجو من هذا القيد.

قال: ليس ذلك إليَّ.

---

[299] بقية عقل.

قال: فلا حاجة لي في سواه![300].

****

الحكاية رقم(105)

قال الإمام الجنيد البغدادى: دخلت دار المرضى بمصر فرأيت شيخا، فقال لي: ما اسمك؟ قلتُ: جُنيد.

قال: عراقيٌّ ؟

قلت: نعم .

قال: ومن أهل المحبة ؟

قلت: نعم.

قال: فما الحب؟

قلت: إيثار المحبوب على ما سواه.

فقال: الحبُّ حُبّان: حب لعلّة، وحُب لغير علّة .

فأما الذي لعلّة: فرؤية الإحسان، وأما الذي لغير علّة فلأنه أهل لأن يُحَبّ .

ثم أنشد[301]:

أحبك حبين: حبُّ الهوى ... وحباً لأنكَ أهلٌ لذاكا

فأما الذي هو حبُّ الهوى ... فشُغْلي بذكرك عمّن سواكا

وأما الذي أنت أهلٌ له ... فكشفك لي الحجبَ حتى أراك

فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاكا[302]

---

[300] عقلاء المجانين، ص 189-190.

[301] عقلاء المجانين ص 190.

[302] إحياء علوم الدين ج4ص379 .

****

الحكاية رقم(106)

قال أبو غسان الإسماعيلي: دخلت البصرة فرأيت شيخاً مجنوناً قد غُلّت يداه، وأحدق به الناس، فرحمته وأزحت الناس عنه فتنفس الصُّعداء، واستعبرا [303]. ثم قال:

لقد صبرت على المكروه أسمعُه ... من معشرٍ فيك لولا أنت ما نطقوا

وفيك داريتُ أقواماً أُجاملهم ... لولاك ما كنتُ أدري أنهم خُلِقُوا

الحمدُ لله حَمداً لا شريكَ لهُ ... كأنني بِدْعَةٌ من بين مَن عَشِقُوا[304]

****

الحكاية رقم(107)

قال زياد النميري: دخلت دار المجانين، فإذا شابٌّ حسن الوجه، فى زاوية مشدود إلى جدار، فقال لي: أتقرأ القرآن؟ قلتُ: نعم .

فقال: فاقرأ، فقرأتُ: (اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ)[305] .

فقال: أخبرني ما معنى (اللطيف) ؟

قلت: البارّ، الرفيق.

قال: هذا في وصف الناس فما اللطيف؟

فقلت: قل أنت.

قال: الذى يعرف بلا كيف! [306].

---

[303] تنفس الصُّعَدَاء : نفس ممدود أو مع توجع . واستعبر : بكى وسالت عبراته.

[304] عقلاء المجانين، ص 190.

[305] سورة الشورى الآية: 19.

[306] عقلاء المجانين، ص 192-193.

الحكاية رقم(108)

قال سكين بن موسى: كنت مجاوراً بمكة، وكان بها مجنون ينطق بالحِكَمْ، فقلت له: أين تأوي بالليل؟

فقال: دار الغرباء.

فقلت: ما أعرف بمكة داراً يقال لها دار الغرباء!

قال: يامسكين دار الغرباء: المقابر.

فقلت: أما تستوحش في الليل وظلمته؟

قال: إذا فكرتُ في القبرِ ووحشته، هان عليَّ الليلُ وظلمتُه[307].

****

الحكاية رقم(109)

قال أوس الأعور: رأيت ريحانة المجنونة ليلة تدعو وتقول فى دعائها: ((أعوذ بك من بدنٍ لا ينتصبُ بين يديك، وعَمِيتْ عينان لاتبكيان شوقاً إليك، وجَفتْ شفتان لا تبتهلان بالتضرع إليك)) وكانت كثيراً ما تنشد:

يا حبيب القلوب أنت حبيبي لم تزل أنت منيتي وسروري

وقال صالح المُرّى: رأيت ريحانة المجنونة وقد كتبت من وراء جيبها:

أنت أنسي ومنيتي وسروري قد أبى القلب أن يحب سواكا

يا حبيبي ومنيتي واشتياقي طال شوقي متى يكون لقاكا

ليس سؤلي من الجنان نعيماً غير أني أريدها لأراكـــا

وكانت تقوم الليل كله ثم تنشد:

---

307 عقلاء المجانين، ص 193.

قام المحب إلى المؤمل قومة كاد الفؤاد من السرور يطير

وبعد انقضاء الليل كله تصيح: واسلباه أو واحزناه، وتنشد.

ذهب الظلام بأنسه وبألفــه ليت الظلام بأنسه يتجدد[308]

****

الحكاية رقم(110)

قال ذو النون: ركبت البحر ومعنا مجنون أسود، ذاهب العقل، فلما توسطنا البحر قال الملاح: زِنُوا الكراء [309]، فوزَنّا حتى إذا بلغوا إليه، فقالوا له: زِن، فأنشأ يقول:

ليس القلوبُ تَفُوزُ أنسَ أنيسها فتحيرت بين المحبة والهوى!

قال الملاح: زِنْ.

قال: بعثنا إلى الخازن لِيَزِن لك.

قال: وأين الخازن؟

قال: في البحر صَيْرَفيٌّ خازن! قال ذو النون: فبينا نحن في ذلك إذ هاج موج عظيم، فخرجت منه سمكة فاغرةً فاها مملوء فوها دنانير، فجاءت حتى وقفت بقرب الأسود! فقال الأسود: يا ملاح! خذها إليك، وإياك أن تسرق فأخذ منها دينارا، فلما خرجنا، سألت عنه فقيل: هذا مجنون لم يفطر منذ خمسيين سنة، لا يطعم فى الشهر إلا مرة [310].

****

[308] الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، وطبقات المناوي الكبرى ج1 ص 206.
[309] أي: ادفعوا اجرة السفينة دراهم موزونة.
[310] عقلاء المجانين، ص 174.

الحكاية رقم(111)

مَرَّ السَّرِيُ السَّقطِيُ ببهلول، وقد دلى رجليه في قبر وهو يلعب بالتراب، فقال: أنت هنا؟

قال: نعم، أنا عند قوم لا يزدروني وإن غبت عنهم لا يغتابوني.

قلت له: يحرم، فولى، وأنشأ يقول:

تجوَّعْ فإنَّ الجوعَ من عَلَّمَ التُّقَى وإن طويلَ الجوعِ يوماً سيْشبعُ

فقلت له: إن الخبز قد غلا

فقال: ما أبالي ولو بلغت حبة بمثقال.

علينا أن نعبده كما أمر وعليه أن يرزقنا كما وعد، ثم ولى وهو يقول:

أفٍّ للدنيــا فليست لــي بــدار إنما الراحـة في دار القـــرار[311]

****

الحكاية رقم (112)

قال أبو بكر الرازي: سمعت الشبلي يقول: ما أحوج الناس إلى سكرة!

فقلت: يا سيدي! أي سكرة؟

فقال: سكرة تغنيهم عن ملاحظة أنفسهم وأفعالهم وأحوالهم، وأنشأ يقول:

وتحسبنــي حيــاً، وإنــي لميــت وبعضي من الهجران يبكي على بعض[312]

****

311 الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، وطبقات المناوي الكبرى ج1ص 375 .

312 طبقات السلمي، ص 245 .

الحكاية رقم (113)

قال أبو العباس الرازي الصوفي: سمعت الشبلي يقول ذات يوم لأصحابه: ألست عندكم مجنوناً وأنتم أصحاء، زاد الله في جنوني وزاد في صحتكم. ثم أنشد:

قالوا: جننت بمن تهوى فقلت لهم مـــا لـــذة العشـق إلا للمجانين

****

الحكاية رقم (114)

قال يوسف بن الحسين: سمعت ذا النون المصري يقول: رأيت سعدون المجنون في مقابر البصرة وهو يناجي ربه عز وجل، ويقول بصوت عال: أحدٌ أحدٌ.

فسلمت عليه فرد علي فقلت: بحق من تناجيه إلا وقفت، فوقف

ثم قال: قل.

فقلت: توصيني بوصية أحفظها عنك أو بدعوة تدعو بها؟ فأنشأ يقول:

يا طالب العلم ها هنـــا وهنـــا ومعدن العلم بين جنبيكـــا
إن كنت تبغي الجنان تسكنها فأسبل الدمع فوق خديكـا
وقـم إذا قـام كـل مجتهـد وادع إلـى أن يقول لبيكـــا

قال: ثم مضى وهو يقول: يا غياث المستغيثن أغثني.

فقلت: ارفق بنفسك فلعله ينظر إليك برحمته، فنزع يده من يدي وعدا، وأنشأ يقول:

سـلام علـى طيب المقـام سـلام فليس لعيـن المستهـام منـام
ولو نزل الإغماض يوماً بجفنه لأيقظـــه ممـــا يجـــن ضـــرام

ثم مضى وتركني[313].

****

الحكاية رقم (115)

قال العباس بن حمزة: سمعت ذا النون المصري يقول: رأيت ولهان يطوف حول البيت – وكان ذاهب العقل– وهو يقول: شوقك قتلني، وحبك أقلقني، والاتصال بك أسقمني. فقدت قلباً يحب غيرك، وثكلت خواطر تسر بسواك. ثم يطوف ويقول: ثم العرش ثم العرش[314].

****

الحكاية رقم (116)

قال ليث بن السري الصوفي: أنهى إليَّ بعضُ الخلفاء خبر سمنون فأحب لقائه في خلوة، فما زال يطلبه حتى ظفر به في الطواف.

فقال له: يا سمنون مع القربة خدمة؟

فقال: يا أمير المؤمنين، إن حياة قلوب الواصلين إليه في خدمته.

فقال له: كيف وصلت إليه؟

قال: ما وصلت إليه حتى علمت ستة أشياء:

أمت ما كان حياً وهو النفس، وأحييت ما كان ميتاً وهو القلب.

---

[313] - عقلاء المجانين، ص 97.
[314] - عقلاء المجانين، ص 193.

وشاهدت ما كان غائباً وهو الآخرة، وغيبت ما كان شاهداً وهو الدنيا.

وأبقيت ما كان فانياً وهو المراد، وأفنيت ما كان باقياً وهو الهوى.

فاستوحشت مما تأنسون به، وأنست بما تستوحشون منه[315].

****

الحكاية رقم (117)

قال أبو القاسم النصر آباذي: حُكِي لي عن سمنون أنه قال: أول وصال البعد للحق هجرانه لنفسه، وأول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه [316].

****

الحكاية رقم (118)

كان سمنون يدخل كلَّ يوم السجن، والمقابر، ودار المرضى ويقول لنفسه: لو كنت في السجن ماذا كنت أصنع، وكذلك في المقابر، ودار المرضى؟[317].

****

الحكاية رقم (119)

قال محمد بن قطن: سمعت ذا النون يقول: بينما أنا أسير في بلاد الشام إذْ أدركني المطر، فأتيت قرية، فإذا أنا بأهلها يصيحون بي ويقولون: احذر ذلك المجنون. فنظرت فإذا أنا بأسود، فدنوت منه فرفع رأسه إليَّ وقال: يا ذا النون اعرف قدر الله

---

[315] - عقلاء المجانين، ص 198.
[316] - عقلاء المجانين، ص 203.
[317] - عقلاء المجانين، ص 203.

يكن لك يداً ومؤيداً وسمعاً وبصراً. ثم قال: إلهي وسيدي ومولاي، إن عرفتك فبمواهبك، وإن شكرتك فبعطيتك، ثم قال: يا مأوى همم العارفين، رد قلبي إلى الإقبال عليك، واجعل بدني ممن ينتصب بين يديك[318].

****

الحكاية رقم (120)

قال مقاتل العكي: دخلت على الشلبي وهو ينتف الشعر من حاجبه بمنقاش، فقلت: يا سيدي أنت تفعل هذا بنفسك!!. فقال: ويلك، الحقيقة ظاهرة لي ولست أطيقها فهو ذا، فأنا أدخل الألم على نفسي، لعلي أحس به فيستتر عني، فلست أجد الألم وليس يستتر عني، وليس لي به طاقة[319].

الحكاية رقم (121)

حُكي أنَّ ذا النون المصري بعث إنساناً من أصحابه إلى أبي يزيد، لينقل إليه صفة أبي يزيد.. فلما جاء الرجل إلى بسطام، سأل عن دار أبي يزيد، فدخل عليه فقال له أبو يزيد أنا في طلب أبي يزيد! فخرج الرجل، وقال: هذا مجنون ورجع إلى ذي النون فأخبره بما شهده.

فبكى ذو النون وقال: أخي أبو يزيد ذهب في الذاهبين إلى الله[320].

****

الحكاية رقم (122)

---

[318] - عقلاء المجانين، ص 271- 272.
[319] - الرسالة القشيرية، جـ1، ص 244.
[320] - الرسالة القشيرية، جـ1 ص 267.

قال الشيخ أبو عليٍّ الدقاق: سمعت الشبلي يقول: الإفلاس الإفلاس يا ناس. فقيل له: يا أبا بكر، ما علاقة الإفلاس؟

قال: من علامة الإفلاس الاستئناس بالناس[321].

****

الحكاية رقم (123)

قال إبراهيم الخواص: كنت في جبل " اللكام"[322] فرأيت رماناً فاشتهيته. فدنوت منه فأخذت منه واحدة، فشققتها، فوجدتها حامضة فمضيت وتركت الرمان، فرأيت رجلاً مطروحاً. قد اجتمع عليه الزنابير، فقلت: السلام عليك. فقال: وعليك السلام يا إبراهيم،

فقلت له: وكيف عرفتني؟

فقال: من عرف الله تعالى لا يخفى عليه شيء.

فقلت: أرى لك حالاً مع الله تعالى، فلو سألته أن يحميك ويقيك الأذى من هذه الزنابير؟

فقال: وأنا أرى لك حالاً مع الله تعالى، فلو سألته أن يقيك شهوة الرمان! فإن لدغ الرمان يجد الإنسان ألمه في الآخرة، ولدغ الزنابير يجد ألمه في الدنيا. فتركته ومضيت[323].

****

الحكاية رقم (124)

[321] - الرسالة القشيرية: ج1، ص 340 – 341.
[322] - بلدة بالشام.
[323] - الرسالة القشيرية، ج1، ص 443.

حُبِس الشبليُّ وقتاً في المارستان، فدخل عليه جماعةٌ، فقال: من أنتم؟

فقالوا: أحباؤك جاؤك زائرين. فأخذ يرميهم بالحجر، وأخذوا يهربون.

فقال: يا كذابون لو كنتم أحبائي لصبرتم على بلائي[324].

****

الحكاية رقم (125)

قال أبا نصر السراج: كان سبب وفاة أبي الحسين النوري أنه سمع هذا البيت:

لا زلت أنزل في ودادك منزلا تتحيـر الألبـاب عنـد نزولـه

فتواجد النوري وهام في الصحراء فوقع في أجمة[325] قصب قد قطعت وبقي أصولها مثل السيوف.

فكان يمشي عليها ويعيد هذا البيت إلى الغداة والدم يسيل من رجليه.

ثم وقع مثل السكران، فتورمت قدماه ومات[326].

الحكاية رقم (126)

قال عبد الواحد بن علوان: كان شاب يصحب الجنيد فكان إذا سمع شيئاً من الذِّكْرِ يزعق. فقال: له الجنيد يوماً: إن فعلت ذلك مرة أخرى لم تصحبني!!

فكان إذا سمع شيئاً يتغير ويضبط نفسه، حتى كان يقطر كل شعرة من بدنه بقطرة ماء، فيوما من الأيام صاح صيحةً تلفت بها نفسه[327].

---

[324] - الرسالة القشيرية، جـ1، ص 513 – 514.
[325] - الأجمة: الشجر الكبير المتلف، انظر: المعجم الوسيط .
[326] - الرسالة القشيرية، ج2، ص 594 .
[327] الرسالة القشيرية، جـ2، ص 652.

****

الحكاية رقم (127)

قال أحمد بن أبي الحواري: حججت أنا وأبو سليمان الداراني، فبينما نحن نسير إذ سقطت القربة مني، فقلت لأبي سليمان فقدت القربة، وبقينا بلا ماء، وكان برد شديد.

فقال أبو سليمان: يا راد الضالة ويا هادياً من الضلالة. اردد علينا الضالة، فإذا واحد ينادي: من ذهبت له قربة؟

قال: فقلت: أنا.. فأخذتها، فبينما نحن نسير وقد تدرعنا بالفراء من شدة البرد فإذا نحن بإنسان عليه طمران[328] وهو يترشح عرقاً، فقال أبو سليمان: تعالى ندفع إليك شيئاً مما علينا من الثياب.

فقال: يا أبا سليمان أتشير إليَّ بالزهد وأنت تجد البرد؟ أنا أسيح في هذه البرية منذ ثلاثين سنة ما انتفضت ولا ارتعدت، يلبسني الله في البرد فيحاً من محبته، ويلبسني في الصيف مذاق برد محبته... ومَرَّ[329].

الحكاية رقم (128)

عن بن الحداد المصري قال: خرجت في ليلة مقمرة إلى قبر أحمد بن حنبل رحمه الله، فرأيت هناك من بعيد رجلاً قائماً مستقبلاً القبلة. فدنوت منه من غير أن يعلم فإذا هو الحسين بن منصور وهو يبكي ويقول: يا من أسكرني بحبه، وحيرني في ميادين قربه، أنت المنفرد بالقدم، والمتوحد بالقيام على مقعد الصدق، قيامك بالعدل لا

---

[328] أي: ثوبان قديمان.
[329] الرسالة القشيرية، جـ2، ص 704 – 705.

بالاعتدال، وبعدك بالعزل لا بالاعتزال، وحضورك بالعلم لا بالانتقال، وغيبك بالاحتجاب لا بالارتحال. فلا شيء فوقك فيظلك، ولا شيء تحتك فيقلك. ولا أمامك شيء فيحدك، ولا وراءك شيء فيدركك. أسألك بحرمة هذه الترب المقبولة بعدما حجبتها عني، وأكثر أعدائي في بلادك، والقائمين لقتلي من عبادك، فلما أحس بي التفت وضحك في وجهي ورجع وقال لي: يا أبا الحسن هذا الذي أنا فيه أول مقام المريدين[330].

****

الحكاية رقم (129)

عن أبي الحسن علي بن أحمد بن مردوية قال: رأيت الحلاج في سوق القطيعة ببغداد باكياً يصيح: أيها الناس أغيثوني عن الله، ثلاث مرات، فإنه اختطفني مني وليس يردني علي، ولا أطيق مراعاة تلك الحضرة، وأخاف الهجران فأكون غائباً محروماً. والويل لمن يغيب بعد الحضور، ويهجر بعد الوصل. فبكى الناس لبكائه حتى بلغ مسجد عتاب فوقف على بابه وأخذ في كلام فَهِمَ الناسُ بعضَه وأكل عليهم بعضه. فكان مما فهمه الناس أنه قال: أيها الناس: إنه يحدث الخلق تلطفاً فيتجلى لهم، ثم يستتر عنه تربية لهم. فلولا تجليه لكفروا جملة، ولولا ستره لفتنوا جميعاً فلا يديم عليهم إحدى الحالتين.

لكني ليس يستتر عني لحظة فأستريح حتى استهلكت ناسوتيتي في لاهوتيته، وتلاشى جسمي في أنوار ذاته، فلا عين لي ولا أثر، ولا وجه ولا خبر[331].

****

[330] - أخبار الحلاج، ص 17- ص 18.
[331] - أخبار الحلاج، ص 25- ص 26.

الحكاية رقم (130)

عن أحمد بن كوكب بن عمر الواسطي قال: صحبت الحلاج سبع سنين فما رأيته ذاق من الأدم سوى الملح والخل، ولم يكن عليه غير مرقعة واحدة وكان على رأسه برنسٌ، وكلما فتح عليه بإزار قبله وآثر به.

ولم ينم الليل أصلاً إلا سويعة من النهار. [332]

****

الحكاية رقم (131)

قال أحمد بن فارس: رأيت الحلاج في سوق القطيعة على باب مسجد وهو يقول: أيها الناس، إذا استولى الحق على قلب أخلاه عن غيره، وإذا لازم أحداً أفناه عمن سواه، وإذا أحب عبداً حث عباده بالعداوة عليه، حتى يتقرب العبد مقبلاً عليه. فكيف لي ولم أجد من الله شمة، ولا قرباً منه لمحة، وقد ظل الناس يعادونني. ثم بكى حتى أخذ أهل السوق البكاء.

فلما بكوا عاد ضاحكاً وكاد يقهقه، ثم أخذ في الصياح صيحات متواليات مزعجات وأنشأ يقول:

فحـال يبيد السر عن كنه وصفه ويحضـره للوجد في حال حائـر
وحال به رمتُ ذرى السر فانثنت إلى منظر أفنـاه عن كل ناظر [333]

****

الحكاية رقم (132)

---

[332] - أخبار الحلاج، ص 45.
[333] - أخبار الحلاج، ص 54- 55.

عن إبراهيم بن شيبان قال: دخلت على ابن سريج يوم قتل الحلاج فقلت: يا أبا العباس ما تقول في فتوى هؤلاء في قتل هذا الرجل.

قال: لعلهم نسوا قوله تعالى[334]: ﴿ أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ﴾[335].

****

الحكاية رقم (133)

قال بعضهم: رأيت حسيناً الحلاج وقد سمع قارئاً يقرأ فأخذه وجْدٌ فرأيته يرقص ورجلاه مرفوعتان عن الأرض فإذا هو يقول:

من أطلعوه على سر فباح به لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا
وعاقبوه على ما كان من زلل وأبدلوه مكان الأنس إيحاشا [336]

****

الحكاية رقم (134)

قال أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصري: كنت قادماً من بيت المقدس قاصداً مصر، فرأيت في الطريق شيخاً مهيباً من بعيد، فخطر بقلبي أن أسأله سؤالاً. فلما اقترب مني رأيته عجوزاً بيدها عكاز، وعليها جُبَّةٌ من صوف. فقلت: من أين؟

قالت: من الله.

قلت: إلى أين؟

---

334 سورة غافر الآية : 28.
335 أخبار الحلاج، ص 106.
336 أخبار الحلاج، ص123- 124.

قالت: إلى الله.

وكان معي دينار أخرجته لأعطيه لها، فلوحت بيدها في وجهي وقالت: يا ذا النون إن الصورة التي تصورها عني من ركاكة عقلك. إنني أعمل لله، ولا آخذ شيئاً من سواه، وكما أني لا أعبد غيره، فإني لا آخذ شيئاً من غيره[337].

****

الحكاية رقم (135)

يقول ذو النون المصري رحمه الله: جلس شابٌّ ساكناً في منىً والخلق مشغولون بالأضحيات، فنظرتُ إليه لأرى ماذا يصنع، ومن هو.

فقال: يا إلهي: إن جميع الخلق مشغولون بالأضاحي، وأنا أريد أن أضحي بنفسي في حضرتك، فتقبل مني.

قال هذا وأشار بسبابته على حلقه وسقط، فلما أمعنت النظر؛ كان قد مات [338].

****

الحكاية رقم (136)

ورد عن الشبلي ﷺ أنه قال في مناجاته: يا إلهي إذا صيرت السماء طوقاً لي، والأرض قيداً لرجلي، وجعلت العالم كله متعطشاً لدمي، فإنني لا أتحول عنك؟[339].

****

الحكاية رقم (137)

337 كشف المحجوب، جـ 1 ص 312.
338 كشف المحجوب، جـ 1 ص 575.
339 - كشف المحجوب، ص 623.

قال موسي بن عيسى: سمعت أبي يقول: قال أبو يزيد: طلقت الدنيا ثلاثاً بتاً لا رجعة لها، ثم تركتها وصرت وحدي إلى ربي عزَّ وجل، فناديته بالاستغاثة، إلهي ومولاي: أدعوك دعاء من لم يبق له غيرك.

فلما عرف صدق الدعاء من قلبي مع الإياس مني كان أول ما أورد عليَّ من إجابة هذا الدعاء أن أنساني نفسي بالكلية [340].

الحكاية رقم (138)

قال رجل من أهل الحديث لأبي يزيد – وأبو يزيد ﷺ صبي–: يا غلام أتحسن أن تصلي؟

فقال: نعم إن شاء الله.

فقال له: كيف تصلي؟

قال: أكبر بالتلبية وأقرأ بالترتيل وأركع بالتعظيم وأسجد بالتواضع وأسلم بالتودع.

فقال: يا غلام إذا كان لك هذا الفهم والفضل والمعرفة، فلم تدع الناس يتمسحون بك؟

قال أبو يزيد: ليس بي يتمسحون، لكن يتمسحون بحلية حلانيها ربي. فكيف أمنعهم من ذلك، وذلك لغيري [341].

****

الحكاية رقم (139)

[340] - شطحات الصوفية، ج1 ص 87.
[341] - شطحات الصوفية، ج1 ص 99 .

قال الكتاني: حدثني أبو موسي الديبلي يقول- وكان عالماً فاضلاً- قال دخلت على أبي يزيد فسرني لقاؤه واستفدت منه. ثم قال لي في وقت خروجي من عنده: يا متقرئ! انظر إن أعطاك كل ما أعطى الأنبياء، فقل: أريدك لا أريد غيرك [342].

****

الحكاية رقم (140)

جاء رجل إلى أبي يزيد فقال له: أريد أن أُحْبَسَ في مسجدك الذي أنت فيه.

فقال: لا تطيق ذلك. فقال: إن رأيت أن توسع لي في ذلك؟

فأذن له. فجلس يوماً، فلم يطعم وصبر. فلما كان اليوم الثاني فقال له: يا أستاذ نريد القوت.

قال: يا غلام عندنا الله.

فقال: يا أستاذ لا بد مما لا بد منه.

قال: يا غلام لا بد من الله.

قال: يا أستاذ أريد شيئاً يقيم جسمي في طاعتي الله.

فقال: يا غلام إن الأجسام لا تقوم إلا بالله [343].

****

الحكاية رقم (141)

[342] - شطحات الصوفية، ج1 ص 99.
[343] شطحات الصوفية، ج1 ص 110.

عن السَّرِيّ قال: رأيت مع الجرجاني سويقاً يستف منه، فقلت: لماذا لا تأكل طعاماً غيره؟ قال: إني حسبت ما بين المضغ والاستفاف سبعين تسبيح، فما مضغت الخبز منذ أربعين سنة[344].

****

الحكاية رقم (142)

ذُكِرَ عن سهل بن عبد الله أنه كان يضعف، حتى لا يكاد يقوم من موضعه، حتى إذا دخلت وقت الصلاة ترد إليه قُوَّتُه، فيقوم في المحراب مثل الوتد، فإذا فرغ من صلاته يرجع إلى حالة ضعفه، ولا يقدر أن يقوم من موضعه[345].

****

الحكاية رقم (143)

قال أبو النصر السراج الطوسي: بلغني عن إبراهيم بن شيبان رحمه الله أنه لقي الشبلي رحمه الله، وكان إبراهيم ينهى عن الذهاب إليه، والوقوف عليه واستماع كلامه.

فقال للشبلي رحمه الله، وأراد بذلك أن يمتحنه: كم في خمس من الإبل؟

قال: شاه في واجب الأمر، وفيما يلزمنا نحن: كلها، يعني: فما ندعيه من مذهبنا.

فقال له إبراهيم: ألك في هذا إمام؟

---

344 مكاشفة القلوب من علام الغيوب، ص 26.
345 اللمع، ص 207.

قال: نعم، أبو بكر الصديق ﷺ حيث خرج من ماله كُلِّه، فقال له النبي ﷺ: ما خلفت لعيالك؟ فقال: الله ورسوله[346]، فقام ولم يَنْهَ الناس بعد ذلك عنه[347].

****

الحكاية رقم (144)

حُكِي عن رويم رحمه الله أنه قال: منذ عشرين سنة لم يخطر بقلبي ذكر الطعام حتى يحضر[348].

****

الحكاية رقم (145)

قال الجريري: كان في جامع بغداد فقيرٌ لا تكاد تجده إلاَّ في ثوب واحد في الشتاء والصيف، فسئل عن ذلك، فقال: قد كنت ولعت بكثرة لبس الثياب، فرأيت ليلة، فيما يرى النائم، كأني دخلت الجنة فرأيت جماعة من أصحابنا من الفقراء، على مائدة فأردت أن أجلس معهم فإذا بجماعة من الملائكة أخذوا بيدي وأقاموني، وقالوا لي: هؤلاء أصحاب ثوب واحد فلك قميصان فلا تجلس معهم.

فانتبهت، فنذرت أن لا ألبس إلاَّ ثوباً واحداً إلى أن ألقى الله عز وجل[349].

****

---

346 الترمذي عن عمر، وقال حسن صحيح، وأبو داود، والحاكم وصححه .
347 اللمع، ص 210 .
348 اللمع، ص 245.
349 - اللمع،ص 248.

الحكاية رقم (146)

حكى أبو عبد الله الحصري رحمه الله تعالى، قال: مكث أبو حفص الحداد رحمه الله بالرملة، وعليه خِرْقَتان وفي وسطه ألف دينار، وهو يمكث اليومين والثلاثة والأربعة وأبى أن يأكل منها، وهو يواسي الفقراء منها إلي أن فني عن آخرها[350].

الحكاية رقم (147)

قال ذو النون: رأيت فتىً عليه أطمار رثة فتقذرته نفسي وشهد له قلبي بالولاية، فبقيت بين نفسي وقلبي أتفكر، فاطلع الفتى على سِري فنظر إليَّ فقال: يا ذا النون لا تبصرني لكي ترى خِلَقي، وإنما الدُّر داخل الصدف، ثم ولى وهو يقول:

تهت على أهل ذا الزمان فما أرفع منهم لواحد رأساً

ذاك لأني فتىً أخو فطن أعرف نفسي وأعرف الناسا

فصرت حراً مملكاً ملكا مدرعاً بالقنوع لباساً[351]

****

الحكاية رقم (148)

قال ذو النون: خرجت حاجاً إلي بيت الله الحرام، فبينما أنا في الطواف إذا بشخص متعلق بأستار الكعبة، وإذا هو يبكي ويقول في بكائه: كتمت بلائي عن غيرك، وبحت

---

[350] - اللمع، ص 257.

[351] التعرف لمذهب أهل التصوف، ص 150- 151.

بسري إليك، واشتغلت بك عمن سواك، عجبت لمن عرفك كيف يسلو عنك! ولمن ذاق حبك كيف يصبر عنك؟ وأنشأ يقول:

ذوقتني طيب الوصال فزدتني شوقاً إليك مخامـــــر الحســـرات

ثم أقبل على نفسه فقال: أمهلك فما ارعويت، وسَتَرَ عليك فما استحييت وسلبك حلاوة المناجاة فما بليت، ثم قال: عزيز مالي إذا قمت بين يديك ألقيت عليَّ النُّعاس، ومنعتني حلاوة قرة عيني لك، ثم أنشأ يقول:

روعت قلبي بالفراق فلم أجد شيئاً أمرَّ من الفراق وأوجعا
حسب الفراق بأن يفرق بيننا وطال ما قد كنت منه مودعاً

قال: فلم أتمالك أن أتيت الكعبة مستخفياً، فلما أحس تجلل بخمار كان عليه ثم قال: يا ذا النون غُضَّ بصَرك من مواقع النظر فإني حرام، فعلمت أنها امرأة.

فقلت: يا أمة الله مما يحوي الهموم قلب؟

فقالت: إذا كانت للتذكار محورة، وللشوق محاضرة، يا ذا النون أما علمت أن الشوق يورث السقام، وتجديد التذكار يورث الأحزان! ثم أنشأت تقول:

لم أذق طعم وصلك حتـى زال عني محبتي للأنـــام

ثم أنشأت تقول:

نعم المحب إذا تزايد وصله وعلت محبته بعقب وصال

فقالت: أوجعتني أما علمت أنه لا يبلغ إليه إلا بترك من دونه[352].

****

[352] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج9 ص 374 – 375.

الحكاية رقم (149)

سئل يحيي بن معاذ عن الرقص[353] فأنشأ يقول:

دققنا الأرضَ بالرقص على غيب معانيك

ولا عيب على الرقص لعبد هـائم فيك

وهـذا دقنـا الأرض إذا طفنـا بواديـك[354]

****

الحكاية رقم (150)

قال السَّريُّ: ما أحب أن أموت حيث أعرف. فقيل له: ولم ذلك يا أبا الحسن؟

قال: ما أخاف أن لا يقبلني قبري فأفتضح[355].

****

الحكاية رقم (151)

قال علي بن عبد الحميد الغضائري الحلبي: سمعت سريًّا السَّقطيَّ ودققت عليه الباب فقام إلى عضادتي الباب فسمعته يقول: اللهم اشغل من شغلني عنك بك.

فكان من بركة دعائه أني حججت أربعين حجة من حلب على رجلي ماشياً؛ ذاهباً وجائياً [356].

---

353 المراد بالرقص هو : الاهتزاز اللا إرادي عند سماع الذكر أو المديح.

354 المرجع السابق ص 10 ج61

355 حلية الأولياء جـ 10 ص 116.

356 حلية الأولياء، ج 10 ص366.

الحكاية رقم (152)

قال إبراهيم بن شيبان سمعت أبا عبد الله المغربي يقول: خرجت حاجًّا؛ فبينما أنا في برية تبوك إذا أنا بامرأة بلا يدين ولا رجلين ولا عينين، فتعجبت منها فقلت: يا أمة الله من أين أقبلت؟ قالت: من عنده.

قلت: وما ترتدين؟

قالت: إليه.

قلت: يا سبحان الله! بادية تبوك وليس فيها مغيث وأنت على هذه الحالة؟

فقالت: يا سبحان الله غمض عينيك، فغمضتها، ثم قالت: افتح عينيك ففتحتهما فإذا بها متعلقة بأستار الكعبة ثم قالت: يا أبا عبد الله تتعجب من ضعيف حمله قوي؟ ثم سارت بين السماء والأرض[357].

****

الحكاية رقم (153)

حكى عبد المنعم بن عمر عن أبي سعيد ابن الأعرابي أنه قيل لأبي جعفر بن الفرجي: إنك تنكر الزَّعقة والصَّيحة؟

فقال: إنما أنكرها على الكذابين. وقال: ما زعقت عمري إلا ثلاث زعقات، فإني انتهيت ببغداد يوماً إلى الجسر، وأُخْرِجَ رجلٌ من الشطاحين من السجن والناس يتعجبون من صبره على الجلد فجئت إليه فقلت مسألة.

فقال: أوسعوا له. ما مسألتك؟

[357] حلية الأولياء، ج 10 ص 177.

قلت: أسهل ما يكون الضرب عليكم أي وقت؟

قال: إذا كان من ضربنا له يرانا.

قال: فصحت ولم أملك السكوت. [358]

****

الحكاية رقم (154)

قال إبراهيم بن فاتك: دخلتُ يوماً على الحلاج في بيت له على غفلة منه... فلما أحس بي قعد مستوياً وقال: ادخل.

فدخلت وجلست بين يديه فإذا عيناه كشعلتي نار. ثم قال: يا بني إن بعض الناس يشهدون عليَّ بالكفر، وبعضهم يشهدون لي بالولاية. والذين يشهدون عليَّ بالكفر أحبُّ إليَّ من الذين يقرون لي بالولاية.

فقلت: يا شيخ ولم ذلك.

فقال: لأن الذين يشهدون لي بالولاية من حسن ظنهم بي.

والذين يشهدون عليَّ بالكفر تعصباً لدينهم، ومن تعصب لدينه أحبُّ إليَّ الله ممن أحسن الظن بأحد.

ثم قال لي: وكيف أنت يا إبراهيم حين تراني وقد صُلبت وقُتلت وأُحرقت. وذلك أسعد يوم من أيام عمري جميعه. ثم قال لي: لا تجلس واخرج في أمان الله[359].

---

[358] حلية الأولياء، ج 10 ص 307.

[359] - أخبار الحلاج: ص 14/ 15.... قال أحمد بن فاتك، قال الحلاج: من ظن أن الإلهية تمتزج بالبشرية أو البشرية تمتزج بالإلهية فقد كفر. فإن الله تعالي تفرد بذاته وصفاته عن ذوات الخلق وصفاتهم، فلا يشبههم بوجه من الوجوه، ولا يشبهونه بشيء من الأشياء. وكيف يتصور الشبه بين القديم والمحدث. ومن زعم أن البارئ في مكان أو على مكان أو متصل بمكان أو يتصور على الضمير أو يتخايل في الأوهام أو يدخل تحت الصفة والنعت؛ فقد أشرك.

الحكاية رقم (155)

قال الشيخ الأصيل أبو المفاخر عدي ابن الشيخ أبي البركات بن صخر بالموصل: وصلَّى (قضيب البان) معنا يوماً صلاة الصبح خلف الإمام فأتم منها ركعة وقطع الثانية، وجلس إلى ناحية بارزاً عنَّا، فلما انصرفنا من الصلاة أتيته وقلت له: يا قضيب البان لِم لَم تتم الصلاة معنا؟ قال: يا أبا البركات تعبت من عَدْوي وراء إمامكم، إنه أحرم بالصلاة معنا، وقال في خاطره: أسافر إلى الشام، ثم جاء إلى بغداد ثم أنصرف إلى مكة، فلما جئنا إلى العقبة الكبير تعبت فتركته. قال: فأتيت إلى الإمام وسألته عن ذلك.

قال: صدق والله، لقد كان وَسْوَاسي في صلاتي بهذا كله حتى في العقبة[360].

****

الحكاية رقم (156)

قال سيدي عز الدين بن غانم المقدسي: وقد بلغني عن قضيب البان[361] وكان عظيم الشأن بالموصل، وكان قد حير الناس بالوله والاختلال وترك الصلوات، لا يأوي إلاَّ المزابل، ولا يَتَوقى نجاس، والناس متحيرون في حاله، مختلفون في أمره، فقوم يقولون: زنديق، وقوم يقولون: صديق. فبينما قاضي المدينة من الأيام ماراً فما استتم الخاطر حتى قال له قضيب البان: يا قاض، هل أحطت بعلم الله تعالى؟ قال: لا والله. قال: فأنا من ذلك العلم الذي لا تعلمه، وما عليك إذ كنت زنديقاً أو صديقاً [362].

****

[360] - البيان الغني عن التهذيب في سنن أحوال المجاذيب ص 53.

[361] الشيخ قضيب البان الموصلي: أحد أعيان الأولياء المشهورين، صاحب الكرامات الظاهرة، والأحوال الفاخرة، والإشارات النورانية، والأنفاس الروحانية، وكان الغالب عليه حالة الاستغراق والوله.

[362] البيان الغني عن التهذيب في سنن أحوال المجاذيب، ص 45.

الحكاية رقم (157)

قال قاضي الموصل: كنت سيّءَ الظن بقضيب البان على كثرة ما يبلغني من كراماته ومكاشفاته، وكُنت عزمت أن أقول للسلطان بإخراجه من الموصل ولم يطلع على ذلك مني إلا الله تعالى، فبينما أنا في بعض أزقة الموصل إذ رأيت قضيب البان مقبلاً من صدر الزقاق على هيئته المعروفة ولم يكن في ذلك الوقت في ذلك الزقاق أحد غيري وغيره، فقلت في نفسي لو كان معي أحد لأمرت بإمساكه، فمشى خطوة وإذا هو على هيئة كردي، ثم تصور على صورته الأولى، ثم مشى خطوة أخرى وإذا هو على هيئة بدوي بصورة غير الصورتين، ثم مشى خطوة أخرى وإذا هو على هيئة فقيه بصورة غير الصورة المتقدمة. وقال لي: يا قاضٍ، هذا أربع صور رأيتهن فمن هو قضيب البان منها حتى تقول للسلطان عليه بإخراجه من الموصل. فلم أتمالك حتى انكببت على يديه فقبلتهما واستغفرت الله تعالى [363].

****

[363] - البيان الغني عن التهذيب في سنن أحوال المجاذيب، ص 52.

بعضُ أشهرِ المجاذيبِ
في زمن الإمام الشَّعرانيِّ

استهلال

لقد كان عصر الإمام الشعراني هو العصر الذهبي بحق لدولة المجاذيب رغم وجود المجاذيب في كل زمان ومكان. إلاّ أنه في ذلك الوقت كان لهم ما لم يكن في عصور سابقة أو لاحقة، حيث كان الكل يقدرهم ويعمل لهم ألف حساب بَدْأً من أولياء زمانهم ثم مروراً بالحكام والأمراء والموالي والقضاة والمشايخ وانتهاءً بعامة الناس.

ولعل ذلك يظهر ذلك جليّاً في ترجمة الإمام الشعراني والمناوي وغيرهما لهم وإظهار أحوالهم، وتدوينها، وبيان كيفية التعامل معهم.

يقول الإمام الشعراني: أُخِذ علينا العهود أن لا نجالس المجاذيب، ولا نطلب قط منهم الدعاء، فربما دعوا علينا، فنفد الله السَّهْم؛ لأن مرتبتهم تقتضي أن يُجيبهم الله تعالى في كل ما سألوه، وكان دأب الشيخ عصيفير المجذوب ﷺ دائماً الدعاء على من سأله أن يدعو له. وسأله شخص مرة أن يدعو له، فقال: الله يبتليك بالعمى في حارة اليهود. وسأله شخص آخر، فقال: الله يبعث لك سهم رباني. وسأله الأخ المنوفي أن يدعو له، فقال: جاءتك داهية بطبل خانة. وكان الله ينفذ له كل شيء يقوله.

وسمعت شيخنا يقول: لا تبدؤوا المجاذيب قط بالعطاء، إلا إن طلبوا ذلك، ثم إذا طلبوا فأعطوهم ما سألوا من الدنيا. إلا أن يكون ذلك يضر بأمثالكم، واعلموا أنهم لا يطلبون منكم شيئاً قط إلا دفع بلاء عنكم، لغناهم عن الدنيا، فمن شاء فليدفع، ومن شاء فليمنع. وحكى الأخ الصالح سيدي جمال الدين بن مولانا شيخ الإسلام زكريا ﷺ

قال: خرجت إلى الحمام، فرأيت الشيخ فرج المجذوب[364] في الطريق فقال لي: هات نصف: فأعطيته.

فقال: هات نصفاً آخر، فأعطيته، فما زال يطلب حتى أخذ تسعة وثلاثين نصفاً،

[364] ـ فرج المجذوب صاحب الكشف والكرامات، كان جندياً فجُذب، له وقائع مع أهل مصر، انقطع آخر عمره في المارستان، ودفن بباب الشعرية . طبقات الشعراني 1/ 142.

فقال لي: هات.

فقلت: ما بقى معي إلا نصف للحمام.

فقال: كتبنا لك وصولاً بتسعة وثلاثين ديناراً.

فقال: فرجعت من الحمام، فوجدت يهودياً واقفاً على الباب، فقال لي: كان لشيخ الإسلام عندي أربعون ديناراً ذهباً، اقترضها منه، وما بيني وبينه إلا الله، وقد تيسرت إلا ديناراً، فأبرئ ذمَّتي.

قال: فأخذتها منه، وندمت أنني ما كنت أعطيت الشيخ النصف الآخر.

وحكي لي عن سيدي محمد بن صالح المجذوب [365] أحد أصحاب سيدي محمد الغمري [366] أنه جاء إلى شخص من أولاد ابن علية [367] تجار مصر والحجاز، فقال: يا خواج هات لي نطع جديد، فأعطاه، فقال: هات آخر فأعطاه.

فقال: هات آخر.

فأبى، فما مضى إلا يسير، وقد جاء الخير بأن مراكبه الثلاثة غرقت في بحر الهند، فسلم منها اثنتان، وغرقت واحدة، ووجدوا النطعين في اللتين سلمتا.

ورأيت الشيخ عصيفير المجذوب قال للقاضي سعد الدين القادري: هات نصفين، فأعطاهما له، فقال له: ما حاجتك بهما ؟

---

[365] - محمد بن صالح النَّمراوي العابد الزاهد، أخذ الحديث عن ابن حجر ثم جُذب، له كرمات توفي سنة 876هـ. الكواكب الدرية 3/ 257.

[366] - محمد بن عمر الغمري ولد سنة 786هـ تقريباً في منية غمر، ونشأ بها، وحفظ القرآن وأخذ عن شيوخ الأزهر، ثم لازم التجرد والتعبد، لزم أحمد الزاهد خمسة عشر عاماً، وأنشا زوايا لحفظ القرآن . طبقان المناوي 252/3.

[367] - هو حسن بن إبراهيم الخواجا التاجر، حفظ القرآن، وأقبل على التجارة، كان كثير التودد والعقل صبوراً توفي سنة 889هـ. الضوء اللامع 3/ 90.

قال: أسكب بهما ماء على الحريق الواقع في هذه المدرسة، يعني مدرسة أم خوند، بخط بين السورين، فأعطاهما الشيخ للسقا، وسكب الماء الذي على الجمال تحت المدرية، فاحترقت المنارة، تلك الليلة وانفصلت من الدور الأسفل، وطارت في الهواء، ونزلت بطول ذلك الماء الذي سكبه الشيخ.

ورأيت بعيني القناديل وهي توقد نازلة مع رأس المأذنة إلى الأرض، فلم يصب أحداً من ذلك الحريق ضرورة، وما فصلناها إلا في الأرض، وكان ذلك في رمضان.[368]

أقول: وقد تبين مما مضى هذا الاهتمام جلياً وسيتبين أيضاً من التراجم الآتية كيف كان اهتمام الإمام الشعراني بأحوال المجاذيب وأعتقد أن له السبق في ذلك الأمر، ولعل ذلك يرجع إلي أمور عدة، منها على سبيل المثال: زيادة عدد المجاذيب في وقته ومكانه، وكشفه الصريح بمعرفة المجذوب الحق من المدعي، ومراعاته لهذه الطائفة التي كانت ولا زالت مهمشة، بل ومحل سخرية واستنفار من العامة ناهيك عن الأمراء والملوك، حتى في ظل زمن جمعيات حقوق الإنسان لم نرى أحداً اهتم بهؤلاء المساكين مثل اهتمامه بانتشار الفوضى في البلاد بدعوى نصرة المظلوم!!!!.

فجزى الله الإمام الشعراني عنهم خير الجزاء.

---

[368] **الكواكب الدرية 3/ 318.**

عمر المجذوب(1)

منهم الشيخ عمر المجذوب رضي الله عنه: كان رضي الله عنه مقيماً بسوق أمير الجيوش بمصر المحروسة، وكان كثير المكاشفات، ومن جملة ما وقع لي معه أننى لما سافر السلطان قانصوه الغوري إلى مرجع دابق، قتل فى معركة ابن عثمان. قلت له: ياشيخ عمر هل يدخل السلطان ابن عثمان مصر؟ قال نعم، ويمر من هذا المكان،

وهذا موضع حافر فرسه فحفظنا عليه ذلك القول حتى دخل السلطان سليم مصر، ووقع حافر فرسه في ذلك الموضع الذي عينه رضي الله عنه، وكان يخبر بالأمور المستقبلة، ومن يتولى من الولاة أو يعزل أو يموت، وكان إذا نام لا يضع رأسه عن الأرض إلى الصباح، وكان ليله كله سهران، وكان إذا لبس القميص لا ينزعه حتى يذوب، وكان على رأسه عرقية بيضاء فقط من غير قلنسوة، ولا عمامة، صحبته نحو ثلاثين سنة. مات رضي الله عنه سنة نيف وتسعمائة[369].

****

ابراهيم عصيفير (2)

كان إبراهيم عصيفير المجذوب الصاحي [370] زاهداً عارفاً، منيباً خائفاً، يسلك الطريق، ويسرد جواهر في علوم الحقائق والتحقيق. وكان من أهل الكشف والعطب لمن يؤذيه. وأصله من البحر الصغير[371]. وكان ينام مع الذئاب بالبرية، ويمشي على الماء جهاراً، دخل الحمام، فكلمه رجل، فقال: اسكت وإلا أكسر رجل ثور الحمام !

فقال: ما أسكت! فزلق الثور، فوقع فانكسرت رجله

فقال له الحمامي: إيش عمل الثور!

قال: أسقه بطيخة صيفي! فسقاه، فعادت رجله كما كانت.

وسأله ابن موسى المحتسب، فقال له: ادع لي!

فقال: الله يبليك بقاتلك!

---

[369] الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار، ص 540.
[370] الغزي 85/2؛ والطبقات الكبرى167/2.
[371] المعروف بالمنهى بالقرب من الفيوم، المقريزى247/1.

فقتل تلك الليلة.

وسأله محمد المنوفي أن يدعو لبنته.

فقال: الله يجعل بعد غد ثالثها ! فماتت في يومها.

وقال له رجل: ادع لى !

قال: الله يبليك بالعمى فى حارة اليهود! فدخلها يوماً، فعمي.

وأتاه جانم الحمزاوى[372]، فقال: إني مسافر الروم، فادع لي!

قال: تسافر وتجيء طيباً ! فتركه، وذهب للشيخ محيسن فقال: إن رحت، شنقوك، وإن قعدت، قطعوا رأسك!

فرجع إلى عصيفير، فقال: تروح وتجيء سالما، وابن لي مدفناً! فكان كذلك، فعمر له المدفن الذى دفن فيه، ثم ضربوا عنقه بمصر، فصدق الشيخان.

ومزح معه رجل فقال له: الله يرزقك بلاء فى رجليك لا يخرج إلا بالموت فورمت رجلاه، وصار اذا ركب يضع كل واحدة فى خُرْجٍ، حتى مات.

ووقف فى رمضان تجاه مدرسة خوند[373] وأعطى سقاءً نصفين، وقال: صب هنا روايتين تطفئ هذا الحريق ! فاحترقت المناور تلك الليلة من القناديل، وسقطت على الماء الذى صبه، فلم يؤذ أحداً، ولا احترق بيتُ أحدٍ.

ومرَّ بإناء فيه لبن، فكسره، فوجِدَتْ فيه حيةٌ ميتةٌ.

ومرَّ عليه رجل بجرة لبن، فكسرها، فوجدوا فيها حية. وكراماته كثيرة.

---

[372] جانم بن يوسف بن أركماس السيفي قاني باي، من مماليك الأأراف قايتباي، بدائع الزهور،438/4 وما بعدها.
[373] مدرسة فاطمة خوند، انظر الخطط التوفيقية الجديدة، 339/2

مات سنة اثنين وأربعين وتسعمائة، ودفن بزاويته بخط بين الصورين تجاه زاوية الشيخ أبي الحمائل رحمه الله[374].

****

إبراهيم المجذوب(3)

إبراهيم المجذوب[375] المستغرق العريان، جُذب، فتعرى ثيابه كلها. وكان محبوبا للناس، وكان يصعد المنبر، ويذكر الوقائع التى تقع فى الأسبوع المستقبل، فلا يخطىء فى واحدة. وكان إذا أدخلوه بيتاً أغلقوه عليه؛ وجدوه خارجه، وكان إذا صحا، تكلم بآداب حسنة. مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة، ودفن بالروضة[376].

فائدة: يقول السيد مصطفي البكري: بل نرى كثيراً من أهل الجذب يتعرى عن الملابس بظاهره، ويدرع بملابس المعرفة بباطنه، فمن كان ممن رفع حجابه وزال نقابه رآه مكتسياً غير "عار"، والمحجوب يراه عرياناً على خلاف الشرع الجاري.

وقد سأل سيدي عبد الوهاب الشعراني بعض المجاذيب عن عدم ستر عورته فقال: نحن لا يَرَى لنا عورة إلا المحجوب[377].

****

إبراهيم أبو لحاف(4)

إبراهيم أبو لحاف[378]، المجذوب الصاحي. كان من أرباب الأحوال، حافيا مكشوف الرأس، مقيما فى برج من أبراج قلعة الجبل.

---

[374] الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، وطبقات المناوي الكبرى ج4 ص 12-14 .
[375] الشعراني 129/2 ؛ والنبهاني 247/1.
[376] الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، وطبقات المناوي الكبرى ج4 ص 14-15 .
[377] - البيان الغني عن التهذيب في سنن أحوال المجاذيب ص 28.

وله كرامات منها أنه لما أشرفت دولة الجراسكة على الانقضاء، طلع للسلطان الغوري، وقال: أعطني مفاتيح القلعة ! فترضاه بالمقال والمال فلم يُفد، وصمم، فقال: هذا مجذوب، اتركوه! فتحول من محل سكنه بالقلعة، ونزل إلى القاهرة فلم يكن بأسرع من سفر السلطان، وكان ما كان. ومن كراماته أنَّ شيخنا الشعراني اتُّهم بأن عنده بعض الأمراء مختفيا أيام الباشاه أحمد، فطرحوه، ليوسطوه، فوقف على رأسه، وقال: لا تخف! غداً تقضى الحاجة أذان الظهر! فلما كان الغد، ذهب أحمد باشاه وقت الظهر، وأطلقوا الشيخ. مات ودفن فى قنطرة السد[379] فى حوش هناك [380].

****

أحمد البهلول(5)

أحمد البهلول[381]، كان له كرامات وأحوال دلت على هدايته، وأذنت بإنارة الكواكب الدري الذى من ولايته.

وكان يقعد فى حانوت بباب الحزق، وله ابنتان جالستان عنده طول النهار وأقرأهما القرآن، وحفَّظ واحدة كتاباً فى فقة المالكية، والأخرى كتاباً فى فقه الشافعية.

قال شيخنا الشعراني: اجتمعت به، فقال: تقرأ في أي علم؟

قلت: حفظت الروض إلى القضاء على الغائب، وقبله المنهاج.

فقال: ما معك دستور، تحفظ شيئاً من الروض، يكفيك المنهاج، فإن صاحبه من الأولياء ! فمن ذلك اليوم ما أمكن أن أحفظ شيئاً من الروض، وهذا من كراماته.

---

[378] الشعراني، اللواقح، 2/ 128، والنبهاني 246/1.
[379] المقريزى،خطط، 146/1،وكانت بالقرب من منشأة المهرانى ؛ في مصر العتيقة .
[380] الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ج4 ص 15.
[381] الشعراني، 131/2 ؛ والنبهاني 325/1.

ومنها أيضاً أنه قال له: تزوجت؟

فقال: لا ! ما معى شيء !

فقال له: زوَّجتك زينب بنت خليل القصبي، وأفرضت عنك المهر ثلاثين دينارا! فقل قبلت! فقال: قبلت!

وقال: عجِّل بالحلو، ولعلي آكلُ منه! فإن موتي قرُب! فجاءه خليل بلا سبب، وزوجه بلا طلب، وقال: اجعل المهر ثلاثين دينارا، وأشهد على نفسه أنه قبضها، فعمل الوليمة ثاني يوم، وأرسل للشيخ من الحلو، ثم ذهب إليه فوجده مريضاً.

فقال: ما زوجتها حتى أطلعني الله على مدة إقامتها معك، ولم أعرفها! ثم مات بعد ستة أيام. مات في حدود العشرين وتسعمائة، ودُفن بباب القرافة من ناحية عرب اليسار، فى وسط الشارع، بوصية منه، وأوصى على ألا يُجعل على قبره علامة لمحبته للخفاء على الظهور. [382]

أحمد النجائي (6)

أحمد النجائي المجذوب[383] **جُذِبَ وهو يقرأ في النحو، فكان دائماً يُعرب الكلام. وأطلعه الله على معاصي العباد. فكل من لقيه من العصاة، عليه وأُعطي درك بحر الهند. بصق**

وكان كلما مرَّ على الخواص رحمه الله يقول: سبحان المعطي!

مات سنة خمس وأربعين وتسعمائة، ودفن بزاويته، بسويقة اللبن[384]**.**

---

[382] **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ج4 ص 20 .**

[383] **النبهانى، ج1 / 327.**

[384] **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، ج4 ص 19.**

****

حبيب المجذوب (7)

حبيب المجذوب [385]، كان كثير العطب، وكان الخواص يحذِّر من القرب منه ويقول: إنه حية نقطاء، خُلِقَ لهلاك قوم! وكان إذا رآه قال: اللهم اكفنا السوء! خوفاً أن يخطر بباله شيء، فيؤاخذه به. وكان ليس له كرامة إلاَّ في أذى الناس.

ولما مات، قال الخواص: الحمدلله على ذلك!

قال شيخنا الشعراني: ما رأيته إلا وحصل لي قبض عظيم، ولم أزل ذلك اليوم كله في نكدٍ وكَدرٍ.

مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة، ودُفن بالكوم [386]، بقرب بركة القرع[387].

****

حسين المجذوب (8)

حسين المجذوب المستغرق، السكران، الهائم، المشهور بين الأولياء وأهل الطريق، بالصائم. كان من بلاد هلباء سويد ثم تحول، فسكن مصر. وكان يقعد بجوانب قعاوي الكلاب.

ومن كراماته أنه كان بقربه رجل طحَّان اسمه أبو قورة، وله امرأة اسمها جانم وكانت عاقراً، والرجل لا ولد له، وكان ذا مال، فقالت له المرأة: ياحسين! إن جئت بولد، عملت لك مولداً ! فحملت تلك الليلة، فوضعته، ولم تعمل المولد.

---

[385] الشعراني، ج128/2.
[386] بالقرب من بركة الرطلى، بين جامع بن طولون، ومصر العتيقة، الخطط التوفيقية 264/3.
[387] الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ج4 ص 42.

وقعدت يوما تأكل مع زوجها دجاجة، فجاء قط، فخطفها.

وكان الشيخُ أعور فأصبحت وجاءها، وقال: أنا خطفتُ الدجاجةَ، وإن لم تعملي المولد، خطفتُ الولد!.

وجاء إلى بعض أصهاره، وقال له: الأجل انقضى على يد صاحب النوبة بباب زويلة، فائتني بحمارة لتحملني عليها! فأخذه، وأخذ الحمارة وصار يمشي على رجليه صحيحاً سوياً، لا علَّة به، من باب الفتوح إلى باب زويلة، فوجد فقيراً قاعداً على الأرض، يسأل الناس رغيفا، فقام إليه فضربه بكفه، فغاصت الكف بأصابعها فى جنبه، وسقط، فحمله على الحمارة، وقال: ارجع بي! فمات فى رجوعه بين القصرين.

دفن بدرب الشماعين[388]، بقرب سويقة اللبن، بزاوية هناك، وذلك فى حدود العشرين وتسعمائة [389].

خروف المجذوب(9)

خروف المجذوب، المستغرق، العريان، كان من آيات الله الباهرة. قال البهلول رحمه الله: قال لي شيخى بدمنهور، إذا قدمت مصر، تجد الشيخ خروف المجذوب، بقرب الجامع الأخضر[390] فإياك والإنكار! فتوجهت إليه، فوجدته والبول قد أخذ من أفخاذه طرقا، وأظفاره وأشعاره طويلة جدا، فبادر قلبي إلى الإنكار، فما تم الخاطر حتى قال لي: أنا أسد بلا مخالب، لولا شيخك قطعت معاليق قلبك!

وله غير ذلك من المكاشفات، عجائب. مات بعد الثلاثين وتسعمائة [391].

---

[388] المقريزي، خطط،40/2.
[389] الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ج4 ص 45-46 .
[390] المقريزي، الخطط، 245/2 و 324، وهو بالقرب من فُم الخور وأنشأه ملكتمر الشيخونى،انظر بدائع الزهور.
[391] الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ج4 ص 47-48 .

****

سعود المجذوب (10)

سعود المجذوب[392]، كان مقيما بسويقة العزّي، وكان من أهل الكشف التام، والخوارق العجيبة. ومن كراماته أنه كان يخبر عن وقائع الأقاليم كلها، فيقول: عُزِل اليوم فلان، ومات فلان، وولي فلان! فلا يُخطئ في واحدة.

مات سنة إحدى وأربعين وتسعمائة، ودفن بزاويته التي بناها له سليمان باشاه[393].

****

سويدان المجذوب(11)

سويدان المجذوب [394]، صاحب الكرامات والمكاشفات.

كان مقيماً بالخانكاه، وبنوا له بها زاوية، ثم تحول زمن الغوري إلى مصر، فسكن الزيتية [395] ببولاق.

وكان يُرى بمكة مرة، وبمصر أخرى. ومن كراماته أنه أخبر بموت أمه بمصر، وهو بمكة، وأخذ كفنها وغسله من زمزم، ورماه لهم فى مصر مبلولا، وهم يغسلونها، فما عرفوا من رماه، حتى قدم الخبر من مكة.

---

[392] الشعراني، اللواقح،130/2 ؛والغزى 147/2 . قال الغزى : وبنى عليه سليمان باشا، قبة خضراء.
[393] الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ج4 ص 58-59 .
[394] الشعراني 130/2 ؛ والغزى 213/1؛ والنبهاني 34/2/2.
[395] مدرسة ابن الزبن برصيف بولاق، أنشأها شمس الدين محمد بن الزين بدانع الزهور 300/2.

وكان أكثر كلامه إشارات لا يفهمها إلا وليٌّ. وكان كثير التطور، ويدخلون عليه فيجدونه سَبُعًا تارة، وفيلاً أخرى، وأميراً مرة، وفقيراً مرة.

مات سنة تسع عشرة وتسعمائة، ودفن بزاويته بالخانكاة، خارج البلد[396].

****

شعبان المجذوب (12)

شعبان المجذوب[397]، كان ذا تصريف عظيم بمصر، يلبس الزنوط الحمر، وكان يعرف جميع ما يحدث فى السنة من رؤية هلالها.

وكان الخواص إذا شك فى أمر يحدث فى السنة، يرسل يسأله، فقالوا له أنه لبس أول يوم فى السنة جلد بقرة.

فقال الخواص: السنة تموت فيها البهائم! فكان فصل البقر المعروف، ولبس مرة جلد عنز، فمات في تلك السنة الماعز، ومرة جلد غنم. فمات الغنم.

وكان يقعد فى المارستان[398] وقدامه كوم جير ورماد، ويقول: هذا يقطع السَّبَل والجرب، فمن كحله منه؛ برأ.

ومرة أوقد ناراً، فقال الخواص: هذه فتنة بمصر، فكانت فتنة أحمد باشا[399].

وكان يطلع على ما في الضمائر.

---

396 الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ج4 ص 58.

397 الشعراني، اللواقح . 167/2؛ والغزي 2/ 151- 152 ؛والنبهاني 38/2.

398 أو المارستان أو البيمارستان، وهى دار علاج المرضى (المستشفى).

399 حدثت هذه الفتنة سنة ثلاثين وتسعمائة، وفيها قتل أحمد باشا،مع ظهير الدين الأدبيلي الحنفي الشهير بقاضي زاده، انظر الغزى 216/1.

مات سنة سبع وخمسين وتسعمائة، ودفن بزاويته بدرب الإبزاريين، بقرب سويقة اللبن، وكانت جنازته حافلة جدًّا [400].

****

عبد الرحمن المجذوب(13)

عبدالرحمن المجذوب[401]، كان معروفًا بين الناس بأنه من أكابر الأولياء بغير إلباس. قال الخواص: ما أحد من أرباب الأحوال دخل مصر، إلا ونقص حاله إلا هو.

وكان إذا جاع أو عطش، يقول: أطعموه! اسقوه! ويسكت ثلاثة أشهر، ويتكلم ثلاثة أشهر. وكان يتكلم كثيراً بالسريانى. وكان يخبر بوقائع الناس فى جميع الأقطار، فلا يخطئ في واحدة.

قال الخواص: ما مثلت نفسي إذا قعدت عنده إلا كالقط بين يدي السبع!.

وأقعد نحو خمس وعشرين سنة، أقعده بعض الفقراء. مات سنة أربع وأربعين وتسعمائة، ودفن بزاويته بقرب جامع الظاهر بالحسينية[402].

حسين المطاوعي(14)

حسين المطوعي المجذوب [403]، وكان مقيماً بجامع الحاكم، ثم انتقل لمحل بالقرب من غيط العدة [404]، ممن غلب عليه السكر، بحيث يمكث الأيام العديدة مستغرقاً.

---

400 الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية أو طبقات المناوي الكبرى ص 60-61(المجلد الثانى – الجزء الرابع)

401 الشعراني،127/2؛النبهانى 64/2؛والخطط التوفيقية 266/3.

402 الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ج4 ص 66.

403 النبهانى 406/1.

404 المقريزى، خطط، 331/2.

وله مكاشفاتٌ خارقةٌ منها: ما أخبر به الشيخ العلامة سليمان البابلي أنه توجه للمنيا، فلم يلتفت إليه أحد من أهلها، وأقام مدة كذلك، فجلس يوماً فى جامعها البحري، وقد جال فى خاطري: أني أكون معتقداً للشيخ حسين وأنا من الناس بهذه المنزلة ولم تقض لي مصلحة، فلم يمضِ اليوم حتى أرسل له أمير البلد فرساً فركبها، واجتمع به، وقضى مصلحته، واعتذر له، وكأن لم يدخل البلدة إلا في تلك الساعة. فلما حضر لمصر وذهب لزيارته، قال له: ما تريد! ركبت الفرس، وأخذت خراج الرزقة!.

قال الحمصاني: مرّ بي يوماً، فقال: يا حشيش! مناديك زين العابدين، ما ترك لفقير قالاً ولا حالاً، ومن لم يلزم الأدب معه، عَرَّض نفسه للاغتيال !.

مات ودفن بالقرب من بركة الأزبكية[405].

****

خليل المجذوب(15)

خليل المجذوب [406]، الهائم السكران. قَطَنَ قليوب، ولا يأوي إلا الكوانين والأفران. مديم على التجرد من اللباس، ويلطخ جسده بالقذر ليؤدب نفسه، وينفر الناس عنه، ويعظ بذلك غيره.

ومن كراماته، ما حكاه الولد أنه بينما هو جالس فى جامع قليوب الكبير وإذا به قد دخل، فمشى فى الهواء، وطاف الجامع كذلك، ثم عاد كما كان.

قال الحمصاني: سمعته يقول لولدك: لك عليَّ أيادي، وبفضلك أنافس وأعادي، ومن ورد البحر استقل السواقي [407].

---

405 الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ج4 ص 143.

406 الشعراني 168/2؛ والنبهانى 5/2.

****

المناديلي المجذوب(16)

زين العابدين المناديلي، كان أبوه يبيع المنادل وغيرها بحانوت بالقرب من المؤيدية، فنشأ له هذا الولد مجذوباً، مستغرقاً، سكراناً، هائماً، وكشفه لا يكاد يخطئ.

ومن كراماته ما أخبر به الحمصاني أنه وقع له اجتماع بالمصطفي صلى الله عليه وسلم فى بعض الليالي، فلما أصبح وجد زين العابدين [408] بقرب المؤيدية، فقال له: من كان مع حبيبه الليلة مجتمعٌ لم يقربه سوء، وعلى خير منجمع!.

قال الولد: بينما أنا أمام النوبرية، بباب الخرق، وإذا به جاء من خلفي، ووضع يده على ظهري، فوجدت سُكْرَه طامي، بحيث غبت عن إحساسي!.

وحكى الحمصاني أنه لقي الولد مرة، فقال له: لي عليك حقٌّ المشاركة في الاسم، والفضل لك عليَّ بالروح والجسم فاتباعك سنتي، وبعثك عُدَّتي في حياتي وحَضْرتَي[409].

****

سقر النيفاوي(17)

سقر بن عمر النيفاوي نشأ مجذوباً، وفى كفالة أبيه محفوظاً. له القدم الراسخ فى الجذب، والكرامات الخارقةُ في الخصب والجدب.

---

[407] الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ج4 ص 143-144.
[408] أى زين العابدين المناوي، ابن المؤلف.
[409] الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ج4 ص 144.

ومن كراماته الظاهرة، وأحواله الباهرة أنه إذا قُرئ بحضرته القرآن، خشع وسكن وإن تلي عليه كلام القوم هام وجزع وبكى وما استكن.

ووقع لي معه أمورٌ عجيبة، وسمعته يقرأ القرآن بقراءة مرتلة عظيمة، مع أنه لم يكن قارئا، ولا ممن حضر حافظا.

قال الولد: وما وقع لي سرور ولا غيره إلَّا أتاني أمامه بشيره أو نذيره.

قال الحمصاني: كنت مع ولدك، فلقيه، فقال له: ألم تعلم بأن المحبين جندي، وأنت السلطان في كل قطر عندي!.

مات غريقا بالخليج، سقط من نفسه، وذلك أواسط سنة 1026 هـ، ودفن بالقرب من عبدالقادر الدشطوطى [410].

****

أحمد المجذوب(18)

أحمد المجذوب[411]، المشهور بحب رمانتي. عبد صالح، أمره ناجح، ومتجره رابح. كان يلبس الخز، وعليه قبع طويل حرير، ويُرى في مواضع مختلفة فى وقت واحد. وكان يأخذ من الناس مالاً كثيراً، فيفرقه على المحاويج.

وكان يقف على الدكاكين، ويصيح بأعلى صوته: مالي ومال السلطان عند صاحب الدكان! فلا ينصرف حتى يأخذ مطلوبه، ويدفنه تحت جدار، ويذهب. وله كرامات كثيرة. مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة، دفن بخط باب اللوق[412].

---

[410] الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ج4 ص 145.
[411] الشعراني 128/2؛ والنبهاني 324/1، وفيه أنه مشهور "بحب رمانة".
[412] الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ج 4ص 17.

****

عبد القادر السيرجاني(19)

عبدالقادر بن السيرجاني كان والده يبيع الشيرج، فنشأ له هذا الولد وعرض له هذا الجذب، ذو حال غزير، ومقام خطير.

قال الولد: لا يزال يخاطب نفسه تارة وعقله أخرس، ويعبر عنهما بالمرأة والصغير، ويعاتبهما على الجليل والحقير.

ومن كراماته أنه أتى بعض المحترفة بخان الخليلي فناوله بعض الدراهم، فأخرج من فيه ملء راحتيه فضة، ثم أعادها فيه. ثم جيء له بقهوة فشربها، ولم يوقف للدراهم التي كانت بفمه على أثر ولا خبر، مع كثرتها![413].

****

عبد الواحد المجذوب(20)

عبد الواحد المجذوب المكاشف المحبوب، ذو الحال الفائق والمقام الجليل الناطق.

قال الحمصاني: مرّ بالقرب من تحت الرَّبْعِ، فنظر إليه بجلال، فرجفت به الأرض، وصار يدور كَرَحَا الطاحون، حتى غاب عن حسه، وسقط للأرض، وكاد أن يلحق بربه.

قال الحمصاني: سمعته يقول عن ولدك: طفت المشارق والمغارب، فلم أجد مساوياً له، ولا مقاربٌ. مات فى أوائل هذا القرن[414].

****

[413] الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ج4 ص 146-147.
[414] الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ج4 ص 147.

أبو عزيزة (21)

أبو عزيزة عزيز المغربي، كان مقيماً بالجامع الأزهر، وممن غلب عليه الجذب والحال والاستغراق. وكان يحفظ القرآن، ويكثر من تلاوته، كثير المجاهدة والذِّكْر والفكر.

ومن كراماته الخارقة أنه كان إذا غلبه الحال، أكل رطل كبريت مدقوقا، وربما زاد على ذلك ويأخذ صحن الجامع فى وثبة واحدة، وربما أقام صارخا أو شاخصا اليوم أو الليلة.

اجتمعت به في جامع طولون، عن غير قصد مني، فإني بينما أنا جالس به، وإذا هو قد أتاني، ووضع يده فى يدي، فوجدتها من كثرة المجاهدة وغلبة الحال، جلداً بلا لحم.

قال الحمصاني: ولقي ولدك مرة عند المؤيدية، فقال: أنت الملك المؤيد، أصبحت لا صغيراً ولا كبيراً، إلاَّ ولك مؤيد!.

مات سنة عشرة وتسعمائة، ودفن بالصحراء[415].

****

محمد المجذوب (22)

محمد المجذوب القاطن بقليوب. ذو حال وجلال، ومهابة وكمال، يغلب عليه السكر والحال، ومديم لمحاسبة النفس في كل فعل.

[415] الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ج4 ص 149.

وقال: وقد قيل في عرفات، ونقل عنه مآثر وكرامات، فمنها أنه أخبر بعزل عدة باشات، وبولاية آخرين مسميات، فلم يخطئ فى تلك المعينات.

قال الحمصاني: ولقيه مرة، فقال: ما عليك لو صبرت لي من حالك أمره، وأكون لك كالعبد والمرأة، فإنك مرآة الوجود، وحال كل فقير عندك مشاهدٌ موجود[416].

****

بهاء الدين المجذوب(23)

ومنهم الشيخ بهاء الدين المجذوب، المدفون بالقرب من باب الشعرية بزاويته، كان رضي الله عنه من أكابر العارفين، وكان كشفه لا يخطئ، وكان رضي الله عنه أولاً خطيباً في جامع الميداني، وكان أحد شهود القاضي، فحضر يوماً عقد زواج فسمع قائلاً يقول: هاتوا لنا رجال الشهود، فخرج هائماً على وجهه، فمكث ثلاثة أيام فى الجبل المقطم لا يأكل، ولا يشرب ثم ثَقُل عليه الحال فخرج بالكلية، وكان رضي الله عنه يحفظ البُهْجَة فكان لا تزال تسمعه يقرأ فيها، وذلك أنَّ كُلّ حالة أُخِذَ العبدُ عليها يستمرُ فيها، ولو خرج عنها يرجع إليها سريعاً، حتى إنَّ من المجاذيب من تراه مقبوضاً على الدوام لكونه جُذِبَ على حالة قبض، ومنهم من تراه مبسوطاً، وهكذا. وكان الشيخ فرج المجذوب يقول:عندك رزقة فيها خراج ودجاج، وفلاحون لكونه جذب وقت اشتغاله بذلك

وزمن المجذوب من حين يجذب إلى أن يموت زمن فرد لا يدري بمرور زمان عليه.

[416] الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ج4 ص 162.

ورأيت ابن البجائي رضي الله عنه لم يزل يقول: الفاعل مرفوعٌ، والمخفوض مجرورٌ، وهكذا لأنه جذب، وهو يقرأ فى النحو.

ورأيت القاضي ابن عبد الكافي رضي الله عنه لما جُذب لم يزل يقول: وهو في بيت الخلاء، وغيره، ولا حق، ولا استحقاق، ولا دعوى، ولا طلب، ولا غير ذلك، ومن وقائعه رضي الله عنه: أننا حضرنا يوماً معه وليمة فنظر للفقهاء في الليل، وزعق فيهم، وقال لهم: كفرتم بكلام الله ثم حذفهم بقلة من الماء كانت بجانبه فصعدت إلى نحو السقف ثم نزلت فقال: فقيه منهم كسر القلة.

فقال: لقد كذبت فوقعت على الأرض صحيحة كما كانت، فبعد خمس عشرة سنة رأى الفقيه فقال له: أهلاً بشاهد الزور الذي يشهد أن القلة انكسرت.

ومكاشفاته مشهوره بين الأكابر بمصر من المباشرين وعامة الناس.

مات رحمه الله سنة نيف وعشرين وتسعمائة، رضي الله عنه وأرضاه آمين [417].

****

شهاب الدين النشيلي(24)

سيدى الشيخ شهاب الدين الطويل النشيلي رضي الله عنه: كان من أولاد سيدي خليل النشيلي أحد أصحاب سيدي أبي العباس المرسي رضي الله عنه، ورأيته وهو في أوائل الجذب، والحروز معلقة على رأسه، وكان أهله يعتقدون أنه من الجان ولم أزل أوده، ويودني إلى أن مات، وأول ما لاقيته وأنا شاب أمرد، وقال لي: أهلاً يا ابن

[417] الطبقات الكبرى، المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار، ص472-473.

الشوني أيش حال أبوك، وكنت لا أعرف قط الشوني؛ فبعد عشر سنين حصل لي الاجتماع بالشوني فأخبرته بقول الشيخ شهاب الدين.

فقال: صدق أنت ولدي، وإن شاء الله تعالى يحصل لك على يدينا خيرٌ.

وكان رضي الله عنه يأتيني، وأنا في مدرسة أم خوند ساكن فيقول: اقلِ لي بيضاً قريصات، فأفعل له ذلك فيأكل البيض أولاً ثم الخبز ثانياً وحده، وكان رضي الله عنه إذا راق يتكلم بكلام حلوٍ محشو أدباً، ومكث مولى من أصحاب النوبة بمصر سبع سنين ثم عزل، وكان يحب دخول الحمام لم يزل يدخلها حتي مات فيها.

ولقيه مرة إنسان طالع من جامع الغمري، وهو جنب فلطمه على وجهه، وقال: ارجع اغتسل، وجاء شخص فعل فاحشة فى عبده يطلب منه الدعاء، فأخذ خشبة، وضربه بها نحو مائة ضربة.

مات رضي الله عنه ودفن بزاويته بمصر العتيقة سنة نيف وأربعين وتسعمائة[418].

****

محمد الرويجل(35)

ومنهم سيدي محمد الرويجل العريان رضي الله عنه: كان رضي الله تعالى عنه من أرباب الكشف التام. رأيته مرة من بعيد نحو مائة قصبة فقال لي رفيقي: هل يحس بأحد إذا ضربه، فلما وصلنا إليه قال لرفيقي: تضربني على أيش.

وكان يدخل ينام في كنون الطباخ، وأخبرنى سيدي الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله عنه قال: أصل ما حصل لي من العلم، والفتوى ببركة دعاء الشيخ

[418] الطبقات الكبرى، ص477.

محمد الرويجل. مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة مقتولاً، قتله عسكر ابن عثمان حين دخل مصر. وأخبرنى عن قطع رقبته يوم موته، وصار يقول: أيش عمل الرويجل يقطعون رقبته، ووقف على شباك سيدي محمد بن عنان، وصار يقول: يا سيدي أيش عمل الرويجل يقطعون رقبته[419].

****

فرج المجذوب(26)

ومنهم سيدي فرج المجذوب رضي الله عنه: كان له الكرامات الظاهرة، ووقع لي معه كرامات، وكان يطلب الفلوس من الناس، فإذا اجتمعت أعطاها للمحاويج والأرامل، وكثيرا ما يدفنها فى جوار حائط ويذهب ويخليها فيأخذها الناس.

وأخبرني سيدي جمال الدين ابن شيخ الإسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه قال: خرجت إلي الحمام فرآني الشيخ فرج رضي الله عنه فقال: هات نصفا فأعطيته.

فقال: هات آخر فأعطيته، فلم يزل كذلك إلى تسعة وثلاثين نصفاً.

فقال: هات آخر.

فقلت له: بقى نصف للحمام.

فقال: كتبت لك وصولا على شموال اليهودي، وفارقته؛ فلما رجعت من الحمام جاءني يهودي بتسعة وثلاثين دينارا، فقال: إن والدك أقرضني أربعين ديناراً، وما بيني وبينه إلا الله، ولكن ما قدرت إلا على تسعة وثلاثين فاقبضها إلي ووقائعه كثيرة،

---

[419] **الطبقات الكبرى، ص478.**

وانقطع آخر عمره فى المارستان حتى مات، ودفن عند الشيخ شهاب الدين المجذوب بباب الشعرية رضي الله عنه[420].

إبراهيم المجذوب(27)

ومنهم سيدي إبراهيم المجذوب رضي الله عنه، كان رضي الله عنه كل فلوس حصلها يعطيها للمطبلين، ويقول: طبلوا لي زمروا لي، ولم يزل يقول: يا إبراهيم روح للنوبة.

قال سيدى: عليّ الخواص رضي الله عنه: إنه كان من أصحاب النوبة، وكان سيدى علي الخواص رضي الله عنه إذا حصل له ضرورة يرسل يُعْلِمه بها فتقضى، وكان كُلُّ قميص لبسه يخيطيه، ويحزقه على رقبته، فإن ضيقه جداً حتى ينخنق حصل للناس شدة عظيمة، وإن وسعه حصل للناس الفرج، صحبته نحو سبع سنين، وكان كلما رآني تبسم، وكان شهرته الشيخ إبراهيم النوبة رضي الله عنه[421].

****

إبراهيم المجذوب(28)

ومنهم الشيخ إبراهيم العريان رضي الله عنه ورحمه. كان رضي الله عنه إذا دخل بلداً سلم على أهلها كباراً، وصغاراً بأسمائهم حتى كأنه تربى بينهم، وكان رضي الله عنه يطلع المنبر ويخطب عُرياناً فيقول: السلطان، ودمياط باب اللوق بين القصرين، وجامع طيلون، الحمدلله رب العالمين؛ فيحصل للناس بسط عظيم، وكان رضي الله عنه

[420] الطبقات الكبرى، ص479.
[421] الطبقات الكبرى، ص479.

إذا صحا يتكلم بكلام حلوٍ حتى يكاد الإنسان لا يفارقه، طلع لنا مراراً عديدة فى الزاوية وسلم عليَّ باسمي واسم أبي وأمي ثم قال: للذى بجنبه أيش اسم هذا [422].

****

محيسن البرلسي(29)

ومنهم الشيخ محيسن البرلسي رضي الله عنه. كان رضي الله عنه من أصحاب الكشف التام، وكان يربط عنده عنزاً وديكاً بحبل، والنار موقدة عنده فى أغلب أوقاته صيفاً، وشتاءً، وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه إذا شك فى نزول بلاء على أهل مصر يقول: اذهبوا للشيخ محيسن فانظروا النار التي عنده هل هي موقودة أو مطفية فإن كانت مطفية حصل فى مصر رخاء ونعمة، وكان الناس في غاية الراحة فأوقد الشيخ محيسن رضي الله عنه النار فقال الشيخ: الله لا يبشره بخير؛ فأصبح الناس فى شدة عظيمة فى مسكنهم لبلاد الهند، وحصل لهم غاية الضيق.

وكنت عنده مرة فجاء إنسان ومزح معه، وكان في رجله أكلة من أصحاب النوبة لم تزل تدود إلى أن مات، فقال له ذلك الإنسان: الذى جعل فى هذه الرجل الأكلة قادر أن يجعلها فى الأخرى.

فقال: ما يستحق ذلك إلا الذى زنى بامرأة جاره فخجل ذلك الإنسان.

فقلت له: مالك ؟

فقال: هذا وقع لي وأنا شاب في نواحي دمياط من منذ خمسين سنة.

فقلت: الذى يطلع على هذا تمزح معه؟!

---

[422] الطبقات الكبرى، ص479.

فقال: والله ما علم بهذه الواقعة أحدٌ إلاَّ الله عزَّ وجلَّ، وكان رضي الله عنه يحبني ويرسل يخبرني بالوقائع التى تحصل لي في البيت واحدة واحدة، وكان رضي الله عنه إذا رأى صغيراً من الريف فى بولاق يريد أبوه أن يعلمه القرآن يقول له: اذهب إلى زاوية عبد الوهاب، فأرسل لي كذا وكذا ولداً وحصل لهم الخير، ووقع مني مرة سوء أدب فأرسل أعلمني به وهو فى الرميلة، وذلك أن الأمير جانم كان مطلوباً إلى استنبول فكتبت له كتاباً إلى أصحاب النوبة بنواحي العجم، والروم بالوصية به، وطواه ووضعه في رأسه، وخرج، فأرسل لي في الحال يقول: الناس فى عينيك كالقش ما بقي أحد في البلد له شوارب إلا انت تكاتب أصحاب النوبة بغير إذن من أصحاب البلد، فاستغفرت في نفسي، فأرسل يقول لي: إذا سألك أحد فى شيء يتعلق بالولاة بمصر شاور بقلبك أصحاب النوبة بها إعطاء لحقهم من الأدب معهم، ثم افعل بعد ذلك ما تريد لا حرج لأنهم لا يحبون من يقل أدبه معهم.

مات رضي الله عنه ودفن بالقرب من الإمام الشافعي رضي الله عنه فى تربة البارزي فى سنة نيف وأربعين وتسعمائة رضي الله عنه[423].

****

سعود المجذوب(30)

ومنهم سيدي سعود المجذوب رضي الله عنه. بسويقة العزي بالقرب من مدرسة السلطان حسن، كان رضي الله عنه من أهل الكشف التام، وكان له كلب قدر الحمام لم يزل واضعاً بوزه على كتفه، وكان يرسل لي السلام مرات وترددت إليه كثيراً، فكنت كلما أزور القرافة أطلع له، وله وقائع مشهورة فى أهل حارته.

[423] الطبقات الكبرى، ص480.

مات رضي الله عنه سنة إحدى وأربعين وتسعمائة، ودفن بزاويته، وله قبة خضراء بناها له الباشا سليمان رحمه الله [424].

****

إبراهيم أبو لحاف(31)

ومنهم الشيخ إبراهيم أبو لحاف المجذوب رضي الله عنه، كان رضي الله عنه من أوسع الناس خلقاً لا يكاد أحد قط يغضبه، ولو فعل معه ما فعل، وكان أولاً مقيماً في برج من أبراج قلعة الجبل نحو عشرين سنة، فلما قرب زوال دولة الجراكسة أرسل يقول للغوري تحول، وأعط مفاتيح القلعة لأصحابها فلم يلق إليه بالاً، وقال هذا مجذوب فنزل إلى مصر، وزالت دولة الجراكسة. ولم يزل في مصر إلى أن مات، ودفن فى قنطرة السد بالقرب من مصر العتيق في الحوش الذى هناك، وكان يقيم عندي الشهر وأكثر فكنت أراه لا ينام شيئاً من الليل إلا قبيل الفجر.

وكان رضي الله عنه يقول: طول ليله الله الله لا يفتر.

وكان حافياً مكشوف الرأس ملتحقاً بملاءة حمراء، وبيده عصا غليظاً لم تزل فى حضنه، ويقول: احتاج الزمان إلى هذا، ولما مددت للتسويط فى أيام السلطان أحمد بسبب شخص من أكابر الدولة قيل إنه مخبأ عندي، وقف عند رأسي، وقال: لا تخف ما عليك بأس غداً تُقضي الحاجة أذان الظهر، فلما كان الغد خرج السلطان أحمد هارباً من القتل أذان الظهر كما قال، وكنت لم أزل أسمعه يقول هذه الكلمات سبحان من خلق الخلق احتياط علم خبر فقط. رحمة الله تعالى عليه [425].

****

[424] الطبقات الكبرى، ص481.
[425] الطبقات الكبرى، ص 488.

علي وحيش(32)

ومنهم سيدى علي وحيش من مجاذيب النجارية رضي الله عنه، كان رضي الله عنه من أعيان المجاذيب أرباب الأحوال، وكان يأتي مصر، والمحلة وغيرهما من البلاد. وله كرامات، وخوارق، واجتمعت به يوماً، فى خط بين القصرين فقال لي: وديني للزلباني، فوديته له، فدعا لي وقال: الله يصبرك على مابين يديك من البلوى.

وأخبرنى الشيخ محمد الطنيخي رحمه الله تعالى قال: كان الشيخ: وحيش رضي الله عنه يقيم عندنا فى المحلة في خان بنات الخطا، وكان كل من خرج يقول: له قف حتى أشفع فيك عند الله قبل أن تخرج فيشفع فيه، وكان يحبس بعضهم اليوم، واليومين، ولا يمكنه أن يخرج حتى يجاب فى شفاعته، وقال يوما لبنات الخَطَا: اخرجوا فإنَّ الخان رائح يُطْبَق عليكم؛ فما سمع منهن إلا واحدة فخرجت ووقع على الباقي فمتن كلهن.

مات رحمه الله تعالى بالنجارية سنة سبع عشرة وتسعمائة رضي الله عنه[426].

****

الشريف المجذوب(33)

ومنهم سيدي الشريف المجذوب رضي الله عنه ورحمه، كان رضي الله عنه ساكناً تجاه المجانين بالمارستان المنصوري، وكان له كشف، ومثاقلات للناس الذين ينكرون عليه، وكان رضي الله عنه يأكل فى نهار رمضان، ويقول أنا معتوق أعتقني ربي، وكان كل من أنكر عليه يعطبه في الحال.

---

[426] الطبقات الكبرى، ص 489.

وأرسل لي مرة رغيفاً مع إنسان، وقال: قل له يأكل هذا الرغيف، وطوى فيه مرض سبعة وخمسين يوماً فلم أأكله فأكله القاصد فمرض سبعة وخمسين يوماً.

فقال للقاصد: لا تخف إن شاء الله تعالى أصطاده في مرة أخرى فلم يقدر له ذلك.

وكان رضي الله عنه يتظاهر ببلع الحشيش فوجدوها يوماً حلاوة.

وكان قد أعطاه الله تعالى التمييز بين الأشقياء، والسعداء فى هذه الدار، وكان أصله جمَّالاً عند بعض الأمراء ثم حصل له الجذب.

وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه جاءه الشريف ورد عنه الطعنة، وقال لم يجئنى أحد في مصر غير الشريف فكان لا ينساها له ثم إنهم طعنوه مرة أخرى فأصابته، وذلك أن الشفاعات كثرت على سيدى الخواص رضي الله عنه أيام السلطان ابن عثمان وكان أصحاب النوبة بمصر عجماً فكانوا لم يزالوا يعارضونه، ويعارضهم فطعنوه بخنجر فى مشعره، ولم يزل به إلى أن مات بعد ثلاثين يوما رضي الله عنه [427]

****

على الدميري(34)

ومنهم سيدي عليَّ الدميري المجذوب رضي الله عنه، كان رضي عنه جالسا ليلاً ونهاراً، على دكان يباع الرقاق تجاه حمام المارستان.

وكان رضي الله عنه لا يتكلم إلا نادراً، وكان مكشوف الرأس ملفوفاً فى بردة كلما تتقطع يبدلونها له بأخرى أقام على هذه الحالة نحو عشرين سنة، وكان كلما رآني تبسم.

[427] الطبقات الكبرى، ص 489.

مات رضي الله عنه سنة خمس وعشرين وتسعمائة، ودفن بالمسجد الذى بقرب باب النصر اليشبكي، قبره ظاهر يزار. رضي الله عنه [428].

****

عبد القادر السبكي(35)

ومنهم الشيخ الصالح عبدالقادر السبكي رحمه الله تعالى، أحد رجال الله تعالى، كان من أصحاب التصريف بقرى مصر رضي الله عنه، وكان رضي الله عنه كثير التلاوة للقرآن، كثيرَ الشطح، لا يصبر على معاشرته إلا أكابر الفقراء.

وكان كثير التشعيث لمن عرف منه أنه يعتقده، وكان كثير الكشف لا يحجبه الجدران، والمسافات البعيدة من اطلاعه على ما يفعله الإنسان فى قعر بيته، وكان ليله كله تارة يقرأ، وتارة يضحك، وتارة يكلم نفسه إلى الصباح، وكان إذا ذهب إلى السوق يسخره أهل الحارة فى قضاء حوائجهم فيقضيها لهم على أتم الوجوه، وكان له فى خرجه وعاء واحد يشتري فيه جميع ما يطلبه الناس من المائعات فكان يضع فيه جميع ما يطلبه الناس من المائعات فكان يضع فيه الشيرج، والعسل، والزيت الحار، وغير ذلك ثم يرجع فيعصر من الإناء لكل أحد حاجته من غير اختلاط، وكان له حمارة يجعل لها ولأولادها براقع على وجوهها ويقول إنما أفعل ذلك خوفاً من العين، وكان إذا لم يجد مركباً يعدّي فيه يركبها ويسوقها على وجه الماء إلى ذلك البر، وكان له بنت يحملها على ظهره أي: موضع ذهب حتى كبرت، وهو يحملها على كتفه، وهو يقول: خوفاً من أولاد الزنا، وكان ربما ذهب ليغسل لها ثوبها فى البركة فيحفر لها في

[428] الطبقات الكبرى، ص 536.

الأرض، ويردم التراب عليها حتى ينشف ثوبها، وركب آخر عمره الخيول المسومة، ولبس لباس الأمراء، ووضع الريش فى عمامته كالجاويش فكان كل من رآه يعتقد أنه جاويش، وكان الباشا داود لا يرد له كلمة، وكذلك الدفتردار وابن بغداد، وغيرهم من قضاة الشرع، وربما ادعى على بعض المنكرين عليه دعاوى باطلة في ظاهر الشرع، وحكم له القضاة بها لا يستطيعون مخالفته قهراً عليهم، وأَخْرَبَ دوراً كثيرة من المنكرين عليه رضي الله عنه، لكونه كان كثير العطب. مات سنة نَيِّف وتسعمائة [429].

****

عبد العال المجذوب(36)

ومنهم الشيخ عبدالعال المجذوب رضي الله عنه، كان رضي الله عنه لا يلبس قميصاً إنما كان يلبس إزاراً صيفاً، وشتاءً، وكان مكشوف الرأس لم يزل محافظاً على الطهارة، وكانت صلاته تامة بطمأنينة، وذيول كأنه جذع نخلة، وكان يمدح النبى صلى الله عليه وسلم فيحصل للناس من إنشاده عبرة، ويبكون، وكان يطوف البلاد والقرى ثم يرجع إلى مصر، وكان سواكه مربوطاً فى إزاره، وكفنه لم يزل مربوطاً على بطنه إلى أن توفي، وكان يحمل إبريقاً عظيماً فيه ماء ويمر على الناس في شوارع مصر يسقيهم. ولما دنت وفاته دخل لنا الزاوية، وقال: الفقراء يدفنون في أي بلد؟ فقلت: الله أعلم. فقال: فى قليوب، فكان الأمرُ كما قال بعد ثلاثة أيام، ودفن قريباً من القنطرة التي في، وسط قليوب وبنوا عليه فى سنة ثلاثين وتسعمائة، رضي الله عنه[430].

****

[429] الطبقات الكبرى، ص 536.
[430] الطبقات الكبرى، ص 539.

عامر المجذوب (37)

ومنهم الشيخ عامر المجذوب رضي الله عنه، أصله من قرية يقال لها البجور، ثم انتقل إلى ناحية سرس ومنوف.

وكان شأنه الصمت ليلاً ونهاراً، وكان عامة نهاره، وليله واقفاً على كوم عال ومعه طوق حجر طاحون يحركه بين رجليه، وهما مفرقتان، وكانت له عمامة نحو قنطار لا يستطيع أحد أن يضعها على رأسه من ثقلها يجمعها من شراميط الكيمان.

وقد أخبرني الشيخ الصالح أحمد السطيحة أنه لما سافر إلى صعيد مصر عارضه فقراء الصعيد من أهل الباطن، وأنه استنجد بسائر الأولياء فما أجابه وخلصه سوى الشيخ عامر هذا رضي الله عنه.

وكان لا يأكل إلا إذا وضعوا له الأكل، وإن لم يطعمه أحد يصبر، ولو شهراً.

مات رضي الله عنه فى سنة نَيِّف وتسعمائة[431].

****

بعض أشهر المجاذيب

في زمننا هذا

[431] الطبقات الكبرى، ص 540.

استهلال

لكل زمان مجاذيبه ومكاذبيه، ولا بد لكل كاذب من أنْ يُفضحَ ويزول ذِكْرُه، وكذلك لا بد لكل صادق من أن ينشر ذكره في البلاء وتهوي إليه العباد من كل مكان.

وقد أنعم الله علينا في زمننا هذا بزمرة من أهل الجذب الإلهي مُلأوا البلاد نوراً وملأوا العباد سروراً، نطقوا بالمعارف والحكم والعلوم؛ فحيروا أولي الألباب أمثال سيدي أبو رمضان، وسيدي محمد أبو بطانية، وسيدي أبو الحديد، وغيرهم ممن زهدوا في الدنيا واصطفاهم الله لمحبته، وجعلهم: (ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ) (فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ).

وقد ذكرتُ بعضهم ممن حضر في ذاكرتي، وهم أكثر من ذلك بكثير، ولكن الكتاب كُتب في عُجالة، أسأل الله تعالى أن يغفر لي من لم أذكره سهواً أو نسياناً.

اللهم ألحقنا بهم واحشرنا معهم (مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا)[432]، وانفعنا بهم في الدنيا والآخرة يا كريم.. إنك وليُّ ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

[432] سورة النساء جزء من الآية: 69.

(1) الشيخ محمد أبو رمضان " عميد دولة المجاذيب في الغربية"

من كراماته رضي الله عنه أن الخضر أتاه وأخذ بيده وأدخله على سيدي أحمد البدوي. ومنها: أنه قابل رجلين فأمسك بزمام أحدهما وقال له: لا تلتين ولا أربعين هما خمسة وتلاتين، ثم تركه... فإذا بالرجل يدخل قريته فيجد فيها مشكلة كبيرة تكاد يتقاتل الناس بسببها بالأسلحة، فلما سأل عن المشكلة قالوا له إن تجار القطن اتفقوا علي شراءه بأربعين ولما انخفضت الأسعار يريدون أن يأخذوه بثلاثين والكل مصر على موقفه!!. فقال الرجل لا تلتين ولا أربعين هما خمسة وتلتين. وعندها قَبِلَ الكُّل بهذا الرأي وانفض النزاع ببركة إشارة سيدي أبو رمضان له.

وكان سيدي أبو رمضان قد ترك وراءه ثراء عائلته البشواتيه وهجر بلدته وطاف في طنطا وكفر الزيات، وحينما عاد من جذبته صار له مريدين وتكلم بكلام المفتوح عليهم وله صلاة لا تجد أحد من المحبين لا يعرفها وهي: ((صلَّى الله على طه خير الخلق وأحلاها وعلى الكرار أبا الكرام وعلى الزهراء وأبناها)).

وضع له محبوه كتاب يروي حياته وكراماته وكلماته، ولكني لم أقف عليه.

ومن كلامه: القطب الدائمُ هو النبيُّ ﷺ. ولا يستطيع أحمد حمل القطبانية أبداً إلا أن يكون تحت عباءة النبي ﷺ وطاف بالبلاد قبل انتقاله يدعو الناس لحضور زفافه إلى الحق عز وجل.

ومكث الناس عنده حتى وافاه الأجل وله مقام تملأه الأنوار وبه صورته وله مولد كبير. ولد حوالي 1880م، وتوفي 1943م تقريباً ودفن بقسطا. كفر الزيات.

****

(2) الشيخ عمر الديب المجذوب

كان رضي الله عنه يصلي الصلوات الخمس بالمسجد إلا أنه كان يُسلِّم بعد الركعة الأولى، وكان رضي الله عنه كثيراً ما تأخذه الجذبة فيخلع جلبابه، وعندما توفي طار نعشه فوق الناس، ولد عام 1915م تقريباً، وتوفي في 1990م.

دفن رضي الله عنه في الحجر. الشهداء – منوفية.

****

(3) الشيخ عبد الله أبو شعر المجذوب

كان رضي الله عنه يمشي على جسر النيل، وكان له شَعْرٌ كثيف جداً، وظهرت له كرامات كثيرة، عاش رضي الله عنه أكثر من سبعين عاماً.

ولد رضي الله عنه حوالي 1920م وتوفي 1970م بكفر حجازي– منوفية.

****

(4) الشيخ عبد الحفيظ زغلول المجذوب

كان رضي الله عنه من عادته الصراخ والدوران حال وجده، وحينما توفي رضي الله عنه ملأ مكان دفنه ريح المسك شمها كل من حضر.

ولد رضي الله عنه عام 1900م تقريباً، وتوفي 1960م بكفر حجازي . المنوفية.

****

(5) الشيخ كمال المجذوب

كان رضي الله عنه يسمي نفسه (السلطان كمال) وكان له كرامات كثيرة وكان رضي الله عنه مريداً عند البكرية.

ولد رضي الله عنه حوالي 1920م، وتوفي 1980م تقريباً مركز منوف.

****

(6) الشيخ جوده البتنوني المجذوب

كان رضي الله عنه وريث حال الشيخ محمد أبو رمضان، وكانت حضرته تبدأ من العشاء وتنتهي عند بداية قرآن الفجر.

وضع يوماً الماء في السيارة بدلاً من البنزين الذي نفذ ! وسارت السيارة وأكمل سفره. ولد رضي الله عنه حوالي 1930م، وتوفي 1995م تقريباً بقرية البتنون.

****

(7) الشيخ عبد الرحمن فياض

كان رضي الله عنه مريدَ الشيخ أبي رمضان عمدة المجاذيب. وكان يتجول في البلاد ومعه مِعْزَةٌ لا تفارقه.

دفن رضي الله عنه في مقام ببلدة والدته، وله مولد سنوي بأبيج– كفر الزيات.

ولد حوالي 1930م، وتوفي تقريباً 1998م بقرية أبيج– كفر الزيات.

****

(8) الشيخ عبد العزيز أبو سلمان

كان رضي الله عنه صاحب أحوال خارقة، أوقف قَطْر الشهداء بيده. وأخبر رضي الله عنه بأن أولاده وأحفاده منهم قضاة وقد كان.

ولد رضي الله عنه حوالي م1890م، ودفن في كفر عشما. منوفية.

****

(9) الشيخ رجب المجذوب

كان رضي الله عنه صامتاً غير مُدركٍ لمن حوله إلا أنه إذا تكلم، تكلم بكلام يدهش أهل الطريق.

ولد رضي الله عنه 1940م، وتوفي عام 2003م تقريباً ودفن بكفر الشيخ.

****

(10) الشيخ عفيفي هنيدي المجذوب

كان رضي الله عنه يقرأ القرآن الكريم براوية حفص عن عاصم عاش ثمانين عاماً لا يلبس إلا ثوباً واحداً، وكان له كرامات ومكاشفات.

ولد رضي الله عنه عام 1910م تقريباً، وتوفي حوالي أوائل عام 2000م، ودفن في جزيرة الحجر بالشهداء . منوفية.

(11) الشيخ أحمد مبروك الديب

كان رضي الله عنه ذا بسطةٍ في الجسم منير الوجه، له جلبابٌ واحدٌ لا يستبدله، وكان أمياً يصحح القرآن للعلماء. وعند موته وجدوه مبتسماً. ولم يتزوج.

ولد رضي الله عنه 1890 م، وتوفي في 1949م ودفن بجزيرة الحجر – منوفية.

****

(12) الشيخ صالح المجذوب

مكث رضي الله عنه أكثر من ثلاثين عاماً صائماً يضع الحديد على قدميه ورقبته ولا ينام إلا خطفات(سِنَةٌ) ولا ينام إلا جالساً. وله كرامات كثيرة.

ولد رضي الله عنه 1915م، وتوفي 1985م تقريباً، ودفن بالعراقية– منوفية.

****

(13) الشيخ العيسوي الملاح المجذوب

كان رضي الله عنه ينام على شجرة ويصلي عليها وكانت تلك الشجرة على ضفاف النيل قريبة من مائه، وإذا فاض النيل لا يبلغها ولا يصل إليه، وكان رضي الله عنه له كرامات كثيرة، ومكاشفات أكثر.

ولد حوالي 1930م، وتوفي 1993م تقريباً، دفن بجزيرة الحجر الشهداء منوفية.

(14) الشيخ محمد فتوح عصر

تخرّج رضي الله عنه من كلية الشريعة والقانون وتتلمذ على يد الشيخ صالح الجعفري رضي الله عنه، وزهد الدنيا وما فيها حتى أتته الجذبة فسكن المقابر ما يقرب من اثني عشر سنة، في قرية شبرا ملس ـ زفتى ـ الغربية.

فلما أفاق من جذبته صنع لنفسه خلوة من طوب وسقف خوص وعاش بها باقي حياته وحيداً منفرداً بربه سبحانه وتعالى ما يقرب من ثمانية وثلاثين عاماً.

وكان الناس يأتونه من كل مكان، وكان له كلام عالي في المعارف والعلوم الإلهية، وظهرت له كرامات كثيرة بين الناس وشهر بالولاية.

وكان من محبته لمريديه يُخبر مريديه أنه سيموت يوم كذا شهر كذا، ثم قبل الموعد المحدد يقول لهم سأموت يوم كذا شهر كذا، ظل يدربهم على فراقه سبع سنوات، إلا أنه أخبرهم بأنه سيدفن في خلوته الصغيرة.

توفي يوم الجمعة عن خمسة وسبعين عاما في فبراير 2016م، وكان قد أوصى أن يدفن بخلوته، ثم رجع عن وصيته فلما سألوه عن السبب قال لهم: (غسلوني وصلوا عليا بالمسجد وزي ما ربنا يريد امشوا ورى الخشبة). وبالفعل عندما توفي حمل الناس النعش وتوجهوا به إلى المقابر كعادة الناس إلا أنهم فوجئوا بالنعش يحولهم تجاه خلوته، وبالفعل دُفِن فيها.

ومقامه رضي الله عنه يُزار،وله خادمٌ صالحٌ مخلصٌ يروي لزائريه أحواله وكلامه.

(15) الشيخ محمد أبو حديد

كان رضي الله عنه من الأشراف ينتمي إلى أسرة بشواتيه عريقة من قرية واقد التابعة لكوم حماده، ولد عام 1916م وأخذ بكارليوس الطب، وسافر أوربا في بعثة علمية ملكية بعد حصوله على أول الجمهورية إلا أنه عاد من أوربا مجذوباً، وظنوه قد جُنَّ. فقد كان يكبل نفسه بالحديد، ويختفي أياماً ثم يشاهد عند أضرحة الصالحين مثل السيدة زينب بمصر وياقوت العرش بالإسكندرية، وكان أهل بلدته يتابعونه ويحدثونه لمعرفة ما حدث له، فترك بلدته وذهب إلي بلدة ((بولين)) حيث لا يعرفه أحد فيها، وعمل خلوة له بالمقابر وأطلق الناس عليه اسم ((أبو الحديد)).

وفي مرة من المرات ذهب إلي الصعيد وتقابل هناك مع سيدي الشيخ مصطفى عبد السلام، وقبل أن يدخل على الشيخ مصطفي ساحته قال الشيخ مصطفى لمريديه سيدخل عليكم رجل أشعث أغبر يسمع تسبيح الحصى والناس تظنه مجنوناً، وبالفعل دخل الشيخ أبو حديد على الشيخ ومريديه، فقال له الشيخ مصطفى: ((إنت ها تعمل ولي عليا، إوصف لي مقام جدي جاه الله في السودان؟)) فوصف الشيخ أبو حديد كل شيء بدقة، ثم قال لمريدي الشيخ مصطفى تملوا من شيخكم فإنه بقي له سنتان بينكم ثم ينتقل وأنا أول من ينعيه لكم. فقال الشيخ مصطفى وهو مبتسمٌ صدقت.

وبالفعل انتقل سيدي الشيخ مصطفي رضي الله عنه بعد السنتين.

ثم عاد الشيخ أبو حديد رضي الله عنه إلى الصحو ورجع إلى بلدته ونطق بالفصحى والمعارف، فقالوا له: ألا ترتدي ثياباً جديدة؟

فقال لهم: أعمتكم المظاهر عن الجواهر، اعلموا أنه بقدر انشغالكم بما حولكم يكون حجابكم عن الله، وبقدر صفائكم وإخلاصكم لله ينكشف لكم الكون وتنكشف أسراره. وكان رضي الله عنه له مكاشفات كثيرة وكرامات عديدة مشهودة. توفي رضي الله عنه

عام 1979م، ودفن في بادئ الأمر بجوار سيدي الشيخ علوان وظل بجواره لمدة تسعة أشهر، حتى انتهى المحبين من بناء مقامه، ثم فتحوا عليه لينقلوه إليه فوجدوه كما هو لم يتغير منه شيء، حتى إن الناس كانت تقبله من وجهه وبعض المنكرين عليه يطلب منه أن يسامحه على سوء ظنه فيه، والبعض يكبر والآخر يهلل.

****

(17) الشيخ محمد مهران أبو بطانية

كان رضي الله عنه من أهل العلم والصلاح والتقوى من بني عدي أسيوط، جاءته الجذبة، فظل حوالي ثلاث سنوات فوق شجرة في طريق أسيوط بجوار ترعة الإبراهيمية، وكان لا ينزل منها إلا لأداء الصلاة، زهد في الدنيا فلم يكن له منها إلاّ بطانية تستر جسده صيفاً وشتاءً، ولم يكن يشعر بحر ولا برد كرامة علوية، وهي موجودة بأكثر أهل الجذب رحمة من الله بهم.

ثم عاد رضي الله عنه من جذبته إلى الصحو مرة أُخرى، فكان صامتاً لا يتكلم إلا إذا سئل أو كلَّمَه أحدٌ، وكان يقرأ القرآن ويفسره لمن حضره، وكان لا يصلي على النبيﷺ إلا واقفاً، وله كرامات كثيرة ومكاشفات عديدة. توفي رضي الله عنه في العاشر من ذي الحجة 1429هـ - 2008م، ودفن في ساحته ببني عدي - منفلوط.

بعض مواقفي مع المجاذيب

موقفي مع مجذوب منطقتي

كان بمنطقتي مجذوب يَسْلُبُ باطنياً المسيئين من أهل الطرق ممن يقابله، فرأيته يوماً في الرؤيا يمسك شاباً أعرف والده. فتدخلت بينه وبين الشاب فلم يقبل في البداية، ثم نظر إليَّ وقال هسيبه عشان خاطرك إنت بس. وبالفعل ترك الشاب واختفى، فعدت إلى البيت فوجدته جالساً أمام بيتي كالمنتظر لي، فسلمت عليه وصعدت ثم نزلت من البيت لأشتري بعض الأشياء فوجدته يمشي خلفي كالملازم لي، فخطر ببالي كيف سيراني الناس وهو معي، وما أتممت الخاطر حتى نظر إليَّ وقال لي: (ليه كده بقى !!! مش كنا اتصالحنا واتصافينا واتعاهدنا واتوافينا).

فقلت له: معلش أعذرني.

فقالي: خلاص أنا ها أقف هنا تحت البيت أستناك. وانتهت الرؤيا فجراً، فاستيقظت وصليت الفجر ونمت قليلاً فإذا بي أصحو على صوت ذلك المجذوب تحت البيت وهو ممسك بسيف خشب ويردد لا اله إلا الله بصوت جهوري.

****

موقفي مع مجذوب الشركة

كان أمام الشركة التي كنت أعمل بها مسجداً أصلي فيه، وكان المسجد له زاوية لا يستطيع أحد أن يصلي فيها لكونها ضيقة جداً لا تسمح مساحتها بركوع أو سجود لمن يقف في منتهى يمين الصف الأول، وذات يوم أُقيمت الصلاة وكنت بالصف الأول وعلى يميني رجل هو منتهى الصف الأول من جهة اليمين، وإذا بمجذوب يقف عن يمين الرجل في المكان المذكور فقال له الرجل الذي بجانبي: صلي ورى عشان مش هتعرف تصلي هنا. فلم يلتفت إلى كلامه المجذوبُ، والعجيب أن المجذوب كان

يركع ويسجد دون أن يرجع للخلف ولو شبراً واحداً !!، حتى كاد الرجل الذي يصلي بجانبي أن يخرج من صلاته وهو يلتفت وينظر للمجذوب كيف يركع ويسجد وبينه وبين الحائط شبراً واحداً.

العجيب في ذلك المجذوب أنه كان يصلي في نفس المكان كل مرة ويسلم ويخرج مهرولاً إلي النصف الجديد من المسجد (كان المسجد له نصفان جزء قديم وجزء في الخلف توسعة)، ويتخطى الرقاب والناس تكاد تشتمه مما يفعل.

وفي يوم اتبعته لأرى ما الذي يجعله يهرول هكذا بعد الصلاة، فإذا به يلتحق بالصلاة التي أُقيمت بعد صلاتنا لمن لم يلحق الجماعة، والأعجب أنني كنت جالس في آخر المسجد أنظر إليه فإذا به يلتفت إلي وهو في الصلاة!. ثم أكمل صلاته، وذهب ولم يعد للمسجد مرة أخرى.

****

موقفي مع مجذوب يمسك المصحف وبجواره عصاة ((حدثت منذ حوالي 15 عاماً))

وفي نفس المسجد المذكور كان بعض المتشددين بدأو السيطرة عليه ولم يكن يعجبهم أحدٌ بالمسجد وتتعالى أصواتهم بالنقد، وفي يوم وجدت بعضهم واقفاً أمام المسجد لا يريد أن يدخل، فدخلت المسجد فإذا بعضهم واقفٌ في ركن من المسجد شاخص البصر أمامه صامتاً وكأنه ولد أبكماً تعلو وجهه نظرة خوف. فنظرت فإذا بمجذوب نائمٌ على بطنه ممسكاً مصحفاً يقلب فيه وينظر له ولبعض المتشددين بشماتة وبجواره عصاة غليظة، وكأنه يتمنى أن يضرب بها أحداً، ولكن أخذتني الغيرة على المصحف جداً حيث كانت يد المجذوب متسخة جداً، فدعوت الله أن يخلص

المصحف من يده وعقدت العزم أن أذهب لآخذه من يده، وما أتممت الخاطر إلا ووجدت المجذوب ينظر إليَّ ويبتسم ويقوم مسرعاً ويترك المصحف، ويخرج من المسجد ولم يعد بعدها للمسجد.

****

موقفي مع مجذوب السيدة نفيسة

الشيخ محمد المجذوب يلبس سبعة جلاليب (تسمى بجلاليب الحمل) يلبسها صيفاً وشتاءً لا يشعر ببرد ولا حر، قابلته يوماً في مسجد السيدة نفيسة بصحبة اثنين من الأحبة وكان أحدهما قد وضع النقود ذات القيمة الصغيرة في جيبه الأمامي ووضع واحدة من ذات القيمة الكبيرة في جيبه الخلفي فلما تقابلنا سلم علينا وقال لأحدهما أنا عاينلك واحدة من دول (يقصد الجلاليب اللي لابسها)، فقال له المحب ضاحكاً الله يجزيك عني خير.. يا نحلة لا تقرصيني ولا عايز منك عسل، فتبسم الشيخ محمد وكأن لسان حاله يقول هتاخدها هتاخدها، المهم إن المحب التاني طلعلوا نفحة من اللي في جيبه الأمامي ليعطيها له فرفض الشيخ محمد المجذوب أخذها منه وقال للمحب: أنا عايز الكبيرة اللي أنت عاينها في جيبك إللي ورى !!!!.

فأخرجها له وملأنا سروراً بمقابلته.

****

موقفي مع الشيخ الذي جُذب أياماً ثم عاد لوعيه

اتصل بي صديقٌ ذات يوم وأخبرني أنه يريدني في أمر هام لا يمكن تأجيله. وبالفعل ذهبت إليه، فلما جلست قال لي: لي جارٌ شيخ كبير السِّنِّ(في أواخر الخمسينات تقريباً) كان قد اختفى من البيت لمدة ثلاثة أيام لا يعرف أحد مكانه، وفي اليوم الرابع جائهم خبرٌ أنه موجود في خرابة في المنطقة الفلانية. فذهب أولاده إليه فوجدوه عاري الجسد وبعض الأطفال تقذفه بالحجارة لكونه يقول:(أنا الله يكررها بصوت عالي)المهم أن أولاده أتوا به إلي البيت وحبسوه في الدور الأرضي لكونه مازال يكرر الجملة المذكورة بصوت عالٍ، وأتوا له بمشايخ تعالجه من الجنون الذي أصابه لعله يكون به مس من الشيطان أوالجن. ولكن بائت كل محاولات المشايخ بالفشل.

وبالطبع هذه جذبة وليست مساً ولا جنوناً، فذهبنا على الفور إليهم ودخلت عليه فرأيت الأنوار تحيطه من كل مكان وكأنه محبوس بداخل تلك الأنوار، فهجم علي واحتضنني وقال لي: النور النور. وكدت أن أبكي من حاله، فخرجت وقلت لهم: لن ينفع معه طب ولا مشايخ، وياريت تسيبوه في حاله فرفضوا، فقلت لهم يبقى عليكوا وعلى دكتور يديلوا حقنة منومة وبعدها هيفوق ومش هيفتكر أي شيء حصله. وبالفعل تاني يوم كلموني وقالولي: خد حقنة مهدئة ونام وصحي ولا أكن في شيء. فقلت لهم سآتي لزيارته. وبالفعل ذهبت إليهم ولكن دخلت أصلي العشاء قبل زيارتهم في مسجد بجوارهم، فإذا بالشيخ جالسٌ بجواري، وسلم عليَّ دون أن يعرفني.

وما حدث هو أن الحقنة المنومة أدخلته في دائرة الغيبة بعدما كان في دائرة الحضور، وما أظن أن هذا الأمر ينجح مع غيره، ولعل هذا كان وقت عودته من جذبته، فبعض الجذبات لا تتعدى دقائق، وبعضها يأخذ العمر كله.

الخاتمة

أحمد الله تعالى رب العالمين على تمام الكتاب؛ سبحانه الممد الصمد، والمعطي للأبد، وأصلي وأسلم على قاسم المدد، المنعم بلا عدد، سيدنا محمد الهادي وعلى آله مصابيح الهدى، وأصحابه ينابيع الرضى، وعلى من اتبعه واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد جمعت الكتاب على عُجَالةٍ من أمري؛ فما كان من خير وحق فمن الله، وما كان من باطلٍ وخطأٍ فمني وأستغفر الله منه وأتوب إليه، وخلاصة الكتاب:

أولاً: هناك فرق كبير بين المجذوب وبين المجنون، ولا يصح خلط المجذوب بالمجنون ولو تشابهت أفعالهما وأقوالهما، وقد بينت تلك الفروق؛ فلتراجع.

ثانياً: المجذوبُ عبدٌ اصطفاه الله بطريق الجذب (الأخذ) فَسُلِبَ منه عقلُ التمييز فلم يدرِ بسواه وأُسقط عنه التكليف والحساب وإن فعل ما فعل. فلا يصح العتاب عليه ولا عقابه ولا الاستهزاء به.

ثالثاً: المجذوب له نصيبه من الولاية مثله مثل أي وليٍّ إلَّا أنَّ المجذوبَ لا يُربي السالكين، إلا إذا عاد، بينما السالك يربي السالكين ويُقتدى به؛ فلا يصح الاقتداء إلا بالواعي مجذوباً كان أو غير مجذوب.

رابعاً: المجذوبُ قطعَ الله له الطريق في لمحة،بينما يقضي السَّالكُ عمره كله في الطريق إلى الله، ولذا أخذ الله من المجذوب في المقابل دنياه (أهله وأولاده وبيته وكل ماله حتى عقله). فلا يصحُّ أن نقلل من شأنه أو نقول أنه يجمع المال. أي مال هذا؟!

خامساً: المجذوب قد يُجذب منذ الولادة أو في شبابه أو في كبره وقد يموت على هذه الحالة الجذبية، وقد يفيق ويُجذب ويُجذب ويفيق. وقد يفيق ولا يجذب بعدها ويصير هادياً يقتدى به. فلا يصح قياس الكل على مرحلة واحدة.

سادسا: للمجاذيب دولةٌ وشيخٌ (قطب) يعرفونه ويعرفهم، ومنهم المتصرف بالحال في الحال، ومنهم المتصرف بالدعاء، ومنهم غير ذلك.

وليس في التصريف كما يظن البعض أن الله تركَ لهم الوجود يفعلون به ما يشاءون دون علمه أو إرادته، بل هو كما قال سيدنا عيسي ﷺ (بإذن الله).

سابعاً: لكل مجذوب منطقة لا يتخطاها وإن تخطاها لمنطقة أخرى يكون لأمر عارض وبتوجيه لا إرادي أو لمناسبة روحانية ثم يعود مرة أخرى إلى مكانه.

ثامنا: بعض المجاذيب التي تفيق وتغيب لها الكشف التام، وقد بينت ذلك في بعض الحكايات، ومن يعرف المجاذيب يعرف ما أقول.

تاسعاً: لا ينبغي على المرء أن يسأل المجذوبَ الدعاء؛ لأن المجذوب الجلالي يرى أن المصائب والبلاءات هي سبب الترقي والقرب والمحبة. وهنا يدعو على السائل بالمصائب العظام ويُستجاب له. كذلك لا ينبغي على المرء أن يأخذ من المجذوب الجلالي شيء، فربما طوى له فيه من البلاء ما لا يتحمله ضعيف الإيمان.

وكذلك إذا سأل المجذوبُ المرءَ شيئاً من الدنيا؛ فيستحب أن يعطيه ما سأل أو يعطيه ما يقدر عليه، فالمجاذيب التي تسأل هي مجاذيب الجمال وهؤلاء يطلبون المال أو غيره ليحملوا عن المرء حملته وهي من باب ((داووا مرضاكم بالصدقة)).

عاشراً: المجاذيب إمَّا جلاليين وإمَّا جماليين وإما كماليين، والكماليين هم الذين أعدهم الله بعد إفاقتهم من الجذبة ليهدوا العباد ويكونوا آية من آيات الله للناس.

الحادي عشر: أوردت بعض الحكايات عن المجاذيب، وظهر فيها مدى حكمتهم البالغة وزهدهم الفائق ونطقهم بالرقائق؛ مما يدل على أن هناك صنفاً من المجاذيب يردون إلي

الوعي فينطقون بالعجب العجاب. حتى إن كثيراً من الناس الذين لم ينفع معهم كلام العلماء ولا وعظ الوعاظ اهتدوا على يد كثير من المجاذيب في لمحة.

الثاني عشر: الجذبة نفحة من نفحات الحق يمن بها على من يشاء وقتما شاء، فقد يعطيها للسالك في أول الطريق أو منتصفه أو منتهاه وقد لا يعطيها له قط.

وقد يمن بها على غير السالك. ويعطيها لمن لا يعرف شيء عن السلوك. وقد يعطيها لطالب دنيا غير مبالٍ بالآخرة. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. لا يُسأل عما يفعل.

وكان الغرض من الكتاب أيضاً غير ما مرَّ ذِكْرُه بيانِ أمر المجاذيب قدر المستطاع؛ حتى لا يُبتلى الإنسان بالاعتراض عليهم فيهلك ولا يدري ما سبب هلاكه. وحتى أرد لهم بعضَ اعتبارهم الذي تلاشى مع تفشي العلمانية وانحدار الأخلاق وانتشار الجهل بالدين بين قسم كبير من الناس مع قسوة القلب التي لم يُشهد لها مثيل من قبل لأبين شيئاً من حكمة الله من وجود المجاذيب وهي: بيانٌ عمليٌّ ظاهرٌ للكل على القدرة من تحويل إنسان عاقلٍ إلى غير عاقلٍ، ثم تحويل غير العاقل إلى عارفٍ بالله ينطقُ بالحكمة والعلوم والمعارف دونَ مُعلِّمٍ.

وكذلك هو تذكيرٌ للغافلِ والجاهلِ والمتهورِ الذي يقعُ في فئة المجاذيب ويجرحُهم حتى لا يأخذه الله أخذ عزيزٍ مقتدرٍ. وصلى الله على نبينا محمد وآله أجمعين.

((دعاء الجذب))

اللهم اجذبني إليك قلباً وقالباً بجواذب عنايتك، وألبسني خِلْعَة استغراق أوقاتي في الاشتغال بك، واملأ قلبي وجوارحي بذكرك وحبك والشوق إليك امتلاءً لا يُبقي متسعاً لغيرك، واسقني كأس انقطاعي إليك بتكميل البراءة من غيرك وعدم التفات قلبي لسواك، واجعلني بك لك قائماً وعنك آخذاً ومنك مستمعاً وإليك ناظراً وراجعاً وعليك معولاً وفيك متحركاً وساكناً مطهراً بفيوض تجلياتك من جميع الحظوظ والبغايا، ومن جميع المساكنات والملاحظات لغيرك، وحل بيني وبين النفس وهواها والشيطان بِسُرَادقات عِصْمتك لي منهم، وأدم لي صفاء الوقوف بين يديك بك لك من حيث ترضى بما تَرْضَى كما ترضى مثل أكابر الصديقين بين يديك، وحُفَّني بجنود نصرك لي وتأيدك لي وعونك لي، بكمال توليك لي بعنايتك لي ومحبتك لي واصطفائك لي، وحُلْ بيني وبين غيرك من أول الأمر إلى آخره حتى تُمِيتني على ذلك، واجعلني في الدنيا والآخرة من

أهل ولايتك الخاصة الكاملة الصرفة التي لا شائبة فيها لغيرك.. إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين

المراجع

القرآن الكريم.

(1) صحيح البخاري.

(2) صحيح مسلم.

(3) سنن ابن ماجه.

(4) مسند أحمد.

(5) سنن الترمذي.

(6) سنن النسائي.

(7) مسند البزار.

(8) سنن أبي داود.

(9) مصنف ابن أبي شيبة.

(10) سنن البيهقي -(الصغرى والكبرى).

(11) معاجم الطبراني -(الصغير والأوسط والكبير).

(12) حلية الأولياء أبو نعيم الأصفهاني.

(13) المعجم الوسيط.

(14) لسان العرب.

(15) مختار الصحاح.

(16) تاج العروس.
(17) الطبقات الكبرى /الشعراني.
(18) الطبقات الصغرى /الشعراني.
(19) جامع كرامات الأولياء /النبهاني.
(20) الطبقات / المناوي.
(21) البيان الغني عن التهذيب في سنن أحوال المجاذيب/ الإمام: مصطفي البكري.
(22) روض الرياحين في حكايات الصالحين .الشيخ /عبد الله اليافعي.
(23) عقلاء المجانين / أبى القاسم بن حبيب النيسابوري. تحقيق/ مصطفى عاشور.
(24) طبقات الصوفية / السلمي.
(25) ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية / د. بولس نويا.
(26) إيقاظ الهمم في شرح الحكم / الشيخ : أحمد بن عجيبة.
(27) غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية الشيخ ابن عباد الرندي.
(28) الفتوحات الإلهية الشيخ/ أحمد بن عجيبة.
(29) الفتوحات المكية/ الإمام الأكبر محي الدين بن عربي.
(30) الجواهر والدرر / الإمام الشعراني.
(31) لطائف المنن والأخلاق / الإمام الشعراني.
(32) رسالة عن معنى الشيخ الكامل والمرشد الفاضل / الشيخ داود خليل .
(33) ختم الأولياء/ الحكيم الترمذي.
(34) السيد النبهان العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد /هشام الآلوسي.
(35) منهج السالك إلى أشرف المسالك /الشيخ: علي المرصفي.
(36) موسوعة الكسنزان /العارف بالله الشيخ محمد الكسنزان.
(37) التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس/ عبد القادر أحمد عطا.

(38) شرح ديوان ابن الفارض .

(39) رسالة لا يعول عليه ، الشيخ الأكبر: محي الدين بن عربي.

(40) التفهيمات الإلهية / الشيخ: ولي الله الدهلوي.

(41) علم التوحيد والتصوف/ الشيخ: عبد الغني النابلسي.

(42) المنح القدسية في شرح المرشد المعين / الشيخ: أحمد المستغانمي.

(43) منظومة مع شرحها في التصوف / الشيخ: إبراهيم بن مصطفى الموصلي.

(44) معالم الطريق إلى الله /الشيخ: محمود أبو الفيض المنوفي.

(45) الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية /الإمام الشعراني.

(46) شرح الأنفاس الروحية /الشيخ: محمد بن عبد الملك الديلمي.

(47) الإسفار عن رسالة الأنوار /الشيخ عبد الكريم الجيلي.

(48) اصطلاحات الصوفية / الشيخ: كمال الدين القاشاني.

(49) تفسير روح البيان / الشيخ: إسماعيل حقي.

(50) أنوار الحقيقة /الشيخ: سعيد النورسي.

(51) الصلاة ومقاصدها / الحكيم الترمذي.

(52) المدرسة الشاذلية الحديثة / الدكتور. عبد الحليم محمود.

(53) شفاء السائل لتهذيب المسائل/ ابن خلدون. تحقيق/ أبو يعرب المرزوقي.

(54) المقدمة لإبن خلدون.

(55) شرح العينية / الشيخ :علي البندنيجي نقلاً عن موسوعة الكسنزان.

(56) لطائف المنن والأخلاق /الإمام: عبد الوهاب الشعراني.

****

مراجع إضافية يُوصى بها لمن أراد المزيد عن الصالحين والمجاذيب

(57) أريج البستان.. للشيرازي.

(58) فارس نامة.. لابن البلخي.

(59) التوابين.. لابن قدامة.

(60) منطق الطير..لفريد الدين العطار.

(61) تذكرة الأولياء .. لفريد الدين العطار.

(62) جنة الورد .. السعدي الشيرازي.

(63) نوادر وحكايات.. القليوبي.

(64) قصص الصحابة وحكايات الصالحين.. كامل عويضة.

(65) حكايات مع الصوفيين..محمود بطروخة.

(66) قصص الأولياء.. محمد خالد ثابت.

(67) أولياء مصر .. محمد خالد ثابت.

****

الفهرس

الإهداء 3

المقدمة 5

مدخل 11

الباب الأول: ((الجنون والمجنون والجذب والمجذوب)) 17

أولاً : الجنون والمجنون لغة واصطلاحاً..... 19

بيان الالتباس فيما اشتهر عند الناس بين المجذوب والمجنون 25

القول الفصل بين المجذوب والمجنون 29

ثانياً: الجذب والمجذوب لغة واصطلاحاً.... 31

الجذبة الإلهية عند العارفين بالله تعالى 32

المجاذيب وأرباب الأحوال عند العارفين بالله تعالى..... 37

أقسام المجاذيب عند العارفين بالله تعالى..... 45

الفرق بين السالك والمجذوب..... 50

مكاشفات المجاذيب عند العارفين بالله تعالى..... 56

الباب الثاني: ((حكايات المجاذيب)) 57

بعض أشهر المجاذيب في زمن الإمام الشعراني 185

بعض أشهر المجاذيب في زمننا هذا..... . 219

بعض مواقفي مع المجاذيب_..... 230

الخاتمة 232

دعاء الجذب 238

بعض مؤلفات حبيب الكل 239

المراجع..... 243

الفهرس..... 247

ملحق الصور..... 247

مؤلفات حبيب الكل

(1) الذين رأوا رسول الله في المنام وكلموه - (طبعتان).

(2) الذين رأوا الله عز وجل في المنام وكلموه - (ثلاث طبعات).

(3) الجهر بالبسملة في ميزان الكتاب والسنّة .

(4) لسان العرفان وبيان الترجمان .

(5) الأمّة الإسلامية هي الفرقة الناجية.

(6) الانتصار لرؤية النبي يقظة بالأبصار.

(7) الخلافة قادمة ولكن لا خليفة غير المهدي ولا خلافة قبل ظهوره.

(8) داعش .. خوارج علي نهج التتار وسنّة العجم -(طبعتان).

(9) ورد الورود علي الحبيب والودود - (ثلاث طبعات).

(10) صحة صلاة المليار في رحاب قبور الأبرار.

(11) سدرة المنتهى معراج السالكين إلي رب العالمين (رسالة في السلوك إلى الله).

(12) الإيمان والإلحاد.

(13) أيها السالك إلى الله عز وجل.

(14) بهجة القلوب.

(15) العظمة المحمدية -(الجزء الأول).

(16) العظمة المحمدية -(الجزء الثاني).

(17) رؤيا الله عز وجل في المنام.

(18) أطروحات وفتوحات -(الجزء الأول).

(19) عظمة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

(20) عظمة الإمام علي رضي الله عنه.

(21) الجامع البهي لحكم الإمام علي -(أكثر من 8000 حكمة) -(جزءان).

(22) المبشرات الإلهية.

(23) الإنباء عن عصمة الأنبياء .

(24) أيها المريد الصادق.

(25) الاعتقاد في مدارج الإسلام الثلاث.

(26) حقيقة المجاذيب.

(27) ديوان المبشرات القدسية.

(28) أطروحات وفتوحات – (ج2).

(29) أطروحات وفتوحات – (ج3).

(30) الأربعين في تحذير السالكين (ومعه الأربعين في أجوبة السائلين)

(31) دليل السائرين إلى ربِّ العالمين .

(32) يا بنيّ

(33) السفر المعين على خدمة الصالحين.

(34) حصن المؤمن.

(35) شرح قواعد العشق الأربعون .

(36) بيان الالتباس فى حديث (امرت أن أقاتل الناس)

(37) قوانين السلوك.

كتب المؤلف حائزة على موافقة مجمع البحوث الإسلامية (الأزهر الشريف)

((((مؤلفات تحت الطبع))))

(1) كتاب أسئلة الملحدين وأجوبتها .

(2) كتاب حقيقة الشكر .

جميع كتب المؤلف حائزة على موافقة مجمع البحوث الإسلامية (الأزهر الشريف)

((للتواصل مع صحبة الحب الإلهى أحباب حبيب الكل يسعدنا اتصالكم على هذه الأرقام)) :

الشيخ : أيمن عمران :01000147132 - الشيخ السيد شحات: 01151994222

الشيخ حسين العبّادي: 01147641423 - الشيخ مصطفى عفيفي: 01144888744

الشيخ محمد حلفاوي: 01203765377

((للتواصل مع مؤسسة حبيب الكل يسعدنا اتصالكم علي هذه الأرقام))

رئيس مجلس الإدارة اللواء :عادل سليم 01006045481

الأستاذ أحمد عادل علام 01020915550

الشيخ السيد شحات الحنفي 01006843105

الأستاذة دعاء عبد التواب أحمد 01011124803

((للتواصل مع موقع صحبة الحب الإلهى أحباب حبيب الكل

يسعدنا اتصالكم على هذه الأرقام))

الأستاذة دعاء عبد التواب أحمد 01011124803

ملحق الصور

صورة سيدي محمد أبو بطانية

صورة لمقام سيدي محمد أبو بطانية

صورة الشيخ/ محمد يوسف رمضان

((عميد دولة المجاذيب بالغربية))

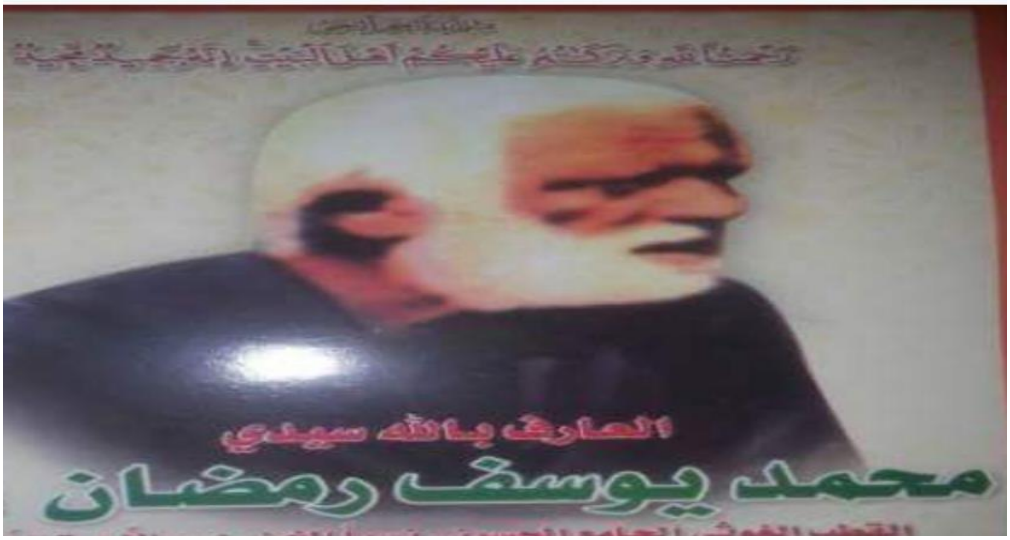

صورة لمقام الشيخ/ محمد يوسف رمضان

صورة الشيخ / الشعراوي رحمه الله وبجواره الشيخ/ محمد الجعفري المجذوب

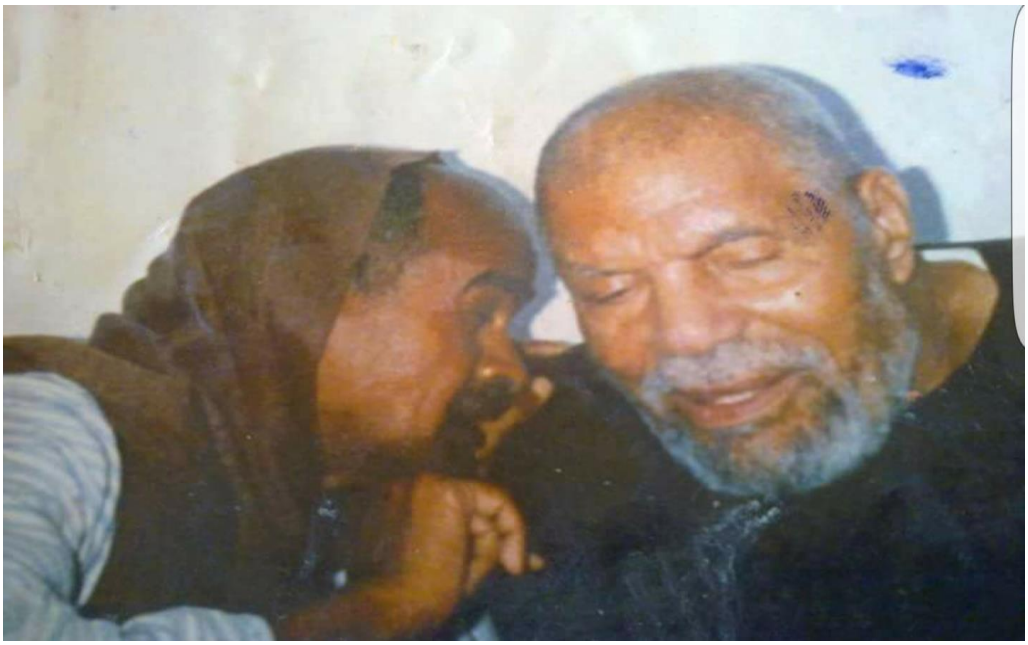

صورة الشيخ / رمضان علي حامد الصعيدي المجذوب

صورة سيدي الشيخ / محمد عصر

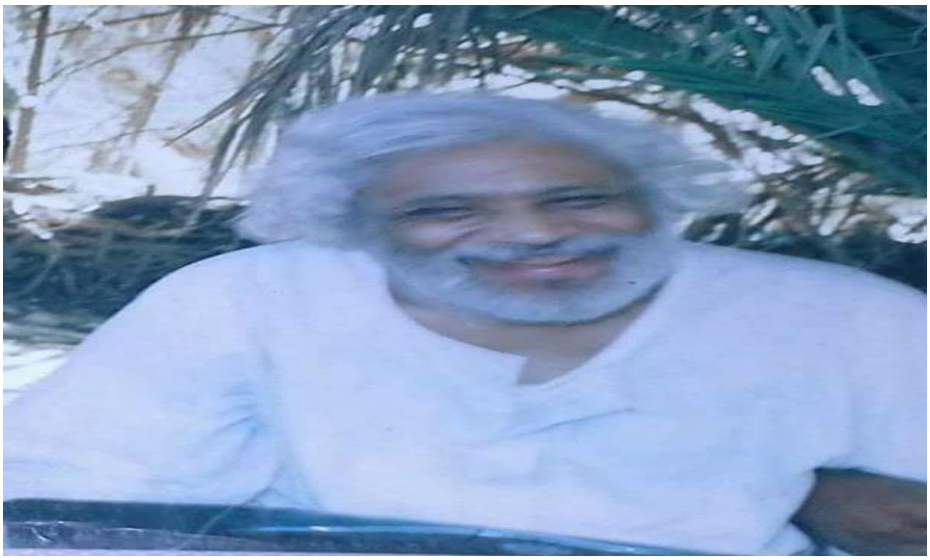

صورة لمقام سيدي/ محمد عصر